



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا

فرع اللغة

ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة دراسة نحوية

رسالة مقدمة لإكمال متطلبات الحصول على درجة
الماجستير في اللغة العربية
تخصص نحو وصرف

إعداد الطالب

طلال بن عمر بن أحمد باحجج

الرقم الجامعي : ٤٢٠٨٤٠٥٤

إشراف

د/ عبد الله بن ناصر القرني

١٤٢٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنوانها : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة (دراسة نحوية)

الدرجة العلمية : الماجستير في اللغة العربية ، تخصص نحو وصرف .

اسم الباحث : طلال بن عمر بن أحمد بادحدح

المشرف على الرسالة : د/عبدالله بن ناصر القرني .

أهمية الرسالة : تأتي أهمية الرسالة من حيث كونها متعلقة بالقرآن الكريم وتفسيره، وذلك

بدراسة المسائل النحوية التي لم ترد في القرآن الكريم أو وردت بقلة ، ومحاولة تتبع الأسباب التي دعت إلى ذلك ، وصولاً إلى هدف الرسالة وهو: تفسير القرآن الكريم وإعرابه بمقتضى لغة العرب ، مع مراعاة المعنى الأغلب والأشهر والأفصح دون الشاذ أو القليل ، تنزيهاً لكتاب الله تعالى من الأوجه الشاذة والضعيفة والمصطلحات النحوية التي لا تليق بكلام الله تعالى .

أقسام الرسالة : قسمت الرسالة إلى أربعة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد ، وتتبعها الخاتمة

وفهرسا المصادر والمحتويات وجاءت فصولها على النحو الآتي :

الفصل الأول : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الأسماء . وفيه

مبحثان .

الفصل الثاني : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الأفعال . وفيه

خمسة مباحث .

الفصل الثالث : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الحروف وفيه اثنان

وعشرون مبحثاً .

الفصل الرابع : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من مسائل متفرقة وفيه

عشرة مباحث .

والله الموفق

ثناء وشكر ودعاء

الحمد لله عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته ، له الحمد كله ، وله الشكر كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، علانيته وسره ، له الحمد في الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير ، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وهو السميع البصير .

اللهم لك الحمد على ما أنعمت من إتمام هذا العمل ، اللهم فاجعله خالصاً لوجهك الكريم يا ذا الجلال والإكرام .

ثم إن أحق من يستحق الشكر والاعتراف بالفضل في عملي هذا - بعد الله عز وجل - والدادي الكريمان ، ربياني صغيراً ، وأحاطاني بالعناية والتوجيه كبيراً ، لقياً في سبيل تربيته واستقامتي شيئاً كثيراً ، وحرصاً على مواصلة دراساتي حرصاً عظيماً ، لم يكلاً عن الدعاء لي في جوف الليل وأطراف النهار تسديداً وتوفيقاً ، حتى وجدت أثر ذلك في هذا البحث وفي غيره كثيراً .

فاللهم ارفع درجاتهما في المهديين ، واجعل منزلتهما في عليين ، واغفر لهما ، وارحمهما ، وأسبغ عليهما لباس الصحة والعافية ، وارزقني برهما يا رب العالمين .

ثم الشكر لمن وقف مع هذا البحث وكاتبه وقفة الشيخ المخلص والأستاذ المربي ، إنه الشيخ الفاضل الدكتور/ عبدالله بن ناصر القرني ، أستاذ اللغة وعميدها ، ذو الخلق الجم والأدب الرفيع ، الذي أشرف علي هذا العمل مقوماً ومصححاً ومرشداً وناصحاً ومعيناً ، أسأل الله أن ينفع بعلمه وأن يجزيه خيراً كثيراً .

والشكر موصول أيضاً لكل من أعانني في هذا العمل بكتاب أو مقال أو بحث أو مشورة أو نصح أو غير ذلك ، وأخص من أولئك آل بيتي الأكارم ، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء وأجزل لهم الأجر والثوبة إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على الهادي الأمين ، محمد بن عبدالله ، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن أشرف ما صُرِفَ إليه همم الباحثين ، وأنبَل ما اعتنى بطلبه وفهمه والعمل به الناس أجمعون ، وأفضل ما أنفقوا في سبيل دراسته نفيس أوقاتهم وخالص أموالهم وزهرة شبابهم - كتابُ الله تعالى - إذ هو منبعُ كلِّ علمٍ وحكمة ، ومرجعُ كل هدى ورحمة ، يجد فيه كلُّ باحثٍ بغيته ، فهو مصدرُ المصادر ، وحجةُ الحجج ؛ ولما كان كتابُ الله تعالى بهذه المترلة ، آثرت أن أوجه في بحثي هذا نحوه .

وكنت حين ابتدأتُ البحثَ عن موضوع يصلحُ للدراسة في مرحلة (الماجستير) ، تواردت عليَّ الموضوعاتُ ، الواحدُ يتلو الآخر ، فلما وردَ عليَّ هذا الموضوع ، بمشورة من أستاذه القدير فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالله بن ناصر القرني - وفقه

الله - وافق في قلبي رغبةً لدراسةٍ تعنى بالقرآن الكريم كنتُ أكنُّها ، فوجدت نفسي تنشرح له أكثر من غيره، فعقدت العزم على النظر في مسأله ، والتأمل في فروعهِ ودقائقهِ؛ وذلك بتتبع مآله في كتاب البحر المحيط للإمام المفسر النحوي أبي حيان الأندلسي - رحمه الله رحمة واسعة - ولما شرعتُ في دراسته وخضت بعضاً من غماره ، علمتُ أنني ركبْتُ مَرَكِباً صَعْباً ومُرَاماً تَعَباً ، فالنفسُ مُقَصِّرَةٌ ضعيفة ، ومادة البحث مُتَفَرِّقة شحيحة ، والمصادر التي تناولته بالتفصيل نادرة قليلة ، لكنني تسلحت بسلاح الصبر والمجاهدة، واستعنت بالله العظيم الذي يُستعان به في كل ضائقة، ففتحَ سبحانه ما كان مغلقاً، وأرشد إلى ما كان مجهولاً، فله الحمد أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

أسباب اختيار الموضوع :

وكان مما دفعني إلى خوض غمار هذا البحث المبارك -إن شاء الله- الأسباب الآتية :

- ١- الإسهام في خدمة القرآن الكريم من خلال تتبع مسائل البحث ودراستها.
 - ٢- أن الكلام عن المسائل النحوية التي لم ترد أوردت بقله في القرآن الكريم متفرق في كتب التفسير وكتب إعراب القرآن وكتب النحو ، فأردت جمع تلك المسائل ودراستها ليسهل الرجوع إليها .
 - ٣- عمق الموضوع من الناحية العلمية .
 - ٤- ما يتسم به البحث من الجدة والابتكار .
 - ٥- شرفُ البحث لكونه متعلقاً بالقرآن الكريم وتفسيره.
 - ٦- ندرةُ أو انعدام المؤلفات الخاصة بهذا الجانب ، وتأكدتُ من ذلك بالاتصال على معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى فأفاد بأن البحث غير مسجلٍ ضمن قاعدة المعلومات المتوفرة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.
- وإن المتأمل لنشأة علم النحو، واعتناء أهل العلم به يجدُ أن المقصدَ والغرضَ الأولَ له خدمةُ كتابِ الله تعالى، وصون اللسان عن اللحن فيه، توصلًا إلى فهمه الفهم الصحيح ثم العملُ به .
- كان هذا هو منهج السلف - رحمهم الله- في دراسة النحو العربي ، ثم انحرف المقصدُ والغرضُ إلى دراسة النحو لذاته. والواجب العودةُ إلى منهج سلفنا الصالح؛ ليحصل لنا بذلك ما حصل لهم من الخيراتِ والبركاتِ في الدنيا والآخرة .

من أجل ذلك كان هذا البحث المتواضع الذي يُعنى بدراسة المسائل النحوية التي لم ترد في القرآن الكريم أو وردت بقلّة، وقد يكون سبب عدم ورود المسألة النحوية أو قلتها في القرآن الكريم : ضعفها أو شذوذها لغة، أو يكون المصطلح الذي سميت به لا يليقُ بكلام الله تعالى تأدباً معه واحتراماً له، أو أن سياق القرآن الكريم لا يُحتمل فيه ورود تلك المسألة أصلاً .

ومما جاء في كتب المفسرين عامة وكتب أصول التفسير وقواعده على وجه الخصوص : أن تفسير القرآن الكريم إنما يكون بمقتضى لغة العرب مع مراعاة المعنى الأغلب والأشهر والأفصح دون الشاذ أو القليل .

ولذا نرى بعض كبار المفسرين النحويين كأبي حيان - رحمه الله - وغيره يختار بعض الأوجه في تفسير الآية دون الأخرى ، وعلته في ذلك والحامل له ؛ إنما هو حمل القرآن على الفصيح المتفق عليه ، وقد يرفضُ - رحمه الله - رأياً؛ لأنه لا يسوغ في كلام غير فصيح فكيف يسوغ في كلام الله !؟

ولأجل ذلك نراه يرفض مثلاً أن يُحمل القرآن على الشاذ أو القليل أو الضرورة أو المرجوح أو الضعيف ، وذكر العلماء الذين صنفوا في قواعد الإعراب أنه ينبغي على العرب أن يكون ملماً بما عده النحاة ضرورة شعرية ، وكذلك ينبغي له أن يتجنب بعض المصطلحات النحوية وينزلها على القرآن الكريم تعظيماً واحتراماً له .

وقد أردت أن أقفَ وقفة الباحث المتأمل لكل ما سبق بيانه ، بعد أن كنت أسمع عبارات من ذلك من بعض مشايخي وزملائي ، أو أرى ذلك مدوناً في بعض الكتب المتعلقة بإعراب القرآن الكريم وتفسيره ، فقرأت ، ونظرت ، وجمعت ، ودونت ، وكانت الخطة التي سرت عليها على النحو التالي :

مقدمة : احتوت بيان أهمية الموضوع ومنهج الدراسة فيه .

تمهيد : احتوى قواعد عامة في إعراب القرآن الكريم .

الفصل الأول : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الأسماء .

المبحث الأول : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة

من الأسماء المحرّبة .

المطلب الأول : المرفوعات وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : الحمل على لغة (أكلوني البراغيث) .

المسألة الثانية : خبر (لا) النافية للجنس .

المطلب الثاني : المنصوبات وفيه مسائل :

المسألة الأولى : المفعول معه .

المسألة الثانية : استعمال (جانب) ظرفاً .

المسألة الثالثة : إضافة مائة إلى المفرد وإلى الجمع .

المسألة الرابعة : نعت المنادى (أي) و(أيّة) .

المسألة الخامسة : الترخيم .

المسألة السادسة : أحوال خبر كان وأخواتها .

المسألة السابعة : أحوال خبر ليس .

المسألة الثامنة : أحوال اسم (لا) النافية للجنس .

المسألة التاسعة : اقتران خبر (عسى) بـ(أن) .

المسألة العاشرة : التصريح بمفعولي (علم) .

المسألة الحادية عشرة : الغالب في مجيء مفعولي (زعم) .

المسألة الثانية عشرة : أحوال خبر (كاد) .

المطلب الثالث : المجرورات وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: الفصل بين المتضايين

المسألة الثانية : الجر بالمجاورة

المطلب الرابع : التوابع وفيه مسائل :

المسألة الأولى : عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار.

المسألة الثانية : ألفاظ التوكيد .

المسألة الثالثة : أساليب البدل .

المبحث الثاني : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من

الأسماء المبنية وفيه مسائل :

المسألة الأولى : ما لم يرد من الأسماء الموصولة .

المسألة الثانية : إقامة الظاهر من الأسماء الموصولة مقام المضمرة .

المسألة الثالثة : لم ترد (متى) شرطية في القرآن الكريم .

المسألة الرابعة : لم يرد تمييز (كأين) إلا مجرورا بـ(من)

المسألة الخامسة : لم ترد (لذن) إلا مجرورة بـ(من)

المسألة السادسة : أيان الشرطية .

المسألة السابعة : باء الإضافة .

الفصل الثاني : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الأفعال

المبحث الأول : أسلوب كان وأخواتها ويندرج تحته عدة مسائل :

المسألة الأولى : ما ورد من الفعل أصبح تاماً .

المسألة الثانية : عدم ورود الفعل أضحى .

المسألة الثالثة : ما ورد من الفعل (أمسى) .

المسألة الرابعة : ما ورد من الفعل (بات) .

المسألة الخامسة : ما ورد من الفعل (صار) .

المسألة السادسة : ما ورد من مادة (فتى) .

المبحث الثاني : الأفعال الناصبة لمفعولين فأكثر وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : ما لم يرد من الأفعال الناصبة لمفعولين .

المسألة الثانية : ما لم يرد من الأفعال الناصبة لثلاثة مفاعيل .

المبحث الثالث : أسلوب الشرط والجزاء وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : أحوال فعل الشرط والجزاء .

المسألة الثانية : أحوال عطف فعل الشرط والجزاء .

المبحث الرابع : أساليب توكيد الأفعال بالنون وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : توكيد فعل الأمر بالنون .

المسألة الثانية : توكيد الفعل المضارع بالنون .

المبحث الخامس : مسائل متفرقة .

المسألة الأولى : نصب الفعل بعد الفاء الواقعة في جواب الترجي .

المسألة الثانية : حذف أن الناصبة وإبقاء عملها .

المسألة الثالثة : جزم الفعل المخاطب بلام الأمر .

المسألة الرابعة : كسر السين من (عسى) إذا اتصل بها ضمير رفع .

الفصل الثالث : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الحروف

المبحث الأول : حذف حرف الجر وإبقاء عمله .

المبحث الثاني : نيابة بعض حروف الجر عن بعض .

المبحث الثالث : (إذ) و(إذنا) الفجائيتان .

- المبحث الرابع : (إذئ) الناصبة للفعل المضارع المصدرية .
- المبحث الخامس : (أم) المتصلة والمنقطعة .
- المبحث السادس : (إئ) النافية .
- المبحث السابع : (أيائ) و(إذما) الشرطيتائ .
- المبحث الثامن : العطف بثم .
- المبحث التاسع : (حتى) العاطفة .
- المبحث العاشر : (حتى) الإبتدائية .
- المبحث الحادي عشر : (ربئ) .
- المبحث الثاني عشر : (لإ) العاطفة والجوابية .
- المبحث الثالث عشر : (لهل) .
- المبحث الرابع عشر : (لكنئ) الخفيفة العاطفة للمفرد .
- المبحث الخامس عشر : (لكنئ) المشددة .
- المبحث السادس عشر : صلة (ما) المصدرية .
- المبحث السابع عشر : (ما) النافية العاملة عمل ليس في لغة أهل الحجاز .
- المبحث الثامن عشر : (ما) الكافة .
- المبحث التاسع عشر : (منئ) و(منئ) .
- المبحث العشرون : نون الوقاية .
- المبحث الحادي والعشرون : حرف النداء .

العصل الرابع : مالم يرد في القرآن الكريم ورد على سبيل الظنة من مسائل مشرفة

- المبحث الأول : الحمل على التوهم .
- المبحث الثاني : الحمل على القلب في القصة .
- المبحث الثالث : الحمل على التقدير والتأخير .
- المبحث الرابع : الحمل على الزيادة .
- المبحث الخامس : إجراء الوصل مجرى الوقف .
- المبحث السادس : أسلوب الإشتغال .
- المبحث السابع : أسلوب التنازع .
- المبحث الثامن : مسألة الكحل .
- المبحث التاسع : تركيب الأحوال والظروف .
- المبحث العاشر : الكنية .

الخاتمة

وتضمنت أهم نتائج الدراسة وتوصياتها

وأخيراً فإني على يقين تام بأن تتبع واستقصاء مثل هذا الموضوع في القرآن الكريم والإحاطة به مما يعسرُ ويصعبُ ، ولكن حسبي من ذلك لفت انتباه الدارسين إلى هذه المسائل ، وإثراؤها بالدراسة المتخصصة المستفيضة المتعمقة - قدر الإمكان- وإفراد كل مسألة من مسائل البحث بدراسة مستقلة لتأخذ حقها من البحث والتتبع والاستقصاء . وهذا العمل جهد بشري يعتره النقص والخلل، وحسبي أني بذلت فيه جهدي وطاقتي ، وهو عمل يحتاج إلى معاودة النظر فيه مرة بعد مرة ، والإفادة من ملحوظات أساتذتي الكرام وإخوتي الفضلاء من القراء، كي يزداد حسناً وبهاءً ، وجودة وإتقاناً .

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقني وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الطالب

طلال بن عمر بن أحمد بادحدح

التمهيد وفيه :

قواعد عامة في إعراب القرآن الكريم

قواعد عامة في إعراب القرآن الكريم

ذكر العلماء في ثنايا كتبهم بعض القواعد والأصول التي يتعين معرفتها للمشتغل بإعراب القرآن الكريم، وتعظم الحاجة إلى معرفة تلك القواعد؛ لئلا تزل الأقدام في إعراب كلام الله تعالى، إعراباً لا يليق به، ولئلا يُحمَل ما لا يَحْتَمِلُ من الأعراب المتكلفة .

وسنذكر بعض تلك القواعد والأصول مختصرة مع التمثيل والشرح لها - ما أمكن - ومنها :

١- فهم معنى الكلام المراد إعرابه إفراداً وتركيباً وسياقاً، فإذا اتضح ذلك شرع في الإعراب: لأن الإعراب فرغ المعنى^(١)، ومن الأمثلة التي بُني فيها على الظاهر دون معرفة المعنى فوق للمعرب الوهم .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ آية (٨٧) سورة هود
ظاهر الآية أن قوله : ﴿ أَوْ أَنْ نَفْعَلَ ﴾ معطوف على قوله : ﴿ أَنْ نَتْرُكَ ﴾ ، ويصير المعنى آنذاك أن شعيباً - عليه السلام - أمرهم بترك ما يعبد آباؤهم وبأن يفعلوا ما يشاءون في أموالهم . والمعنى يأبي هذا لأنه ورد في التفسير أن شعيباً أنكر عليهم ما يبخسونه في دنائيرهم وعملتهم، حيث كانوا يقرضون من أطراف الصّحاح منها لتفضل القراضة ، وكانوا يتعاملون على الصّحاح عدداً وعلى المكسورة وزناً، وكانوا يبخسون في الوزن كذلك^(٢) ، ولذا أنكروا عليه إنكاره عليهم .

(١) مغني اللبيب / ٦٨٤ ، الإتيان للسيوطي ٢/٢٦٠

(٢) جامع البيان للطبري ١٢/١٠١

وعلى هذا فإن العطف حينئذ على مفعول ﴿ أَنْ تَتْرُكَ ﴾ وهو (ما) ويصير المعنى حينئذ : أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا وفعلنا في أموالنا ما نشاء .^(١)

٢- مراعاة ما تقتضيه الصناعة النحوية مع صحة المعنى فلا يكفي النظر في صحة أحدهما دون الآخر فيقع حينئذ الخطأ .^(٢) ومن الأمثلة على ذلك :

قول بعضهم في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) وَثُمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ (٥١) سورة النجم إن ﴿ ثُمُود ﴾ مفعول به مقدم، وهذا ممتنع لأن (ما) النافية لها الصدر . فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها .

والصواب : أنه معطوف على ﴿ عَادًا ﴾ أو على تقدير : (أهلك ثمودا) .^(٣)

٣- الإمام بالعربية لئلا يُخرَجَ المعرب على ما لم يثبت .^(٤) كقول أبي عبيدة في قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ آية (٥) سورة الأنفال إن الكاف حرف قسم^(٥) وإن المعنى : الأنفال لله والرسول والذي أخرجك ، وحكى هذا القول مكي^(٦) وسكت عنه فشنع ابن الشجري^(٧) عليه سكوته وقال : ولو أن قائلًا قال : (كالله لأفعلن) لا يستحق أن يبصق في وجهه))^(٨) .

(١) ينظر في إعراب الآية التبيان للعكبري ٤٤/٢ والبحر المحيط ٢٥٣/٥ والدر المصون ٣٧٢/٦

(٢) مغني اللبيب / ٦٩٨ والإتقان ٢/٢٦١

(٣) ينظر في إعراب الآية التبيان للعكبري ٢٤٨/٢ والبحر المحيط ١٦٦/٨ والدر المصون ١١٣/١٠

(٤) المغني ٧٠٦/٢ والإتقان ٢/٢٦٢

(٥) مجاز القرآن ١/٢٤٠

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٣١٠ ومكي هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي النحوي المقرئ ولد في سنة ٣٥٥هـ وكان من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية صنف في إعراب القرآن والقراءات مصنفات كثيرة ومات سنة ٤٣٧هـ ينظر بغية الوعاة ٢/٢٩٨

(٧) هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري، كان متضلعا من الأدب واللغة صنف الأمالي وغيره ولد سنة ٤٥٠هـ ومات سنة ٥٤٢هـ ينظر بغية الوعاة ٢/٣٢٤

(٨) الأمالي لابن الشجري ٣/١٨٣

وذكر ابن هشام أن قول أبي عبيدة باطل من أربعة أوجه :

الأول : أن الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم.

والثاني : إطلاق (ما) على الله سبحانه وتعالى وهي لغير العاقل .

والثالث : ربط الموصول بالظاهر وهو فاعل (أخرجك) وبابه الشعر .

والرابع : وصله بأول السورة مع تباعد ما بينهما^(١).

قال السيوطي : ((وأقرب ما قيل في الآية: إنها مع مجرورها خبر محذوف أي هذه الحال من تنفيلك القراءة على ما رأيت في كراحتهم لها كحال إخراجك للحرب في كراحتهم لها)).^(٢)

٤- تجنب الأعراب المحمولة على الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة ، فألفاظ القرآن الكريم لا يجوز أن تخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته، فإن لم يغلب شيء فلتذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف.^(٣)

ومن أمثلة ما خرج على وجه ضعيف بعيد يجب تجنبه :

قول جماعة في لفظ : ﴿وَقِيلَ﴾ من قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ آية (٨٨) سورة الزخرف، إنه عطف على لفظ (الساعة) من قوله تعالى : ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ آية (٨٥) سورة الزخرف، فيمن خفض، وعلى محلها فيمن نصب مع ما بينهما من تباعد .

(١) مغني اللبيب / ٧٠٧

(٢) الإتيان / ٢٦٢

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس / ٣٠٧/١ ، ٢٦٣/٣ ، ٨٣/٤ ، البحر المحيط في مواضع كثيرة منها / ٢٥٤/١ ،

٥٤٣/٣ ، ٢٠٤/٦ ، ١٧٢/٨ ، مغني اللبيب / ٧١٠ ، الإتيان / ٢٦٣

والصواب أنه قسم أو مصدر (قال) مقدراً^(١)، وستأتي أمثلة أخرى وتطبيقات لهذه القاعدة في ثنايا البحث .

٥- أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير، وعند الحاجة إلى ذلك فإنه يجب تجنب التقديرات البعيدة والأوجه المتكلفة^(٢).

قال أبو حيان رحمه الله : ((إنا لا نصير إلى التأويل مع إمكان حمل الشيء على ظاهره ، لاسيما إذا لم يقدّم دليل على خلافه)).^(٣) وسار على منهجه هذا في كتابه (البحر المحيط).^(٤) ومن ذلك :

في قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا﴾ آية (٦٩) سورة البقرة ذكر ثلاثة وجوه في إعراب (لوثها) هي :

١- أنه فاعل مرفوع بـ(فاقع) و﴿فاقع﴾ صفة للبقرة

٢- أنه مبتدأ وخبره ﴿فاقع﴾.

٣- أنه مبتدأ و﴿تسرُّ الناظرين﴾ خبر .

ورجَّح أولها؛ لأنه جار على نظم الكلام ولا يحتاج إلى تقديم ولا تأخير ولا تأويل^(٥) .

وستأتي أمثلة أخرى وتطبيقات على هذه القاعدة في البحث - إن شاء الله-

٦- القرآن الكريم ليس موضع ضرورة .

(٤) الإتيان ٢٦٣/٢ وينظر في إعراب الآية التبيان ٢٢٩/٢ والبحر المحيط ٣٠/٨ والدر المصون ٦١١/٩

(١) المغني / ٧٢٢ ، الإتيان ٢٦٧/٢

(٢) البحر المحيط ٤٧٦/١

(٣) ينظر اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط ٧٠٩/٢

(٤) البحر المحيط ٤١٧/١

ينبغي على العرب أن يكون ملماً بما عده النحاة ضرورة شعرية حتى لا يحمل بعض وجوه الإعراب على شيء لا يجوز إلا في الشعر . لأن القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزه عن الضرورات .^(١)

ومن ذلك ما ذهب إليه الأخفش^(٢)، وتابعه النحاس^(٣) من أن ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ في قوله تعالى :

﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ^ط حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ آية (١٨٠) سورة البقرة وقعت جواباً للشرط .

وحذفت منه فاء الجواب ؛ لأن حذف فاء الجواب مختص بالضرورة،

كقول الشاعر :

من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان^(٤)

والصواب أن تجعل (الوصية) نائب فاعل لـ (كُتِبَ) وجواب الشرط محذوف ، أي : فليوص ، خروجاً من الخلاف .

والأمثلة على هذا كثيرة، يطول ذكرها وستأتي في ثنايا البحث - إن شاء الله

تعالى-

(٥) ينظر المحتسب لابن جني/١٩٣، ١٩٧، ٢٠٦، ١٦٣/٢، والتبيان للعكبري/١٩٢، ٢١٨، ١٥/٢، ١٢٣،

والبحر المحيط/١٨٧، ٣٥٦/٤، ٢٩٠/٦، ١٢٧/٧، وينظر الصفوة من القواعد الإعرابية د/عبدالكريم بكار / ١٦

(١) معاني القرآن/١٦٨

(٢) إعراب القرآن/٢٨٢ والنحاس هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي ، يعرف بابن النحاس ،

أبو جعفر النحوي المصري ، صنف كتباً كثيرة : منها إعراب القرآن ومعاني القرآن وغيرهما مات سنة ٣٣٨هـ ينظر

بغية الوعاة/٣٦٢

(٣) الشاهد لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وينسب لأبيه رضي الله عنه وليس في ديوانه ، ولكعب بن مالك وهو

في سيبويه/٤٣٥ والخزانة/٣٦٤٤ و ٦٥٥ و ٥٤٧/٤ والمغني/ ٨٠

٧- مراعاة الرسم العثماني^(١)، ومن ثم خُطِّيء من قال في ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ آية (١٨) سورة الإنسان إنها جملة أمرية ، أي سل طريقاً موصلة إليها؛ لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة^(٢) .

٨- اجتنابُ المعربِ بعضُ الألفاظِ الموهمة والمصطلحاتِ النحوية التي لا تليق بكلام الله تعالى تعظيماً له واحتراماً كالحشو والزيادة والتوهم ونحوها من الألفاظ^(٣) . وسيأتي مزيد بيان لهذه القاعدة في موضعها من البحث- إن شاء الله تعالى- .

٩- القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها فإذا ثبتت لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة .^(٤)

قال ابن الجزري: ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا))^(٥) .

وبهذا يتبين أن القراءة المستوفية للشروط السابقة لا يجوز إنكارها أو ردها لمخالفتها لقاعدة نحوية بل هي الحجة على القاعدة ولا عكس .

(١) الإتقان ٢٦٦/٢

(٢) ينظر التبيان ٢٧٦/٢ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ والدر المصون ٦١٣/١٠

(٣) ينظر البرهان للزركشي ٣٨١/١ ، ٢٩٠/٢ ، ٧٩/٣ ، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهرى ١٦٩/ والإتقان للسيوطي ٢٦٨/٢

(٤) ينظر المحتسب ٢٣٦/١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٧٠/٢ ، ٣٤٢ والبحر المحيط في مواضع كثيرة جداً منها ١٦٥/٢

٥٢٤ ، ٤٣٧/٣ ، ٢٣١/٤ ، ٣٦/٧ ، ٣١٩/٨ ، والإتقان ٢١١/١ وينظر قواعد التفسير للشيخ خالد السبت

٩٤/١ ، ونظرية النحو القرآني ١٨/

(٥) النشر ٩/١

وقد نقل ابن الجزري عن أبي عمرو الداني قوله : ((وأئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يرد لها قياسٌ عربيةٌ ولا فُشُو لغة ، لأن القراءة سنةٌ متبعةٌ ، يلزم قبولُها والمصيرُ إليها))^(١) .

١٠- إذا ثبتت القراءتان لم تُرَجَّح إحداهما على الأخرى - في التوجيه - ترجيحاً يكاد يُسقط الأخرى ، وإذا اختلف الإعرابان لم يفضل إعراب على إعراب كما لا يقال بأن إحدى القراءتين أجود من الأخرى^(٢) .

وهذا من الأدب مع كلام الله تعالى ، ومقتضاه أن لا يقلل من شيء منه أو يقدر في فصاحته أو غير ذلك مما فيه تنقص له، بل الواجب توقيره وتعظيمه .

قال الزركشي رحمه الله : ((إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء ، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يُسقط القراءة الأخرى ، وهذا غير مرضي لأن كليهما متواترة . وقد حكى أبو عمر الزاهد^(٣) في كتاب (اليواقيت) عن ثعلب أنه قال : إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن ؛ فإذا خرجت إلى الكلام (كلام الناس) فضلت الأقوى وهو حسن))^(٤) .

(١) النشر ١٠/١ - ١١

(٢) ينظر البحر المحيط ٢/٢٧٥ ، ٥٣٠ ، ٩٢/٤ والإتقان للسيوطي ١/٢٢٩ ، وقواعد التفسير ١/٩٧

(٣) أبو عمر ، محمد بن عبدالواحد ، بن أبي هاشم ، البغدادي المعروف بـ غلام ثعلب ، العلامة اللغوي المحدث ، ولد

سنة ٢٦١هـ - ومات سنة ٣٤٥هـ - وله من التصانيف: اليواقيت ، شرح الفصيح وغيرهما ينظر بغية الوعاة ١/١٦٤

(٤) البرهان في علوم القرآن ١/٤١٩ - ٤٢٠

الفصل الأول ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد
على سبيل التلميح من الأسماء

المبحث الأول : الْمُعْرَبُ ويندرج تحته أربعة مطالب

المطلب الأول : المرفوعات وفيه مسألان :

المسألة الأولى : الحمل على لغة (أخووني البراءة).

المسألة الثانية : خبر (لا) النافية للجنس .

المسألة الأولى : اتصال علامة التثنية والجمع بالفعل مع إسناده إلى
الاسم الظاهر

(العمل على لغة أكلوني البراغيث)

المسألة كما وردت في كتب النحو:

قال الإمام السيوطي - رحمه الله - في الهمع :

((إذا أسند الفعل إلى الفاعل الظاهر، فالمشهور تجريده من علامة التثنية والجمع نحو
قام الزيدان ، وقام الزيدون ، وقامت الهندات . ومن العرب من يُلحِقُهُ الألف ،
والواو ، والنون على أنها حروف دوال كثناء التأنيث ، لا ضمائر .

وهذه اللغة يسميها النحويون لغة : أكلوني البراغيث . ومنها قوله : -

وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبَعَّدٌ وَحَمِيمٌ^(١)

وقوله :

يَلُومُونِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ أَهْلِي ، فَكُلُّهُمْ أَلُومٌ^(٢)

وقوله :

تَتَجَّ الرِّبِيعَ مَحَاسِنًا أَلْقَحْنَهَا غُرَّ السَّحَابِ^(٣)

وقوله :

(١) الشاهد لعبدالله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٩٦/

(٢) الشاهد لامية ابن أبي الصلت في ديوانه ٤٨/

(٣) شرح شنور الذهب ١٧٨ والعيني ٤٦٠/٢ وشرح التصريح ٢٧٦/١ والهمع ١٦٠/١، والشاهد بلا نسبة في

الدرر ١٤٢/١

(٤) الشاهد للفرزدق في ديوانه ٤٦/١

بِحَوْرَانِ يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ^(١)

ومن النحويين من جعلها ضمائر ثم اختلفوا : فقليل : ما بعدها بدلٌ منها .
وقيل : مبتدأ . والجملة السابقة خبر . والصحيح الأول ، لنقل الأئمة أنها لغة ،
وعزيت لطبيخ وأزد شنوءة . وكان ابن مالك يسميها لغة (يتعاقبون فيكم
ملائكة) وهو مردود كما بينته في (أصول النحو)^(٢) وغيره .^(٣)
وقد أورد النحويون المسألة مفصلة في باب الفاعل ، خاصة المتأخرين منهم .
ومنهم : سيويه^(٤) ، والزجاجي^(٥) ، والمالقي^(٦) ، والمرادي^(٧) ، وابن هشام^(٨) ، وابن
عقيل^(٩) ، رحمهم الله اجمعين .

(١) انظر الاقتراح في علم أصول النحو / ٣٢

(٢) همع الهوامع ٢/٢٥٦ - ٢٥٧

(٣) الكتاب ٤٠/٢

(٤) الجمل / ١٠

(٥) رصف المباني : ١٩ ، ٤٣٤ والمالقي هو : أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي النحوي ، من
أعظم ما صنف رصف المباني وله غير ذلك مات سنة ٧٠٢ هـ ينظر بغية الوعاة ١/٣٣٠

(٦) الجني الداني / ١٧٠ والمرادي هو الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المولد النحوي اللغوي
الفقيه المعروف بابن أم قاسم ، كان تقياً صالحاً له من المصنفات : شرح التسهيل والألفية وغيرهما . مات يوم عيد
الفطر سنة ٧٤٩ سنة ينظر بغية الوعاة ١/٥١٧

(٧) شرح شذور الذهب : ٢٣٠

(٨) شرح ابن عقيل : ١/٤٢٤

ومع هذا فقد وردت آياتٌ كريماتٌ خرَّجها بعضُ الأئمة على هذه اللغة ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ آية (٧١) سورة المائدة
الشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾
قال الفراء: ((فقد يكون رفع الكثير من جهتين ؛ إحداهما :

أن تُكْرَمَ^(١) الفعل عليها ؛ تريد : عَمِيَّ وَصَمَّ كثير منهم ، وإن شئت جعلت
﴿عَمُوا وَصَمُوا﴾ فعلا للكثير ؛ كما قال الشاعر :

يَلُومُونِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِ — يَلِ أَهْلِي ، فَكُلُّهُمْ أَلْوَمٌ^(٢)

وهذا لمن قال : قاموا قومك . وإن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أي ذلك
كثير منهم ، وهذا وجه ثالث . ولو نصبت على هذا المعنى كان صوابا . ومثله
قول الشاعر :

وَسَوَدَ مَاءُ الْمَرْدِ فَاهَا فِلُونَهُ كَلَوْنَ النُّوُورِ وَهِيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا^(٣)))^(٤)

قال أبو حيان : ((وارتفاع ﴿كَثِيرٌ﴾ على البدل من المضمَر وجوزوا أن يرتفع على
الفاعل ، والواو علامة للجمع لاضمير ؛ على لغة : أكلوني البراغيث ، ولا ينبغي ذلك
لقلة هذه اللغة .))^(٥) وأكتفي بإيراد ما ذكر الفراء وأبو حيان مفصلاً في الآية

(١) التكرير: مصطلح كوفي معناه البدل ومعناه أن يكون بدلاً من الفاعل في (عموا وضموا) ينظر المصطلح النحوي
للدكتور عوض القوزي / ١٦٣ وما علق به محقق الكتاب في الحاشية .

(٢) الشاهد لأمية ابن أبي الصلت في ديوانه / ٤٨

(٣) الشاهد لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٧٣/١

(٤) معاني القرآن ٣١٥/١ وللإستزادة ينظر معاني القرآن للأخفش ٢٨٦/١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج

١٩٥/٢ - ١٩٦ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٣٤/١

(٥) ينظر البحر المحيط ٥٤٣/٣ وللإستزادة ينظر الكشاف ٦٦٣/١ والدر المنصور للسمين ٢٧٠/٤

الكريمة .

٢- قال تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ آية (٨٧) سورة مريم ، قال الزمخشري : ((ويجوز أن تكون - يعني الواو في (لا يملكون) - علامة للجمع ، كالتي في أكلوني البراغيث والفاعل (من اتخذ) لأنه في معنى الجمع))^(١) .

نقل هذا عنه أبو حيان وخالفه فقال :

((ولا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميراً وذكر الأستاذ / أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة ..))^(٢)

٣- قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ آية (١) سورة المؤمنون

قال أبو حيان : ((قال عيسى بن عمر سمعت طلحة بن مصرف^(٣) يقرأ : قد أفلحوا المؤمنون ، فقلت له : أتلحن ؟ قال : نعم كما لحن أصحابي انتهى . يعني : أن مرجوعه في القراءة إلى ماروي وليس بلحن لأنه على لغة (أكلوني البراغيث))^(٤) .

٤- قال تعالى : ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾ آية (٣) سورة الأنبياء
الشاهد في الآية قوله تعالى : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال الفراء بعد ذكر

(١) ينظر الكشاف ٤٢/٣

(٢) ينظر البحر المحيط ٢٠٤/٦ وللاستزادة ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٤٦ ، وإعراب القرآن للنحاس

٣/٢٧ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ١٥٣/٢ والدر المصون ٦٤٣/٧

(٣) طلحة بن مصرف الكوفي التابعي له اختيار في القراءة ، قرأ على الأعمش وروى عنه ابن أبي ليلي توفي

سنة ١١٢ غاية النهاية ٣٤٣/١

(٤) ينظر البحر المحيط ٣٦٥/٦ ، والدر المصون ٣١٤/٨ وشواذ القراءات لابن خالويه ٩٧/

إعراب الآية السابقة الأولى وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ : ((ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ إن شئت جعلت (وأسروا) فعلاً لقوله ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ ثم تستأنف (الذين) بالرفع . وإن شئت جعلتها خفضاً على نعت الناس في قوله ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ آية (١) سورة الأنبياء وإن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قومك) ((^(١))

قال أبو حيان: ((وجوزوا في إعراب ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وجوهاً : الرفع والنصب والجر، فالرفع : على البدل من ضمير ﴿وَأَسْرُوا﴾، إشعاراً أنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به ، قال المبرد وعزاه ابن عطية إلى سيويه ، أو على أنه فاعل والواو في ﴿وَأَسْرُوا﴾ علامة للجمع على لغة (أكلوني البراغيث) قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما، قيل: وهي لغة شاذة . قيل : والصحيح أنها لغة حسنة وهي من لغة أزدشنوءة وخرج عليه قوله: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾. ((^(٢))

٥- قال تعالى : ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ آية (٧) سورة القمر

الشاهد في الآية قوله تعالى : ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾

قال الزمخشري : ((و﴿خُشَّعًا﴾ على: يخشعن أبصارهم وهي لغة من يقول : (أكلوني البراغيث ..) وهم طيء ويجوز أن يكون في خشعاً ضميرهم ، وتقع

(١) ينظر معاني القرآن ٣١٦/١ - ٣١٧ وأيضاً ١٩٨/٢ وللإستزادة ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٤٧/٢ وأيضاً ٢٨٦/١ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٦٤/٣ مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٧٧/٢ ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٨/٢

(٢) ينظر البحر المحيط ٢٧٥/٦ ، والكشاف ١٠٢/٣ والدر المصون ١٣٢/٨

(٣) الكشاف ٤٣٢/٤

﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ بدلاً عنه ((^(١)).

ونقل هذا عنه أبوحيان وخالفه فقال : ((ولا يجري جمع التكثير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة ، وقد نص سيبويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب ، فكيف يكون أكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة ؟))^(٢).

فهذه جملة الآيات الواردة التي حملت على لغة (أكلوني البراغيث) وكلام أئمة اللغة والتفسير حولها .

(٢) البحر المحيط ١٧٤/٨ وللاستزادة ينظر التبيان للعكبري ١٣١/٢ ، والدر المصون ١٢٦/١٠

خلاصة المسألة :

يتبين من النظر فيما قاله النحاة وأصحاب كتب إعراب القرآن في الجملة: أن التخريج والحمل على هذه اللغة - أعني لغة (أكلوني البراغيث) - فيما ورد من الآيات الكريمة لا يصح ولا ينبغي؛ لقلة استعمال هذه اللغة مع فصاحتها. وقد قرر أهل العلم في مصنفاتهم أنه يجب تجنب الأعراب المحمولة على اللغات القليلة الاستعمال .

وقد قال سيبويه في الكتاب: ((واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أحواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهِرونها في (قالت فلانة) وكانهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة . قال الشاعر، وهو الفرزدق :

ولكن ديا في أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقربه^(١)

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فإنما يجيء على البدل ، وكأنه قال : انطلقوا فليل له : من؟ فقال : بنو فلان . فقوله جل وعز : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ على هذا فيما زعم يونس^(٢)

فلنحظ من نص سيبويه أنه يصف هذه اللغة بالقلة ولذا لا يرى أن يخرج كتاب الله عليها.

وقال المرادي - رحمه الله - أيضا ((وحمل بعضهم على هذه اللغة قوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ ، ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ قلت : ولا ينبغي ذلك لأن هذه اللغة ضعيفة فلا يُحملُ القرآنُ إلا على اللغات الفصيحة))^(٣) .

(١) الشاهد للفرزدق في ديوانه ٤٦/١

(٢) ينظر الكتاب ٤٠/٢

(٣) ينظر الجني الداني ١٧١/

وأما ما ذكره الدكتور/ محمد عبد القادر هنادي في كتابه : (ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم^(١)) من أن لغة أكلوني البراغيث لغة صحيحة ثابتة: فهذا حق لا شك فيه ، ولكن قلة ورود هذه اللغة في كلام العرب - كما نص على ذلك سيويه وغيره آنفاً- وقوة التخريجات الأخرى يجعلنا لا نخرج الآيات الكريمة عليها مع ورود هذه اللغة وعدم الطعن في إثباتها . وهذا هو الذي تطمئن إليه النفس وهو الصواب إن شاء الله تعالى .

المسألة الثانية : خبر (لا) النافية للجنس^(٢):

جاء خبر لا النافية للجنس اسماً مرفوعاً في الحديث الشريف : [لا أحد أغير من

الله]^(٣) وفي نثر العرب وشعرهم :

قال قيس بن عاصم لبنيه : ((يَا بَنِيَّ احْفَظُوا عَنِي ثَلَاثًا فَلَا أَحَدًا أَنْصَحُ لَكُمْ مَنِي...))^(٤)

وقال الشاعر :

لَا قَوْمَ أَكْرَمَ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ مُحَرِّضُ الْمَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُوْدُوا^(٥)

ولم يقع خبر (لا) النافية للجنس اسماً صريحاً في القرآن وإنما جاء خبرها جاراً ومجروراً أو ظرفاً والكثير هو الجار والمجرور .

فجاء ظرفاً في مواضع منها :

(١) ينظر / ٥٢ وما بعدها

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبدالحق عظيمه القسم الأول ج ١/١٤ والقسم الأول ج ٥٣١/٢

(٣) أخرجه البخاري بهذا اللفظ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب التفسير باب قوله: {وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ} (١٥١) سورة الأنعام برقم ٤٦٣٤ وأخرجه أيضاً في باب {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ} (٣٣) سورة الأعراف ورقم الحديث ٤٦٣٧ .

(٤) الكامل للمبرد ٢٧٣/١

(٥) هو عمرو القنا شرح الحماسة للتبريزي ٢١٥/٢

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ آية (١٧) سورة غافر
واحتمل أن يكون خبر (لا) ظرفاً وأن يكون جاراً أو مجروراً في مواضع منها :
- قوله تعالى : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ آية (٤٣) سورة هود
- قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ آية (٩٢) سورة يوسف
قال ابن الأنباري : ((يجوز أن يكون ﴿عَلَيْكُمْ﴾ خبر ﴿لَا تَثْرِبَ﴾ ،
وتقديره : لا تثريب مستقر عليكم . و ﴿الْيَوْمَ﴾ منصوب بعليكم وهو على
التحقيق منصوب بما تعلق به (عَلَيْكُمْ) المحذوف ، وقد أجاز أبو علي في
﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ أن يكونا خبرين للاسم المبني ، كقولهم هذا حلو حامض ،
وأن يكونا وصفين ، ويكون الخبر محذوفاً ، وأن يكون أحدهما وصفاً والآخر
خبراً))^(١)
وأجاز العكبري أن يكون ﴿الْيَوْمَ﴾ خبر (لا) و﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق به الخبر^(٢) .

(١) البيان ٤٥/٢

(٢) التبيان ٥٨/٢ . وينظر أيضاً : البحر المحيط ٣٣٨/٥

- المطلب الثاني : المنصوبات وفيه مسائل :
- المسألة الأولى : المفعول معه .
- المسألة الثانية : استعمال (جانب) ظرفاً .
- المسألة الثالثة : إضافة مائة إلى المفرد وإلى الجمع .
- المسألة الرابعة : نعت المنادى (أي) و(أيه) .
- المسألة الخامسة : الترخيم .
- المسألة السادسة : أحوال خبر كان وأخواتها .
- المسألة السابعة : أحوال خبر ليس .
- المسألة الثامنة : أحوال اسم لا النافية للجنس .
- المسألة التاسعة : اقتران خبر (عسى) بـ (أن) .
- المسألة العاشرة : التصريح بمفعولي (علم) .
- المسألة الحادية عشرة : الغالب في مجيء مفعولي (زعم) .
- المسألة الثانية عشرة : أحوال خبر (كاد) .

المسألة الأولى : المفعول معه

لم يرد في التنزيل المفعول معه بيقين ، وقد أجاب ابن هشام عن قوله تعالى في قراءة السبعة :

﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ آية (٧١) سورة يونس ﴿ فَأَجْمَعُوا ﴾ بقطع الهمزة ﴿ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ بالنصب .

فقال : ((فتحتمل الواو فيه ذلك ، وأن تكون عاطفة مفرداً على مفرد بتقدير مضاف أي وأمر شركائكم ، أو جملة على جملة بتقدير فعل : أي واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة ، وموجب التقدير في الوجهين أن (أجمع) لا يتعلق بالذوات، بل بالمعاني ، كقولك : أجمعوا على قول كذا ، بخلاف جمع فإنه مشترك بدليل : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ آية (٦٠) سورة طه

﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ آية (٢) سورة الهمزة ..)) (١)

ومن الأمثلة والشواهد المحتملة للمسألة :

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٩) سورة الحشر

والشاهد في ﴿ وَالْإِيمَانَ ﴾ حيث يحتمل أن تكون الواو للمعية ، والإيمان مفعولاً معه والتقدير : تبوءوا الدار مع الإيمان، ويحتمل أن تكون الواو للعطف بتضمين تبوءوا معنى لزموا، واللزوم مشترك في الدار والإيمان ، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة والإيمان مفعولاً به لفعل محذوف تقديره: (واعتقدوا الإيمان) أي أحلصوا فيه والجملة معطوفة على التي قبلها)) (٢) .

(١) مغني اللبيب / ٤٧١ ، شرح التسهيل ٣/ ٣٥٠

(٢) ينظر في إعراب الآية البيان للأبازي ٢/ ٤٢٨ التبيان للعكري ٢/ ٢٥٨ البحر المحيط ٨/ ٢٤٥ الدرالمصون ١٠/ ٢٨٥

وقال بعض النحاة إن العطف إذا كان ممكناً بلا ضعف لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ، فالعطف أرجح من النصب؛ لأنه الأصل^(١) كما في قوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ آية (٣٥) سورة البقرة

فـ(أنت) توكيد للضمير المستتر في (اسكن) و(زوجك) مرفوع معطوف على محل الضمير المستتر^(٢). ومثله قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ آية (٢٤) سورة المائدة

(١) شرح ابن عقيل ٥٣٩/١

(٢) ينظر في إعراب الآية التبيان للعكبري ٣٠/١ والبحر المحيط ٣٠٦/١، والدر المصون ٢٧٨/١

المسألة الثانية : استعمال (جانب) ظرفاً :

الجانب والجَنب : شق الإنسان وغيره تقول : قعدت إلى جنب فلان وإلى جانبه بمعنى^(١). وقد يتضمن معنى الظرف المكاني فينصب على الظرفية تقول : سرت جانب الطريق أي في جانب الطريق . وفي غير هذه يعرب حسب موقعه . ولم يرد في القرآن الكريم استعمال (جانب) ظرفاً ، وإنما جاء منصوباً على المفعولية في موضعين هما :

- ١- قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ آية (٦٨) سورة الإسراء
 - ٢- قوله تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ آية (٨٠) سورة طه
- وجاء مجروراً في خمسة مواضع هي :

- ١- قوله تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ آية (٥٢) سورة مريم
- ٢- قوله تعالى : ﴿ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ﴾ آية (٢٩) سورة القصص
- ٣- قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ ﴾ آية (٤٤) سورة القصص
- ٤- قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ ﴾ آية (٤٦) سورة القصص
- ٥- قوله تعالى : ﴿ وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ آية (٨) سورة الصافات

وبهذا يتبين أن كلمة (جانب) لم ترد في القرآن الكريم منصوبة على الظرفية بل أعربت حسب موقعها في الجملة: منصوبة على المفعولية أو مجرورة كما تقدم في الأمثلة .

(١) لسان العرب/جنب وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج٢/٧٠٧ و ٧٣٤ ومعجم الشوارد النحوية لمحمد محمد حسن شراب/٢٣٣

(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٣/٢٦١ النحو القرآني /٣٨٤ ، نظرية النحو القرآني

المسألة الثالثة : إضافة مائة إلى المفرد وإلى الجمع

تضاف مائة إلى المفرد كثيراً وإلى الجمع بقلة لوروده في القرآن الكريم^(١) على قراءة سبعية في قوله تعالى :

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ آية (٢٥) سورة الكهف
قرأ حمزة والكسائي من السبعة بإضافة مائة إلى سنين،^(٢) وقد أنكر جماعة من النحاة هذه القراءة لمخالفتها للقاعدة النحوية .

قال المبرد : ((وقد قرأ بعض القراء بإضافة فقال : [ثلاثمائة سنين] وهذا خطأ في الكلام غير جائز ؛ وإنما يجوز مثله في الشعر))^(٣) .

والحق أن القراءة سنة متبعة وحجة على القاعدة النحوية .

على أن كثيراً من العلماء الأجلاء دافعوا عن هذه القراءة ووجهوا إضافة المائة إلى الجمع بأنها هي الأصل^(٤) ووصف مكّي بن أبي طالب ذلك بأنه ((حسن في القياس))^(٥) . قال سييويه : ((وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لا يُستعمل في الكلام))^(٦) . وكل ما يمكن أن يقال في القراءة : إنها قليلة الاستعمال .

(١) النشر ٣١٠/٢ والإتحاف / ٢٨٩

(٢) المقتضب ١٧١/٢

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٨٧/٣

(٤) مشكل إعراب القرآن ٤٤٠/١ وينظر في إعراب الآية : معاني القرآن للفراء ١٣٨/٢ البيان للأبّاري ١٠٥/٢

البحر المحيط ١١٢/٦ الدر المصون ٤٧٠/٧

(٥) الكتاب ٢٠٩/١

(٦) شرح ابن عقيل ٣٧٣/٢

ورحم الله الإمام ابن مالك حيث قال :

ومائةٌ والألفَ للفردِ أضفُ
ومائةٌ بالجمعِ نزرًا قد رُدِفُ (١)

المسألة الرابعة : نعت (أي) و (أيه)

- يأتي المنادى مبنياً إذا كان لفظاً (أي) و (أيه) متصلين بـ (هاء) التنبيه ويكونان مبنيين على الضم في محل نصب، و (ها) للتنبيه، ولا بد أن يأتي بعدهما وصف مرفوع، وقد يأتي بعدهما اسم غير مشتق؛ فيعرب عطف بيان، وأجاز المازني فيه النصب مراعاةً لمحل (أي). (٢)

قال المبرد: ((فإذا قلت : يا أيُّها الرجلُ لم يصلح في الرجل إلا الرفع لأنه المنادى في الحقيقة، و (أيُّ) مبهم متوصل إليه)) (٣)

قال ابن مالك في الألفية :

وأيتها مصحوب أل بعد صفة يلزم بالرفع لدى ذي المعرفة

ولم يرد نعت (أي) في القرآن الكريم إلا مرفوعاً؛ لأنه هو المقصود بالنداء (٤).

المسألة الخامسة : الترخيم

لم يرد الترخيم في القرآن الكريم (٥) إلا في قوله تعالى :

﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُتُبُونَ﴾ آية (٧٧) سورة الزخرف

(١) شرح ابن عقيل ٢/٣٧٣

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٢٤٥

(٣) المقتضب ٤/٢١٦

(٤) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٣/٢٨٨ النحو القرآني / ١٣٧

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٣/٢٩٧ والنحو القرآني / ١٥٣

قُرئ ﴿يَا مَالِكُ﴾ : يا مالِ علي الترخيم على لغة من ينتظر وقرأ أبو السوار^(١)
الغنوي [يا مالُ] مبنياً على الضم على لغة من لا ينتظر قال ابن جني : ((ومن
ذلك قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود (رضي الله عنهما) ويحيى^(٢)
والأعمش^(٣) : [يا مالِ]

قال أبو الفتح : هذا المذهب المؤلف في الترخيم ، إلا أن فيه في هذا الموضع سراً
جديداً ، وذلك أنهم - لعظم ما هم عليه - ضعفت قواهم ، وذلت أنفسهم
وصغر كلامهم ، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ، ووقوفاً دون
تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله ، القادر على التصرف في منطقته^(٤)
وقال ابن فارس : ((وما أحسب في كتاب الله جل ثناؤه شيئاً منه (أي الترخيم)
إلا أنه روي عن بعض القراءة أنه قرأ :

﴿وَنَادُوا يَا مَالِ﴾ أراد ﴿يَا مَالِكُ﴾ والله أعلم بصحة ذلك^(٥).

(١) أبو السوار الغنوي: رجل فصيح ، أخذ عنه أبو عبيدة وكان على عهد ابن الأعرابي ، يروي عن العرب . ينظر
بغية الرعاة ٦٠٧/١

(٢) هو يحيى بن وثاب الكوفي التابعي ، روى عن ابن عمر وابن عباس ، وعرض عليه الأعمش وطلحة بن مصرف
توفي سنة ١٠٣هـ ينظر غاية النهاية ٣٨٠/٢

(٣) هو سليمان بن مهران الكوفي ، أخذ عن النخعي وعاصم وروى عنه حمزة الزيات توفي سنة ١٤٨هـ ينظر
غاية النهاية ٣١٥/١

(٤) المحتسب ٢٥٧/٢

(٥) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها / ٣٨٣ وينظر في إعراب الآية أيضاً : البحر المحيط ٢٧/٨ والدر
المصون ٦٠٧/٩

المسألة السادسة : أحوال خبر كان وأخواتها

جاء خبر (كان) في القرآن الكريم على صور مختلفة فجاء مفرداً ، وجملة وشبه جملة . فمن المفرد قوله تعالى :

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ آية (٥٠) سورة الإسراء ومن شواهدة إذا كان شبه جملة (ظرفاً) قوله تعالى : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ آية (٧٩) سورة الكهف
فـ(وراء) ظرف متعلق بمحذوف خبر كان مقدم .

والجار والمجرور كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آية (١٠) سورة المنافقون وأما مجيئه جملة فعلية فمنها ما يكون فعلها مضارعاً كما في قوله تعالى : ﴿وَذُرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ آية (١٢٠) سورة الأنعام

ومنها ما يكون فعلها ماضياً كما في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ آية (١١٦) سورة المائدة

ومع كثرة ذكر كان وأخواتها في القرآن الكريم فلم يقع خبرها جملة اسمية إلا في قوله تعالى :

﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ آية (٩٢) سورة النحل . ولا يجوز أن تكون (هي) ضمير فصل عند البصريين لتنكير (أمة) وأجازه الكوفيون وعلى مذهبهم يكون الخبر مفرداً .

وأجاز العكبري التمام في (تكون)^(١) .

(١) التبيان ٨٥/٢

وأما قوله تعالى :

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ آية (٧) سورة المجادلة
فكان في الآية تامة (١)

المسألة السابعة : أحوال خبر ليس

جاء خبر ليس في القرآن الكريم مفرداً كقوله تعالى :

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ آية (١١٣) سورة آل عمران وجاراً ومجروراً وهو الكثير أيضاً في استعمال العرب فيكون الخبر مجروراً لفظاً ومنصوباً محلاً (٢) كقوله تعالى :

﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ آية (٢٢) سورة الغاشية وقوله تعالى :

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ آية (٨) سورة التين

وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ (٣٠) سورة الأنعام وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ

بِالشَّاكِرِينَ ﴾ (٥٣) سورة الأنعام وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (٨١) سورة هود

ولم يرد في القرآن الكريم على غير ذلك (٣)

(١) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١/٣٣٣ النحو القرآني / ٢٤٥

(٢) قال ابن مالك في الألفية :

وبعد ما وليس جر الباء الخبر وبعد لا ونفي كان قد يُجر

(٣) ينظر في المسألة : دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١/٣٣٥

المسألة الثامنة : أحوال اسم لا النافية للجنس

لا يخلو اسم (لا) النافية للجنس من ثلاثة أحوال :

الأولى : أن يكون مضافاً نحو : لا غلامَ رجلٍ حاضرٌ .

الثانية : أن يكون مضارعاً للمضاف أي: مشابهاً له؛ والمراد به كل اسم له تعلق بما بعده؛ إما بعمل : نحو : لا طالعاً جبلاً ظاهراً ؛ وإما بعطف نحو : لا ثلاثة وثلاثين عندنا .

الثالثة : أن يكون مفرداً، والمراد به : ما ليس بمضاف ولا مُشَبَّه بالمضاف .^(١)

ولم يأت اسم لا النافية للجنس في القرآن الكريم مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف، إلا

في آية واحدة محتملة أن يكون فيها شبيهاً بالمضاف وذلك في قوله تعالى :

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾ آية

(٢٢) سورة الفرقان وذلك إذا جعل يومئذ متعلقاً ببشرى فيكون ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ خبر

لا. واسمها ﴿بُشْرَى يَوْمَئِذٍ﴾ شبيه بالمضاف لأنه تعلق بما بعده في العمل. إذ

الظروف يعمل فيها معاني الأفعال^(٢) .

وقد جاء اسم لا النافية للجنس في القرآن الكريم بكثرة مصدرًا واسم فاعل

واسمًا جامدًا . ومن شواهد مجيئه مصدرًا قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ

بِمَا كَسَبَتْ لَأَ ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ آية (١٧) سورة غافر

ومن شواهد مجيئه اسم فاعل قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ

أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ آية (٤١) سورة الرعد

(١) شرح ابن عقيل ٣٦٢/١

(٢) ينظر في إعراب الآية : البيان للأنباري ٢٠٣/٢ ، التبيان للعكبري ١٦١/٢ ، البحر المحيط ٤٥١/٦

ومن شواهد مجيئه اسماً جامداً قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ آية (١٠١) سورة المؤمنون^(١).

والمقصود بهذه المسألة بيان أن اسم (لا) النافية للجنس لم يأت مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف إلا في آية واحدة محتملة كما رأينا فيكون مما قل وروده في القرآن الكريم .

المسألة التاسعة : اقتدران خبر (عسى) بـ(أن) في القرآن الكريم
- ورد في اللغة بقلة تجرد خبر عسى من (أن) ولم يرد في القرآن الكريم كذلك على المشهور في اللغة :

ومن وروده بدون أن قوله :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ^(٢)

وقوله :

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ^(٣) (٤)

المسألة العاشرة : التصريح بمفعولي حَلَمَ

(علم) وما تصرف منها من أفعال القلوب يفيد في الخبر اليقين أو الرجحان وينصب مفعولين أصلهما المبتدأ أو الخبر (من أخوات ظن). نحو: علمت زيدا أخاك^(٥).

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٢/٥٣١ النحو القرآني / ٢٧١

(٢) الشاهد لهدي بن الخشرم عند سيوييه والشتمري ٤٧٨/١

(٣) الشاهد بلا نسبة في الدر المصون ١/١٠٩ وشرح شذور الذهب ٢٧٠ وابن عقيل ١/٢٨٢ والعيني ٢/٢١٤ والهمع ١/١٣١ ، وقال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد محقق شرح الشذور (نسبوا هذا البيت لمحمد بن إسماعيل)

(٤) شرح ابن عقيل ١/٣٠٢

(٥) شرح ابن عقيل ١/٣٨٠

وقول الشاعر :

عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ الْمَعْرُوفَ، فَانْبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِي وَاجِحَاتُ الشُّوقِ وَالْأَمَلِ ^(١)
جاء ذكرها كثيراً في القرآن الكريم ولم يصرح بمفعولها إلا في آية واحدة وهي
قوله تعالى :

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ آية (١٠) سورة المتحنة
فـ(هن) مفعول أول و(مؤمنات) مفعول ثانٍ ، وعلم هنا للرجحان ^(٢).

المسألة الحادية عشرة : الغالب في مفعولي (زعم)

لم يذكر مفعولا (زعم) في القرآن الكريم وإنما جاء المصدر المؤول من (أن)
المخففة وما دخلت عليه ساداً مسدداً كما في قوله تعالى : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ آية (٧) سورة النباين وقوله تعالى : ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ
مَوْعِدًا﴾ (٤٨) سورة الكهف ومن (أن) المشددة ومعمولها في قوله تعالى :
﴿زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ آية (٩٤) سورة الأنعام قال ابن هشام : ((قولهم في :
﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ آية (٦٢) سورة القصص وقوله تعالى : ﴿إِنْ
زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا﴾ آية (٦) سورة الجمعة وقوله تعالى :
﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾ آية (٦٠) سورة النساء
إن التقدير تزعموهم شركاء والأولى أن يقدر تزعمون أنهم شركاء بدليل قوله
تعالى : ﴿لَوْ مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفَّارِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ آية (٩٤)
سورة الأنعام ولأن الغالب على (زعم) ألا يقع على المفعولين صريحاً بل على أن
وصلتها ولم يقع في التنزيل إلا كذلك)) ^(٣).

(١) الشاهد بلا نسبة في ابن عقيل ٣٨٢/١ والأشعري ٢٠/٢ والتصريح ٣٣٢/١

(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٣٥٧/٢، ٥٢٢ والنحو القرآني / ٢٨٨

(٣) مغني اللبيب / ٧٧٤

المسألة الثانية محشرة : أحوال خبر (كاد)

المشهور في اللغة مجيء خبر كاد جملة مجرداً من أن وشذ مجيئه مفرداً
كقول الشاعر :

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَدْتُ أَبِياً وكم مثلها فارقتها وهي تصنفر^(١)
وشذ اقترانه بأن كقول الشاعر :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إذ غدا حشور رِيطةٍ وبرود^(٢)
قال ابن مالك في الألفية :

ككان كاد وعسى لكن ندر غير مضارع لهذين خبر^(٣)

ولم يرد في القرآن الكريم كذلك وإنما ورد في جميع المواضع وهي (٢٤) موضعاً
فعلاً مضارعاً على المشهور في اللغة^(٤) ومن أمثلة ذلك :

- قوله تعالى : ﴿مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ﴾ (١١٧) سورة التوبة

- قوله تعالى : ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا﴾ (٤٢) سورة الفرقان

- قوله تعالى : ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ (٧٢) سورة الحج

(١) الشاهد لتأبط شراً في الدرر ١٠٧/١ والعيني ١٦٥/٢ والخصائص ٣٩١/١

(٢) الشاهد لأبي زيد الطائي في الاقتضاب ٣٨٩ وقال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في هامش شرح ابن عقيل ٢٨٣/١ تعليقاً على هذا الشاهد : وقد عثرنا بعد طويل البحث على أنه من كلمة محمد بن مناذر أحد شعراء البصرة يرثي فيها رجلاً اسمه عبد المجيد ونقول : إن قصيدة ابن مناذر في رثاء عبد المجيد الثقفي مثبتة بكاملها تقريباً في الكامل ٢٨٨/٢ - ٢٩٠ وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ - ١٢٤ وهي متفرقة في ترجمته في الجزء العشرين من الأغاني ولكنها لا تحوي هذا البيت . وعلى أية حال فهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ٢٧٣ وشرح ابن عقيل ٢٨٣/١ والعيني ١٩٢/٢ وشرح التصريح ٢٠٧/١ والأشعوني ٢٦١/١ والسيوطي ٣٢١ .

(٣) شرح ابن عقيل ٢٩٧/١

(٤) الإنصاف لابن الأنباري ٥٦٥/٢ وينظر دراسات لأسلوب القرآن القسم الثالث ج ٤٤٥/١ - ٤٤٦

المطلب الثالث : المجزورات وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: الفصل بين المتضايقين في القرآن الكريم

من الأحكام المترتبة على الإضافة عدم الفصل بين المتضايقين وهي مسألة خلافية مشهورة عند النحويين^(١). فالكوفيون يميزون ذلك . وتبعهم ابن مالك^(٢) وابن المنير^(٣) وأبو حيان^(٤) والسمين الحلبي^(٥) والسيوطي^(٦) والبنا الدمياطي^(٧) رحمة الله على الجميع وفصل المحققون - ومنهم ابن هشام^(٨) والأشموني^(٩) والأزهري^(١٠) رحمهم الله - مسائل الجواز إلى سبع مسائل منها: ثلاث مسائل جائزة في السعة - أي النثر -

وضابطها : أن يكون المضاف إما اسماً يُشبه الفعل ، وأن يكون الفاصل بينهما معمولاً للمضاف ، وأن يكون منصوباً. أو اسماً لا يشبه الفعل والفاصل القسم^(١١).

(١) ينظر الإنصاف ٤٢٧/٢ المسألة الستون

(٢) شرح الكافية الشافية ٩٧٩-٩٩٢ ، شرح التسهيل ٢٧٢/٣ شرح ابن عقيل ٧٧/٢

(٣) حاشيته على الكشاف ٦٦/٢ وابن المنير هو : أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم أبو العباس الاسكندراني كان إماماً في النحو والأدب والأصول والتفسير ، صنف : التفسير ، الانتصاف من صاحب الكشاف ، وغير ذلك ولد سنة ٦٢٠هـ ومات سنة ٦٣٨هـ . ينظر بغية الوعاة ٣٨٤/١

(٤) البحر المحيط ٢٣١/٤

(٥) الدر المصون ١٦١/٥

(٦) مع الهوامع ٢٩٤/٤

(٧) إتخاف فضلاء البشر / ٢١٧ ، والبنا الدمياطي : هو أحمد بن محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (شهاب الدين) ولد بدمياط ونشأ بها ثم ارتحل إلى القاهرة ثم جاور المدينة إلى أن مات بها سنة ١١١٧هـ ينظر معجم المؤلفين لعمر كحاله ٧١/٢

(٨) أوضح المسالك ١٧٧/٣-١٨٤

(٩) شرح الأشموني على الألفية ١٧٩/٢

(١٠) التصريح ٢٢٢/٣

(١١) المصدر السابق

إحداها : أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله والفاصل إما مفعوله:
كقراءة ابن عامر قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَاءَهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا
يَفْتَرُونَ ﴾ آية (١٣٧) سورة الأنعام برفع (قتل) على النيابة عن الفاعل بـ(زَيْن) المبني
للمفعول . ونصب (أولادهم) وجرّ (شركائهم) .

فـ(قتل) مصدر مضاف و(شركائهم) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله
و(أولادهم) مفعوله وفصل به بين المضاف والمضاف إليه .

وتكلم العربون حول هذه الآية كلاماً طويلاً سيأتي بيانه عند ذكر قول البصريين
ومن الشواهد الشعرية على الفصل بالمفعول :

قول الشاعر :

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاَهُمْ إِلَى السُّلْمِ رَأْفَةً فَسُقْنَاَهُمْ سَوْقَ الْبُعَاثِ الْأَجَادِلِ (١)

فـ(سوق) مصدر مضاف ، و(الأجادل) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى
فاعله، و(البعاث) مفعوله ، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) الشاهد بلا نسبة في شرح العيني ٤٦٥/٣ والأشعوري ٢٧٦/٢ والتصريح ٥٧/٢

وقد يكون الفاصل ظرف المضاف:

كقول بعضهم: ((تَرَكَ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا سَعْيٌ لَهَا فِي رَدَاهَا))^(١) — (تَرَكَ) مصدر مضاف و(نَفْسِكَ) مضاف إليه ، من إضافة المصدر إلى فاعله، ومفعوله محذوف، و(يَوْمًا) ظرف للمصدر . بمعنى أنه متعلق به وفصل به بين المضاف والمضاف إليه .

ثانيتها من مسائل الجواز في النثر :

أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله الأول والفاصل إما مفعوله الثاني وإما ظرفه .

مثال الفصل بمفعول الوصف الثاني قوله تعالى ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ ﴾ آية (٤٧) سورة إبراهيم في قراءة شاذة^(٢) بنصب (وعده) وجر (رُسُلُهُ) .
فـ(مخلف) اسم فاعل متعد لاثنين وهو مضاف و(رسله) مضاف إليه من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول و(وعده) مفعوله الثاني وفصل به بين المضاف والمضاف إليه والأصل : فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده^(٣) .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك :

قول الشاعر :

مَا زَالَ يُوقِنُ مَنْ يُؤْمِكُ بِالْغِنَى وَسَوَاكَ مَانِعُ فَضْلُهُ الْمَحْتَاجُ^(٤)

(١) ذكر ابن مالك في شرح التسهيل ٢٧٣/٣ وقال عنه : ((وفي كلام بعض من يوثق بعربيته)) أ.هـ — وذكره الأشموني ١٨١/٢

(٢) في البحر المحيط ٤٢٦/٥ (فرقة) وفي الدر المصون ١٢٧/٧ (جماعة) وبلا نسبة في معاني القرآن للفساء ٧٩/٢ ومعاني الأخفش ٤١٠/٢ ومعاني الزجاج ١٦٨/٣ والكشاف ٥٤٤/٢ ، وفي أوضح المسالك ١٨٢/٣ (بعضهم)

(٣) ينظر في إعراب الآية أيضاً : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٤٠٨/١ البيان لابن الأنباري ٦٢/٢ ، التبيان للعكبري ٧١/٢ إعراب القراءات الشواذ ٧٣٩/١ .

(٤) الشاهد بلا نسبة في شرح التصريح ٥٨/٢ والعيني ٤٦٩/٣ والأشموني ٢٧٦/٢

فـ(سواك) مبتدأ ، و(مانع) خبره وهو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله الأول .
وهو (المحتاج) و(فضله) المفعول الثاني وفصل به بين المضاف والمضاف إليه
والأصل : وسواك مانعُ المحتاجِ فضله .

مثال الفصل بظرف المضاف - وهو الجار والمجرور - قوله صلى الله عليه وسلم :
(هل أنتم تاركو لي صاحبي))^(١) فـ(تاركو) جمع تارك ، اسم فاعل ترك
مضاف إلى مفعوله وهو (صاحبي) بدليل حذف النون و(لي) جار ومجرور ،
ظرف (تاركو) وفصل به بين المضاف والمضاف إليه، والأصل : هل أنتم تاركو
صاحبي لي .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك : قول الشاعر :

فَرَشَنِي بَخَيْرٍ لَّا أَكُونُ وَمِدْحَتِي كَنَّا حَتَّ يَوْمًا صَخْرَةَ بَعْسِيلٍ^(٢)

فـ(ناحت) اسم فاعل مضاف و(صخرة) مضاف إليه من إضافة الوصف إلى
مفعوله و(يوماً) ظرف ناحت بمعنى أنه متعلق به ، وفصل به بين المضاف
والمضاف إليه .

المسألة الثالثة : من مسائل جواز الفصل بين المتضاميين في النثر

أن يكون المضاف لا يشبه الفعل وأن يكون الفاصل قسماً كقولهم : (هذا غلامٌ
والله زيدٍ) بجر (زيدٍ) بإضافة (الغلام) إليه وفصل بينهما بالقسم - حكاه
الكسائي^(٣) .

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي الدرداء في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لو
كنت متخذاً خليلاً) برقم ٣٦٦١ وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير باب : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا} (١٥٨) سورة الأعراف ورقم الحديث ٤٦٤٠

(٢) الشاهد بلا نسبة في الدرر ٦٦/٢ والجمع ٥٢/٢ واللسان (عسل) ٤٧٤/٣ والعيني ٤٨١/٣ وشواهد التوضيح
١٦٧ وشرح التصريح ٥٧/٢ والأشموني ٢٧٧/٢ ومعاني القرآن ٨٠/٢

(٣) قال الأباري في الإنصاف ٤٣١/٢ : ((وقد حكى الكسائي عن العرب : هذا غلامٌ والله زيدٍ)) .

وحكى ابن الأنباري : هذا غلامٌ - إن شاء الله - ابن أخيك ^(١)
بجر (ابن) بإضافة الغلام إليه والفصل بينهما بالشرط وهو (إن شاء الله) .

وزاد ابن مالك الفصل بـ (إما) كقول تأبط شراً :

هُمَا حُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِنَّةٍ وَإِمَادِمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ ^(٢)

في رواية الجر .

والمسائل الأربع الباقية من السبع تختص بالشعر لفقد الضابط المذكور .

إحداها : الفصل بالأجنبي؛ والمراد به : معمول غير المضاف وإن كان عاملها
واحداً فاعلاً كان الأجنبي . كقول الأعشى :

أُنَجِبَ أَيَّامَ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ فَنَعَمَ مَا نَجَلَا ^(٣)

فـ(أنجب) فعل ماضٍ و(والداه) فاعله ، و(به) متعلق بأنجب و(أيام) ظرف زمان
متعلق بأنجب وهو مضاف و(إذ) مضاف إليه و(والداه) فاصل بين المضاف
والمضاف إليه وهو أجنبي من المضاف لأنه معمول لغيره . (أي: أنجب والداه به
أيام إذ نجلاه) يقال : أنجب الرجل إذا ولد نجيباً .

أو كان الأجنبي مفعولاً كقول جرير :

تَسْقِي امْتِيحاً نَدَى الْمَسْوَاكِ رِيْقَتِهَا كَمَا تَضْمَنُ مَاءَ الْمَرْتَةِ الرَّصْفُ ^(١)

(١) نسب هذا القول إليه في التصريح ٢٣٠/٣ ، و نسب في شرح الرضي على الكافية ٢٦٠/٢ إلى ابن الأعرابي .

(٢) الشاهد لتأبط شراً في الدرر ٢٢/١ ، ٦٧/٢ والسيوطي ٣٢٩ والمرزوقي ٧٩/ والعيني ٤٨٦/٣ والخزانة
٣٥٦/٣ وشرح التصريح ٥٧/٢ واللسان (خطط) ١٥٩/٩ والأغاني ٨٣٤٢/٢٤ وهو بلا نسبة في الخصائص
٤٠٥/٢ والهمع ٤٩/١ ، ٥٢/٢ والأشعري ٢٧٧/٢

(٣) الشاهد للأعشى في ديوانه ٢٣٥/ وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٩٦ والأشعري ٢٧٧/٢ والهمع ٥٣/٢ وشرح
المختص ١٥٢/١ والعيني ٤٧٧/٣ ، التصريح ٥٨/٢ والدرر ٦٧/٢ .

و(تسقي) مضارع سقى متعد لاثنين وفاعله ضمير يرجع إلى (أم عمرو) في البيت قبله و(ندى) مفعوله الأول وهو مضاف، و(ريقتها) مضاف إليه .

و(المسواك) مفعوله الثاني فصل به بين المضاف والمضاف إليه أي: تسقي ندى ريقتها المسواك ، و (المسواك) أجنبي من (ندى) لأنه ليس معمولاً له وإن كان عاملها واحداً وهو (تسقي)

أو كان الأجنبي ظرفاً كقول الشاعر :

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ^(٢)

فأضاف (كف) إلى (يهودي) وفصل بينهما بالظرف، وهو أجنبي من المضاف؛ لأنه ليس معمولاً له .

المسألة الثانية : الفصل بفاعل المضاف

كقول الشاعر :

مَا إِنْ وَجَدْنَا لِلْهَوَى مِنْ طِبٍّ وَلَا عَدِمْنَا قَهْرَ وَجْدٍ صَبٍّ^(٣)

فأضاف (قهر) إلى مفعوله وهو (صب)، وفصل بينهما بفاعل المصدر وهو (وَجَدٌ)، والأصل : ما وجدنا للهوى طباً، ولا عدمنا قهر صبٍّ وجدٌ .

(١) الشاهد لجرير في ديوانه ١٧١/١ والعيني ٤٧٤/٣ وشرح التصريح ٥٨/٢ والدرر ٦٦/٢ وبلا نسبة في الأشموني ٢٧٧/٢ والممع ٥٢/٢

(٢) الشاهد لأبي حية النميري في : سيبويه والشتمري ٩١/١

(٣) البيتان بلا نسبة في العيني ٤٨٣/٣ والأشموني ٢٧٩/٢ وشرح التصريح ٦٧/٢ والممع ٥٣/٢ الدرر ٦٧/٢

المسألة الثالثة : الفصل بنعت المضاف :

كقول معاوية بن أبي سفيان :

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبٍ^(١)

ففصل بين المتضايقين وهما (أبي) و(طالب) بنعت المضاف وهو (شيخ الأباطح) أي : من ابن أبي طالب شيخ الأباطح .

المسألة الرابعة : الفصل بالنداء

كقول الشاعر :

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عِصَامٍ زَيْدٍ حِمَارٌ دُقَّ فِي اللَّحَامِ^(٢)

فأضاف (بردون) إلى (زيد)، وفصل بينهما بالمنادى الساقط حرفه، و (حمار) خبر (كأن) أي : كأن بردون زيد حماراً يا أبا عصام .

وزاد الأشموني^(٣) والأزهري^(٤) مسألتين :

أولاهما : الفصل بفعل ملغى

كقول الشاعر :

بِأَيِّ تَرَاهُمُ الْأَرْضِينَ حَلُّوا أَلَدَّيْرَانَ أَمْ عَسَفُوا الْكِفَارَا^(٥)

أراد : بأي الأرضين تراهم .

(١) الشاهد لمعاوية بن أبي سفيان في العيني ٤٧٨/٣ وشرح التصريح ٥٩/٢ والدرر ٦٧/٢ وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ١٧٥/٢ والأشموني ١٩٠/٢ ، ٢٧٨ ، والممع ٥٢/٢ .

(٢) الشاهد بلا نسبة في الخصائص ٤٠٤/٢ وابن عقيل ١٧٦/٢ والعيني ٤٨٠/٣ والأشموني ٢٧٨/٢ وشرح التصريح ٦٠/٢ والممع ٥٣/٢ والدرر ٦٧/٢

(٣) شرحه على الألفية ١٨٩/٢

(٤) التصريح ٢٣٦/٢

(٥) الشاهد بلا نسبة في العيني ٤٩٠/٣ والأشموني ٢٧٩/٢ وشرح التصريح ٦٠/٢ والممع ٥٣/٢ والدرر ٦٧/٢

ثانيتها : الفصل بالمفعول لأجله

كقول الشاعر :

مُعَاوِدُ جُرْأَةٌ وَقَتِ الْهُوَادِي أَشْمُ كَأَنَّهُ رَجُلٌ عَبُوسٌ^(١)

أراد : معاوِدُ وقتِ الهوادي جرأةً .

القول الثاني في المسألة :

ذهب البصريون^(٢) إلى منع الفصل بين المتضايين وقصر الجواز بالظرف وشببه في الضرورة الشعرية ، وهو ظاهر كلام سيويه حيث قال ((ولا يجوز : يا سارقَ الليلة أهلِ الدار إلا في شعر))^(٣) وهو قول الفراء^(٤) والفراسي^(٥) والصيمري^(٦) ومكي القيسي^(٧) والزمخشري^(٨) وأبو البركات الأنباري^(٩) والعكبري^(١٠) وابن يعيش^(١١) . واستدلوا لصحة مذهبهم بأدلة منها :

(١) الشاهد لأبي زيد الطائي في ديوانه ٩٨/٢ والدرر ٦٨/٢ وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٧٧/٤ والعيبي ٤٩٢/٣ وشرح التصريح ٦٠/٢ والممع ٥٣/٢ والأشئوني ٢٨٠/٢ وقد جاء الشاهد في المقتضب بما يوحي أنه من قصيدة دالية لأنه قدم عجز البيت على صدره فانتبه

(٢) ينظر الإنصاف ٤٢٧/٢ المسألة الستون ، البحر المحيط ٢٣١/٤

(٣) الكتاب ١٧٦/١ ، شرح السيرافي (المطبوع) ٢١٧/٢

(٤) معاني القرآن ٣٥٧/١

(٥) الحجة ٢١٤/٢

(٦) التبصرة والتذكرة ٢٧١/١ والصيمري أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري النحوي ، له التبصرة في النحو ، ولم يذكر المؤرخون سنة مولده ووفاته ، ورجح محقق (التبصرة) أنه من نخاة القرن الرابع ، ينظر بغية الوعاة ٤٩/٢

(٧) مشكل إعراب القرآن ٢٧١/١

(٨) الكشف ٦٦/٢

(٩) الإنصاف ٤٢٧/٢ - ٤٣٦

(١٠) التبيان في إعراب القرآن ٢٦٢/١

(١١) شرح المفصل ٢٣-٢٠/٣

أن المضاف والمضاف إليه بمترلة الكلمة الواحدة ذات الجزأين لا يصح أن يتوسط بينهما فاصل، ولأن المضاف إليه من تمام المضاف، ومترل منه مترلة التنوين؛ وإنما جاز الفصل بالظرف وحرف الجر للضرورة لأنه يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما (١).

وقالوا: إن الأبيات التي أنشدت لا يجوز الاحتجاج بها لأنها مجهولة القائل (٢)، ووصفوا قراءة الإمام ابن عامر الشامي بالخطأ واللحن والقبح والضعف والاستبعاد وحمل بعضهم قراءته على أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء فقرأها بالجر (٣) ولعل الفراء هو أول من أبدى معارضة صريحة لقراءة ابن عامر (٤) فهو يقول: ((وليس قول من قال - : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فَزَجَّجْتُهَا بِمِزْجَةٍ زَجَّ القُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ (٥)

- بشيء وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية)) (٦) . وقال مكِّي بن أبي طالب : ((هذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه ، لأنه إنما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف ، لا تساعهم في الظروف ، وهو في المفعول به في الشعر بعيد فإجازته في القرآن أبعد)) (٧) . وكانت لهجة الزمخشري قاسية في رده القراءة

(١) الإنصاف ٤٣١/٢

(٢) الإنصاف ٤٣٥/٢

(٣) الكشف ٦٧/٢ والإنصاف ٤٣٦/٢

(٤) وقد وقع ابن الجزري في سهو حين ذكر أن ابن جرير الطبري هو أول من طعن في قراءة ابن عامر والصحيح أن أبا زكريا بالفراء هو أول من ضعفها وهو سابق على الطبري بمائة عام أو يزيد .

(٥) الشاهد بلا نسبة في : الخزانة ٢٥١/١ والخصائص ٤٠٦/٢

(٦) معاني القرآن ٣٥٨/١

(٧) الكشف ٤٥٤/١

حيث قال في الكشف: ((أما الفصل بينهما بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً . كما سمج ورد :

زج القلوص أبي مزادة

فكيف به في الكلام المنثور ؟ فكيف به في القرآن المعجز؟ بحسن نظمه وجزالته ، والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء ... ((^(١) وذكر ابن الانباري أن هذه القراءة ((ضعيفة في القياس والإجماع))^(٢)، ومن المفسرين الذين طعنوا في القراءة السبعية ابن جرير الطبري فقد قال فيها: ((وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح))^(٣)

ومن المحدثين الأستاذ علي النجدي ناصف إذ قال في معرض دفاعه عن الزمخشري: ((كل من تصدى للرد على الزمخشري لم يستطع أن ينقض كلامه عن ابن عامر بشاهد من الكلام المنثور جاء فيه الفصل بين المتضايين بالمفعول كما في قراءة ابن عامر))^(٤).

والذي يترجح عندي مذهب الكوفيين ومن تبعهم لقوة أدلتهم وضعف أدلة المعارضين :

فما احتج به البصريون من أدلة مردود عليها .

فدليل القياس مردود بأدلة القياس عند ابن مالك :

(١) الكشف ٦٧/٢

(٢) البيان في غريب القرآن ٣٤٢/١

(٣) جامع البيان ٤٤/٨

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء السابع عشر ص ٤٠

حيث قال رحمه الله : ((وتجويز ما قرأ به -أي ابن عامر- في قياس النحو قوي ، وذلك أنها قراءة اشتملت على فصل يدخله بين عاملها المضاف إلى ما هو فاعل ، فحسن ذلك ثلاثة أمور :

أحدها : كون الفاصل فضلة فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به .

الثاني : كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف .

الثالث : كونه مقدر التأخير من أجل المضاف إليه مقدر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية فلو لم تستعمل العرب الفصل المشار إليه لا قضى القياس استعماله؛ لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً، فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية، فحكم بجوازه))^(١).

والقول بأن الأبيات مجهولة القائل لا يصح ؛ لأن كثيراً منها معروف القائل ، وكون الشاهد مجهول القائل لا يدل على ضعفه أو على عدم صلاحيته للاحتجاج به ؛ ففي شواهد سيبويه أبيات كثيرة مجهولة القائل اتفق النحاة على قبولها .^(٢)

والرد على من لحن قراءة ابن عامر من وجوه:

الوجه الأول : كلام الأئمة الأثبات في تعديل الإمام القارئ ابن عامر وأنه عربي صريح كان موجوداً قبل أن يقع اللحن .

قال الإمام ابن الجرزي :

((كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان ابن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما؟! وهو مع ذلك عربي صريح من صميم

(١) شرح التسهيل ٢٧٧/٣

(٢) اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط ٢٥٠/١

العرب فكلامه حجة، وقوله دليل ؛ لأنه كان قبل أن يوجد اللحن
ويتكلم به))^(١) .

الوجه الثاني : أخذ ابن عامر القراءة تلقياً ورواية وسماعاً، مع علو الإسناد وكونه
أقدم القراء هجرة .

قال السمين: ((وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي وهو أعلى القراء
السبعة سنداً، وأقدمهم هجرة . أما علو سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء ، ووائله
بن الأسقع^(٢)، وفضالة بن عبيد^(٣)، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة
المخزومي^(٤)، ونقل يحيى الذماري^(٥) أنه قرأ على عثمان نفسه . وأما قدم هجرته
فإنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به أن هشام بن
عمار^(٦) أحد شيوخ البخاري أخذ عن أصحاب أصحابه))^(٧)

الوجه الثالث : شهرة الإمام ابن عامر، وذيوع قراءته ، ولم ينقل لنا عن أحد من
السلف رضي الله عنهم أنه أنكر عليه شيئاً من قراءته، أو طعن فيها من أهل
زمانه، ومشايخ وخلفاء عصره .

(١) النشر ٢٦٣/٢

(٢) وائله بن الأسقع رضي الله عنه الليثي من أهل الصفة ، شهد تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ القراءة
عن النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة ٨٥هـ ينظر غاية النهاية ٣٥٨/٢

(٣) فضالة بن عبيد ، ولي القضاء بدمشق بعد أبي الدرداء مات بها في ولاية معاوية ينظر مشاهير علماء الأمصار/٥٢

(٤) المغيرة المخزومي : المغيرة بن أبي شهاب هو عبدالله بن عمرو ، أخذ عن عثمان ، كان يقرئ بدمشق توفي سنة
٦٠ ينظر غاية النهاية ٣٠٦/٢

(٥) يحيى الذماري : شيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، تابعي توفي سنة ١٤٥ ينظر غاية النهاية ٣٦٧/٢

(٦) هشام بن عمار : بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي وقيل الظفري الدمشقي إمام أهل دمشق وخطيبهم
ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين . ينظر غاية النهاية ٣٥٤/٢

(٧) الدر المصون ١٦٢/٥

قال ابن الجرزي : ((مع أن قارئها لم يكن خاملاً، ولا غير متبع، ولا في طرف من الأطراف ليس عنده من ينكر عليه إذا خرج عن الصواب، فقد كان في مثل دمشق التي هي إذا ذاك دار الخلافة، وفيه الملك، والمأتى إليها من أقطار الأرض، في زمن خليفة هو أعدل الخلفاء وأفضلهم بعد الصحابة، الإمام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، أحد المجتهدين المتبعين المقتدى بهم من الخلفاء الراشدين ، وهذا الإمام القارئ -أعني ابن عامر- مقلد في هذا الزمن الصالح قضاء دمشق ومشيختها وإمامة جامعها الأعظم الجامع الأموي أحد عجائب الدنيا، والوفود به من أقطار الأرض؛ محل الخلافة ودار الإمارة ، هذا، ودار الخلافة في الحقيقة حينئذ بعض هذا الجامع، ليس بينهما سوى باب يخرج منه الخليفة ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقة أربعمئة عريف يقومون عنه بالقراءة ، ولم يبلغنا عن أحد من السلف رضي الله عنهم على اختلاف مذاهبهم، وتباين لغاتهم، وشدة ورعهم، أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته، ولا طعن فيها، ولا أشار إليها بضعف، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها، لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر))^(١)

الوجه الرابع : ما ذكره بعضهم من أن الحامل لابن عامر على قراءته هذه أنها مكتوبة بالياء في بعض المصاحف ، يعني الشامية أي أنه اعتمد على الرسم فقط . فهذا أمر مردود فهو إن كان كافياً في الدلالة على جر((شركائهم))؛ فليس فيه ما يدل على نصب (أولادهم)؛ إذ المصحف مهمل من شكل ونقط فلم يبق له حجة في نصب الأولاد إلا النقل المحض .

(١) النشر ٢٦٤/٢

وأيضاً فليس رسمها (شركائهم) بالياء مختصاً بمصحف الشام، بل هي كذلك أيضاً في مصحف أهل الحجاز. (١)

الوجه الخامس : ثبوت ما يقوي هذه القراءة من فصيح كلام العرب وأشعارهم ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شيء من ذلك .

قال السمين الحلبي : ((ولا التفات إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنثور مثله لأنه نافٍ ومن أسند هذه القراءة مثبت، والإثبات مُرَجَّح على النفي بإجماع، ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر لرجع إليه. فما باله لا يكفي بناقل القراءة من التابعين عن الصحابة ؟)) (٢)

وقال الشهاب الخفاجي : ((وكلام الله أحق أن تجري عليه القواعد، وترجع إليه لا أن يرجع إلى غيره ، والعجب ممن أثبت تلك القواعد برواية واحد عن جاهلي من العرب فإذا جاء إلى النظم توقف في الإثبات به)) (٣).

وقال بهذا القول - أعني جواز الفصل بين المتضايفين في النثر - جماعة من أهل العلم منهم إضافة إلى من سبق في أثناء الرد على القول الأول :

أبو شامة (٤) وابن مالك - رحمهما الله حيث قال ابن مالك في الألفية :

فَصَلَّ مُضَافٌ شَبَّهَ فَعَلٌ مَا نَصَبٌ مَفْعُولًا أَوْ ظَرْفًا أَجْزٌ ، وَلَمْ يُعَبِّ
فَصَلُّ يَمِينٍ ، وَاضْطِرَارًا وَجَدًا بِأَجْنَبِيٍّ ، أَوْ بَنَعْتٍ ، أَوْ نَدَا (٥)

وقال في الكافية الشافية :

(١) ينظر الدر المصون ١٧٥/٥ والنشر ٢٦٥/٢

(٢) الدر المصون ١٧٦/٥

(٣) حاشية الشهاب ٢٠٩/٤

(٤) إبراز المعاني من حرز الأمان/ ٣١٦ للإمام عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقي المعروف بأبي

شامة توفي سنة ٦٦٥هـ -

(٥) شرح ابن عقيل للألفية ٧٧/٢

وَعُمْدَتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَكَمَّ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرٍ (١)

ومنهم أيضاً الإمام الشاطبي المقرئ حيث قال في لاميته :

وَزَيْنٌ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعٍ قَتْنٌ
لِأَوْلَادِهِمْ بِالنَّصَبِ شَامِيَهُمْ تَلَا
وَيُخَفِّضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ
وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بَالِيَاءٍ مَثَلًا
وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ
وَلَمْ يُلَفَّ غَيْرَ الظَّرْفِ فِي الشُّعْرِ فَيَصِلَا
كَلَّلَهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا
تَلَّمُ مِنْ مُلِمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهَّلًا
وَمَعَ رَسْمِهِ زَجَّ القُلُوصَ أَبِي مَزَا
دَةَ الأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنشَدَ مُجَمَّلًا (٢)

ومن المعاصرين الدكتور/ أحمد مكِّي الأنصاري (٣) والدكتور/ محمد سالم محيسن (٤)
والدكتور/ محمد عبدالقادر هنادي (٥) ونختم الكلام في هذه المسألة بكلام نفيس
لابن عاشور رحمه الله في رده على الطاعنين لقراءة ابن عامر رحمه الله :

حيث قال : ((وكذلك رسمت كلمة (شركائهم) في المصحف العثماني الذي ببلاد
الشام ، وذلك دليل على أن الذين رسموا تلك الكلمة راعوا قراءة شركائهم
بالكسر وهم من أهل الفصاحة والتثبت في سند قراءات القرآن؛ إذ كتب كلمة
(شركائهم) بصورة الياء بعد الألف وذلك يدل على أن الهمزة مكسورة .. وهذه
القراءة ليس فيها ما يناكد فصاحة الكلام لأن الإعراب يبين معاني الكلمات
ومواقعها وإعرابها مختلف من رفع ونصب وجر بحيث لا لبس فيه وكلماتها ظاهر

(١) شرح الكافية الشافية ٩٧٩/٢

(٢) سراج القاري المبتدي لابن القاصح ٢١٦/

(٣) نظرية النحو القرآني ٧٨/

(٤) المغني في توجيه القراءات العشرة المتواترة ١٠٦/٢

(٥) ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم/ ٧٣

إعراهما عليها فلا يعد ترتيب كلماتها على هذا الوصف من التعقيد المخجل
بالفصاحة مثل التعقيد الذي في قول الفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمَّه حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ^(١)

وليس في الآية مما يخالف متعارف الاستعمال إلا الفصل بين المضاف والمضاف
إليه بالمفعول ، والخطب فيه سهل لأن المفعول ليس أجنبياً عن المضاف والمضاف
إليه ، وجاء الزمخشري في ذلك بالتهويل والضجيج والعويل كيف يفصل بين
المضاف والمضاف إليه بالمفعول !؟

وزاد طنبور الإنكار نغمة فقال : والذي حمّله على ذلك أنه رأى في بعض
المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء^(٢) ، وهذا جري على عادة الزمخشري في
توجيه القراءات المتواترة إذا خالفت ما دُوّن عليه علم النحو، لتوهمه أن القراءات
اختيارات وأقيسة من القراء وإنما هي روايات صحيحة متواترة وفي الإعراب دلالة
على المقصود لا تناكد الفصاحة ، ومدونات النحو ما قصد بها إلا ضبط قواعد
العربية الغالبة ليجري عليها الناشئون في اللغة العربية ، وليست حاصرة لاستعمال
فصحاء العرب والقراءة حجة على النحاة دون العكس ، وقواعد النحو لا تمنع
إلا قياس المولدين على ماورد نادراً في الكلام الفصيح والندرة لا تنافي الفصاحة
وهل يظن بمثل ابن عامر أنه يقرأ القرآن متابعة لصورة حروف التهجي في الكتابة
، ومثل هذا لا يروج على المبتدئين في علم العربية ، وهلا كان رسم المصحف
على ذلك الشكل هادياً للزمخشري أن يتفطن إلى سبب ذلك الرسم؟^(٣).

(١) الشاهد للفرزدق في الأصول ٧٢١/٢ ومعاهد التنصيص ١٦/١ والكامل ١٨/١ والموشح ١٥٢ ، ١٦٢ وهو

بلا نسبة في الخصائص ١٤٦/١ ، ٣٢٩ ، ٣٩٣/٢

(٢) الكشف ٦٧/٢ .

(٣) تفسير التحرير والتنوير ج ٨ القسم الأول / ١٠٢ وينظر قواعد عامة في إعراب القرآن الكريم في مقدمة هذا

البحث

المسألة الثانية : الجر بالمجاورة

المسألة كما وردت في كتب النحو :

قال الإمام السيوطي - رحمه الله - في الهمع :

((أثبت الجمهور من البصريين والكوفيين الجر بالمجاورة للمجرور في نعت

كقولهم : هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ وتوكيد كقولهم :

يا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ^(١)

بجر (كلهم) على المجاورة ؛ لأنه توكيد لذوي المنسوب ، لا للزوجات وإلا

لقال: كلهن .

زاد قوم : وعطف نسق كقوله تعالى : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ آية

(٦) سورة المائدة

فإنه معطوف على : ﴿ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ لأنه موصول . قال أبوحيان: ((وذلك ضعيف

جدا ، ولم يحفظ من كلا مهم))^(٢).

قال: والفرق بينه وبين النعت والتوكيد، أنهما تابعان بلا واسطة فهما أشد مجاورة

من العطف المفصول بجر العطف . وأجيب عن الآية بأن العطف فيها على

المجرور المسووح إشارة إلى مسح الخف .

(١) الشاهد لأبي غريب في الخزانة ٣٢٥/٢ والدرر ٧٠/٢ وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٥٥/٢ وابن السرياني/٥٦١

وشرح المفضليات/٥٤٢ واللسان (زوج) ١١٦/٣ ومعاني القرآن ٧٥/٢ وشرح شذور الذهب/٣٣١

(٢) البحر المحيط ٤٥٢/٣

وزاد ابن هشام في شرح الشذور^(١): وعطف بيان . وقال : ((لا يمتنع في القياس جره على الجوار لأنه كالنعت ، والتوكيد في مجاورة المتبوع)) . أما البدل فقال أبوحيان : ((لا يحفظ من كلامهم ولا خَرَجَ عليه أحد شيئاً))^(٢) ، قال : ((وسببه أنه معمول لعامل آخر غير العامل الأول على الأصح ، ولذلك يجوز إظهاره إذا كان حرف جر بإجماع ، فَبُعِدَتْ مراعاة المجاورة ، وتُنزَلُ منزلة جملة أخرى)) . وكذا قال ابن هشام وأنكره - أي الجر بالمجاورة - مطلقا السيرافي^(٣) ، وابن جني^(٤) ، وقال الأول :

الأصل: هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبِ الجُحْرُ مِنْهُ ، كمررت برجل حسنِ الوجهُ منه ، ثم حذف الضمير للعلم به ، ثم أضمر الجحر فصار : ((خربٌ)) . وقال الثاني : أصلُهُ : خَرِبِ جُحْرُهُ ، نحو: حَسَنِ وجهُهُ . ثم نقل الضمير فصار خَرِبِ الجُحْرُ ، ثم حذف ، ورُدِّ بأن الضمير حينئذ واجب للإلباس ، وبأن معمول هذه الصفة لضعفها لا يتصرف فيه بالحذف .

(١) شرح شذور الذهب / ٣١١

(٢) الارتشاف ٤/١٩١٤

(٣) شرح السيرافي للكتاب (المخطوط) المجلد الثاني لوحة رقم ١٥٠ (أ) و(ب)

(٤) الخصائص : ١٩١/١-١٩٣ . وكذا جماعة من النحويين منهم : الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٥٣/٢ والنحاس في إعراب القرآن في مواضع ٣٠٧/١ و ٩/٢ و ٣٦٧/٣-٣٦٨-٤/٢٥٢ ومكي بن أبي طالب القيسي في مشكل إعراب القرآن ٢٢٠/١ والعكيري في التبيان في إعراب القرآن في موضع ٩٢/١

وَقَصَّرَهُ الْفَرَاءُ^(١) عَلَى السَّمَاعِ ، وَمَنْعَ الْقِيَاسِ عَلَى مَا جَاءَ مِنْهُ ، فَلَا يَجُوزُ : هَذِهِ
جُحْرَةٌ ضَبٌّ خَرِبَةٌ بِالْجُرِّ .

وخصه قوم بالنكرة كالمثال، ورُدَّ بما حكاه أبو مروان^(٢): ((كان والله من رجال
العرب، المعروف له ذلك)) .

وخصه الخليل^(٣) بغير المثني أي بالمفرد والجمع فقط . قيل: وبغير الجمع أيضا بالمفرد
فقط ، فلا يجوز عليهما : هذان جُحْرًا ضَبٌّ خَرِبَيْنِ وَلَا عَلَى الثَّانِي: هَذِهِ جِحْرَةٌ
ضَبٌّ خَرِبَةٌ، والجواز في المثني مَعْرُوفٌ إِلَى سَيَبُوه^(٤) . قال أبو حيان^(٥) : وقياسه الجواز
في الجمع . والمانع قال: لم يَرِدْ إِلَّا فِي الْإِفْرَادِ، وهو قريب من رأي الفراء ((. أ.هـ —
كلام السيوطي — رحمه الله —^(٦)

(١) معاني القرآن للفراء ٧٤/٢ - ٧٥

(٢) قال المحقق : { ولم اهد إلى صاحب الكنية . ولعله مروان بن سعيد المهلبى النحوي أحد أصحاب الخليل . وقد
ذكره سيبويه ٥٠/١ ونسب إليه البيت المشهور :

ألقى الصحيفة كي يحفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

البعية ٢٨٤/٢ فقد ذكر فيها باسم : (مروان بن سعيد المهلبى النحوي) . ونسب إليه البيت الذي ذكره سيبويه .

(٣) الجمل في النحو المنسوب للخليل / ١٩٤ وما بعدها ، والكتاب ٤٣٧/١

(٤) المصدر السابق

(٥) الارتشاف ٤/ ١٩١٣ ونصه : (فلا يقاس على ما استعمل ما لا يستعمل فلو قيل : هَذِهِ جِحْرَةٌ ضَبٌّ خَرِبَةٌ لم
يجز الاتباع للجِحْرَةِ لأنَّ الخفض على الجوار لم يسمع إلا في التوحيد خاصة ، وقياس معايزي إلى سيبويه في الثنية أن
يجوز ذلك في الجمع) .

(٦) هم الهوامع ٤/ ٣٠٤ - ٣٠٦ :

دراسة بعض الآيات الواردة في المسألة :

الآية الأولى :

قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ آية (١٠٥) سورة البقرة ، الشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ قال أبوحيان: ((ورأيت في كتاب لأبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه^(١) ، كلاماً يردُّ فيه على الشيعة، ومن قال بمقاتلتهم في أن مشروعية الرجلين في الوضوء هي المسح؛ للعطف في قوله ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾^(٢) على قوله ﴿بِرؤُوسِكُمْ﴾ خرج فيه أبو إسحاق قوله (وأرجلكم) بالجر على أنه من الخفض على الجوار، وأن أصله النصب فخفض عطفاً على الجوار وأشار في ذلك الكتاب إلى أن القرآن ولسان العرب، يشهدان بجواز ذلك، وجعل منه قوله ﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ في هذه الآية وقوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ آية (١) سورة البينة وأن الأصل هو الرفع أي: ولا المشركون عطفاً على الذين كفروا، وهذا حديث من قصر في العربية، وتناول إلى الكلام فيها بغير معرفة، وعدل عن حمل اللفظ على معناه الصحيح وتركيبه الفصيح))^(٣)

(١) من سورة المائدة الآية رقم (٦) وسيأتي الكلام عنها مفصلاً .

(٢) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي ، أبو إسحاق ، توفي سنة ٤٧٦هـ ، ينظر وفيات الأعيان . ١٤ / ١

(٣) البحر المحيط ٥٠٩/١ وأيضاً : معاني القرآن للفراء ٧٠/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٨/١ وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٤/١ التبيان للعكبري ٥٦/١ والدر المصون ٥٣/٢

الآية الثانية :

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قَاتَلِ فِيهِ﴾ آية (٢١٧) سورة البقرة

قال أبو جعفر النحاس: ((الخفض عند البصريين على بدل الاشتمال، وقال الكسائي: هو مخفوض على التكرير ، أي عن قتال فيه، وقال الفراء : هو مخفوض على نيه ((عن)). وقال أبو عبيدة : هو مخفوض على الجوار. قال أبو جعفر : لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عز وجل ولا في شيء من الكلام وإنما الجوار غلط وإنما وقع في شيء شاذ وهو قولهم: (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ) ، والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية :

(هذان جُحْرًا ضَبٌّ خَرِبَان) وإنما هذا بمتزلة الإقواء، ولا يحمل شيء من كتاب الله عز وجل على هذا ، ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحها ، ولا يجوز إضمار ((عن)) والقول فيه أنه بدل ((^١))

وقال أبو البقاء العكبري: ((قوله تعالى ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ هو بدل من الشهر بدل الاشتمال ، لأن القتال يقع في الشهر. وقال الكسائي : هو مخفوض على التكرير، يريد أن التقدير عن قتال فيه وهو معنى قول الفراء ، لأنه قال هو مخفوض بعن مضمرة، وهذا ضعيف جدا؛ لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه في الاختيار. وقال أبو عبيدة: هو مجرور على الجوار وهو أبعد من قولهما ؛ لأن الجوار من مواضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة ((^٢)).

(١) إعراب القرآن ٣٠٧/١

(٢) البيان ٩٢/١ وللاستزادة ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٧٢/١ ، ومعاني القرآن للفراء ١٤١/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٩/١ ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١٢٧/١ - ١٢٨- والدر المصون ٣٨٩/٢ والمحرم الوجيز ١٦٠/٢ والبحر المحيط ١٥٤/٢

الآية الثالثة :

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ آية (٦) سورة المائدة

قال أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج: ((وقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ القراءة بالنصب، وقد قرئت بالخفض، وكلا الوجهين جائز في العربية، فمن قرأ بالنصب فالمعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم على التقديم والتأخير والواو جائز فيها ذلك، كما قال جل وعز: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ آية (٤٣) سورة آل عمران والمعنى: واركعي واسجدي لأن الركوع قبل السجود ومن قرأ: (وأرجلكم) بالجر عطفَ على الرؤوس . وقال بعضهم: نزل جبريل بالمسح والسنة في الغسل. وقال بعض أهل اللغة: هو جر على الجوار، فأما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله ((^(١)) وقال أبو جعفر النحاس: ((فمن قرأ بالنصب جعله عطفاً على الأول أي واغسلوا أرجلكم، وقد ذكرنا الخفض إلا أن الأخفض، ^(٢) وأباعبيدة ^(٣)، يذهبان إلى أن الخفض على الجوار والمعنى للغسل. قال الأخفض: ومثله (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٍ) وهذا القول غلط عظيم؛ لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه؛ وإنما هو غلط ونظيره الإقواء)) ^(٤)

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٥٢/٢

(٢) معاني القرآن ٢٧٧/١

(٣) مجاز القرآن ١٥٥/١

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٩/٢ وللأستاذة ينظر معاني القرآن للفراء ٣٠٢/١ مشكل إعراب القرآن ٢٠٨/١

التيبان ٢٠٨/١، والبحر المحيط ٤٥٢/٣، الدر المصون ٢١٠/٤

الآية الرابعة :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ آية (٥٨) سورة الذاريات
﴿الْمَتِينُ﴾ :قرأ الجمهور : بالرفع وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش^(١) بالجر، وفي
توجيه قراءتهما يقول ابن جني: ((قال أبو الفتح : يحتمل أمرين :
أحدهما: أن يكون وصفاً للقوة ، فذكره على معنى الجبل يريد، قُوَى الجبل لقوله:
﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ آية (٢٥٦) سورة البقرة

والآخر: أن يكون أراد الرفع وصفا للرزاق، إلا أنه جاء على لفظ القوة لجوارها
إياه. على قولهم: (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرَبٌ) وعلى أن هذا في النكرة - على ما فيه
- أسهل منه في المعرفة ، وذلك أن النكرة أشد حاجة إلى الصفة، فبقدر قوة
حاجتها إليها تشبث بالأقرب إليها، فيجوز هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرَبٌ ، لقوة حاجة
النكرة إلى الصفة، فأما المعرفة فتقل حاجتها إلى الصفة فبقدر ذلك لا يسوغ
التشبث بما يقرب منها لاستغنائها في غالب الأمر عنها .

ألا ترى أنه قد كان يجب ألا توصف المعرفة، لكنه لما كثرت المعرفة تداخلت
فيما بعد، فجاز وصفها، وليس كذلك النكرة لأنها في أول وضعها محتاجة -
لإبهامها - إلى وصفها))^(٢)

قال السمين الحلبي في توجيه قراءة الجر على الجوار :

((وهذا مرجوح لإمكان غيره ، والجوار لا يصر إليه إلا عند الحاجة))^(٣)

(١) ينظر مختصر ابن خالويه/١٤٦، والمختصب ٢/٢٨٩، والبحر المحيط ٨/١٤١، وإتحاف فضلاء البشر/٤٠٠

(٢) المختصب ٢/٢٨٩

(٣) الدر المصون ١٠/٦١ وللاستزادة ينظر البحر المحيط ٨/١٤١، معاني القرآن للفراء ٣/٩٠ معاني وإعرابه
للزجاج ٤/٢٥٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٦٨٩، إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٥٢، التبيان للعكبري ٢/٢٤٥

الآية الخامسة :

قال الله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ (٢٢) سورة الواقعة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وشيبه ونافع ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ برفعهما، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي [وَحُورٍ عِينٍ] بالخفض^(١). وفي توجيه هذه القراءة الأخيرة قال أبو حيان: ((والجر عطف على المجرور ، أي يطوف عليهم ولدان بكذا وكذا ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ وقيل هو على معنى وينعمون بهذا كله ومجور عين، وقال الزمخشري: عطفا على جنات النعيم ، كأنه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وهور انتهى. وهذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعبءه ببعض وهو فهم أعجمي))^(٢)

قال ابن هشام في المغني عند ذكره بعض القواعد الكلية (ومنها: أن الشيء يُعطى حكم الشيء إذا جاوره) ومثل لها بأمثلة كثيرة فقال :

((وقيل به في ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ فيمن جرهما فإن العطف على ﴿وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ آية (١٧) سورة الواقعة، لا على ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ (١٨) سورة الواقعة إذ ليس المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالهور ، وقيل: العطف على ﴿جَنَّاتٍ﴾ وكأنه قيل: المقربون في جنات وفاكهة ولحم طير وهور وقيل: على ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ باعتبار المعنى إذ معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ بِأَكْوَابٍ ينعمون بأكواب))^(٣)

(١) النشر ٣٨٣/٢، إتحاف فضلاء البشر ٤٠٧/

(٢) البحر المحيط ٢٠٦/٨

(٣) المغني ٨٩٥/٣ وللإستزادة معاني القرآن للفراء ١٢٣/٣ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٧١١/٢ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١١/٥ وإعراب القرآن للنحاس ٣٢٧/٤ والتبيان ٢٥٤/٢ والدر المصون ٢٠٢/١٠

خلاصة المسألة :

يظهر مما سبق من كلام العلماء حول ما حمل على المسألة :
أن الجر على الجوار :ضعيف ومرجوح وشاذ لا يقاس عليه . وقد سبق في القواعد^(١) أن القرآن الكريم يتجنب فيه الأعراب المحمولة على اللغات الشاذة والأوجه الضعيفة.

وقد قال سيويه - رحمه الله - ((ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام:(هذا جَحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ) فالوجه الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم . وهو القياس ، لأن الخرب نعت الجحر والجحر رفع ، ولكن بعض العرب يجره))^(٢)
فدل كلامه - رحمه الله - على ضعف هذا الوجه وقلته .

وقال ابن هشام - رحمه الله - في المغني :

((والذي عليه المحققون أن خفض الجوار يكون في النعت قليلا كما مثلنا ، وفي التوكيد نادرا ..))^(٣)

وقال في شذور الذهب أيضا: ((الثالث: الجرور للمجاورة وهو شاذ نحو (هذا جَحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ) . وقوله : يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم^(٤) وليس منه ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ (بجر أرجلكم) على الأصح))^(٥)

(١) ينظر ص ١٣ من هذا البحث

(٢) الكتاب ٤٣٦/١

(٣) مغني اللبيب / ٨٩٥

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٧

(٥) شذور الذهب في معرفة كلام العرب / ٣١٠

وجعل السيرافي - رحمه الله - ما جاء من ذلك من باب حسن الوجه حيث قال: ((ورأيت بعض النحويين من البصريين قال في: (هذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ) ، قولاً شرحته وقويته بما يحتمله . زعم هذا النحوي أن المعنى (هذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبِ الجحرُ) . والذي يقوي هذا أننا إذا قلنا (خَرِبِ الجحرُ) صار من باب (حسنُ الوجه) ، وفي (خربِ الجحرُ) مرفوع ، لأن التقدير : كان خَرِبِ جحرُه . ومثله ما قاله النحويون : مررت برجلٍ حسنُ الأبوين لاقبيحين والتقدير: لاقبيحُ الأبوين وأصله لاقبيحُ أبواه . ثم جعل في قبيح ضمير الأبوين فثنى لذلك وأجرى على الأول خفض واكتفى بضمير الأبوين ولم يعد ظاهرها لما تقدم لهما من الذكر))^(١)

وأما ابن جني فجعله على حذف المضاف لاغير حيث قال: ((وأما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع نيفاً على ألف موضع . وذلك أنه على حذف المضاف لاغير . فإذا حملته على هذا الذي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس وشاع وقُبل . وتلخيص هذا أن أصله: هذا جُحْرُ ضَبِّ خربِ جُحْرُه ؛ فيجري (خرب) وصفاً على (ضب) وإن كان في الحقيقة للجحر . كما تقول مررت برجل قائم أبوه ، فتجري (قائماً) وصفاً على (رَجُل) وإن كان القيام للأب لا للرجل ، لما ضمن من ذكره . والأمر في هذا أظهر من أن يؤتى بمثال له أو شاهد عليه))^(٢)

(١) شرح الكتاب له (المخطوط) المجلد الثاني لوحة رقم ١٥٠ (أ) و(ب)

(٢) الخصائص ١٩٢/١

وقد رد ابن هشام تخريجهما بأنه يلزمهما استتار الضمير وجريان الصفة على غير من هي له .

قال: ((وذلك لا يجوز عند البصريين وإن أمن اللبس))^(١) وقال أيضا: ((وقول السيرافي : إن هذا مثل (مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين) مردود ، لأن ذلك إنما يجوز في الوصف الثاني دون الأول على ما سيأتي ..))

وسبق في قواعد إعراب القرآن^(٢): أن الحذف خلاف الأصل ، وإذا كان الأمر كذلك فمتى كان الحمل على عدم الحذف فهو أولى لأن الأصل عدم التغيير .

وأورد ابن الأنباري^(٣) في مسألة : (عامل الجزم في جواب الشرط) قول الكوفيين : إنه الجوار؛ لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط لازم له، لا يكاد ينفك عنه وأن الحمل على الجوار كثير .

وأجاب عن احتجاجهم بما قالوه، ومما ذكره قوله: ((وقولهم : (جُحِرُ ضَبٌّ خرب) محمول على الشذوذ الذي يقتصر منه على السماع لقلته ولا يقاس عليه؛ لأنه ليس كل ما حكي عنهم يقاس عليه ، ألا ترى أن اللحياني حكى أن من العرب من يجزم بلن وينصب بلم ، إلى غير ذلك من الشواذ التي لا يلتفت إليها ولا يقاس عليها فكذلك هاهنا ، والله أعلم))^(٤) .

(١) مغني اللبيب / ٨٩٦

(٢) قواعد التفسير للشيخ خالد السبت ٣٦٢/١ وص ١٣ من هذا البحث

(٣) المسألة رقم (٨٤) في الإنصاف ٦٠٢/٢ - ٦١٥

(٤) الإنصاف ٦١٥/٢

المطلب الرابع : التوابع وفيه مسائل

المسألة الأولى : عطفت الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير

إحادة الجار

المسألة الثانية : الفاظ التوكيد .

المسألة الثالثة : أساليب البذل .

المسألة الأولى : عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار

المسألة كما وردت في كتب النحو :

ذهب الكوفيون^(١)، والأخفش^(٢)، وابن مالك^(٣)، وابن هشام^(٤)، والسيوطي^(٥)، وغيرهم، إلى جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، نحو: مررت بك وزيد . وقد صرح بعضهم بأن الأولى إعادة الجار معه^(٦) .

قال الفراء عند قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ آية (٢٠) سورة الحجر ((وقد يقال : إن ﴿ مَنْ ﴾ في موضع خفض ، يراد : وجعلنا لكم فيها معاش ولمن . وما أقل ما تُرَدُّ العربُ مخفوضاً على مخفوض قد كُنِيَ عنه ...))^(٧) .

فتبين من كلام الفراء أن الأولى إعادة الخافض ، حيث وصف هذه الظاهرة وهي عدم إعادة الخافض بالقلة .

أدلة القائلين بالجواز :

استدل أصحاب هذا الرأي بالسماع والقياس . فأما السماع فما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب نثرهم ونظمهم .

(١) الإنصاف ٤٦٣/٢

(٢) شرح التسهيل ٣٧٥/٣ والبحر المحيط ١٥٦/٢

(٣) شرح التسهيل ٣٧٥/٣ ، شرح الكافية الشافية ١٢٥٤/٣

(٤) أوضح المسالك ٣٩٢/٣

(٥) همع الهوامع ٢٦٨/٥

(٦) شرح التسهيل ٣٧٥/٣ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥٤/٣

(٧) معاني القرآن ٨٦/٢

فمن القرآن الكريم قراءة حمزة (١) قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
 وَالْأَرْحَامَ ﴾ آية (١) سورة النساء ، بـجـفـض ﴿ الْأَرْحَامَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَكُفِّرْ بِهِ
 وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ ﴾ آية (٢١٧) سورة البقرة ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
 مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ آية (٢٠) سورة الحجر ، وقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ
 فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ آية (١٢٧) سورة النساء

ومن الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
 كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَالًا ..) الحديث (٢) بالجر .

ومن نثر العرب ما حكاه قطرب : (ما فيها غيره وفرسه) (٣) بجر (فرسه)
 ومن الشعر قول الشاعر :

أَكْرُهُ عَلَى الْكَتِيْبَةِ لَأُبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا (٤)

حيث عطف (سواها) على الضمير المجرور في (فيها) ولم يعد الجار

وقول الشاعر :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ (٥)

حيث عطف (الأيام) على الضمير المجرور في (بك) من غير إعادة الجار

وقول الشاعر :

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفٌ (٦)

حيث عطف (الكعب) على الضمير المجرور في (بينها) ولم يعد المضاف

(١) النشر ٢/٢٤٧ إتخاف فضلاء البشر ١٨٥/

(٢) أخرجه البخاري من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما ينظر صحيح البخاري مع الفتح ٤/٥٦٤

(٣) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٥٠ ، البحر المحيط ٢/١٥٦

(٤) الشاهد للعباس بن مرداس في ديوانه /١١٠

(٥) الشاهد بلا نسبة في سيبويه والشتمري ١/٣٩٢

(٦) الشاهد لمسكين الدارمي في ديوانه /٥٣

وقول الشاعر :

إذا أوقدوا ناراً لحربٍ عدوهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها^(١)

حيث عطف (سعيرها) على الضمير المجرور في (بها) من غير إعادة الجار.

وقول الشاعر :

هلاً سألت بذي الجماجم عنهم وأبي نعيم ذي اللواء المحرق^(٢)

حيث عطف (أبي نعيم) على الضمير المجرور في (عنهم) من غير إعادة الجار

وقول الشاعر :

بنا أبداً لا غيرنا تُدرك المنى وتكشف غمماً الخطوب الفوادح^(٣)

حيث عطف (غيرنا) على الضمير المجرور في (بنا) من غير إعادة الجار

وقول الشاعر :

لو كان لي وزهيرٌ ثالثٌ وردت من الحمام عدانا شرٌّ مَورود^(٤)

حيث عطف (زهير) على الضمير المجرور في (لي) من غير إعادة الجار

وقول الشاعر :

إذا بنا بل أنيسانٍ أتقت فمةً ظلّت مؤمنةً ممن يُعاديها^(٥)

حيث عطف (أنيسان) على الضمير المجرور في (بنا) من غير إعادة الجار.

(١) الشاهد بلا نسبة في البحر المحيط ١٤٨/٢ وشواهد التوضيح ٥٦/ العيني ١٦٦/٤

(٢) الشاهد بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٨٦/٢ ، الإنصاف ٤٦٦/٢ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥٢/٣ وشرح التسهيل ٣٧٧/٣

(٣) الشاهد بلا نسبة في شرح التسهيل ٣٧٧/٣ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥٢/٣ والعيني ١٦٦/٤

(٤) الشاهد بلا نسبة في شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٥٣/٣ وشرح التسهيل له أيضاً ١٩٩/٢ ، والبحر المحيط ١٥٧/٢

(٥) الشاهد بلا نسبة في البحر المحيط ١٥٧/٢

وقول الشاعر : آبِكَ أَيَّةُ بِيْ أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَأْبٍ حَشَوْرٍ^(١)

حيث عطف (مصدر) على الضمير المجرور في (بي) من غير إعادة الجار
فكثرة ورود هذا وتصرفهم في حروف العطف - فجاؤوا تارة بالواو، وأخرى
بـ(لا) وأخرى بـ(أم) وأخرى بـ(بل) - دليل على جوازه.

وأما القياس : فلأنه تابع من التوابع الخمسة؛ فكما يُؤكِّد الضمير المجرور ويُبدلُ
منه فكذلك يُعطفُ عليه .

وذهب سيويوه^(٢) والأخفش في قوله الآخر^(٣)، والمازني^(٤) والميرد^(٥) والزجاج^(٦)
وابن السراج^(٧) وأبو سعيد السيرافي^(٨) وأبو علي الفارسي^(٩) وابن جني^(١٠)
وأبو البركات الأنباري^(١١) والعكبري^(١٢) وابن يعيش^(١٣) إلى المنع وعُزِّيَ هذا
القول للبصريين^(١٤)

(١) الشاهد بلا نسبة في الكتاب ٣٨٢/٢ ، واللسان أوب والبحر المحيط ١٥٧/٢ ، والدر المصون ٣٩٦/٢ وآبك :
ويك ، أَيَّهْتُ بِالْإِبْلِ : صَحَّتْ بِهَا ؛ وَالْمَصْدَرُ : الشَّدِيدُ الصَّدْرُ ، الْجِلَّةُ : الْكَبِيرَةُ السِّنُّ ، الْجَأْبُ : الْغَلِيظُ ،
الْحَشَوْرُ : الْخَفِيفُ

(٢) الكتاب ٢٤٨/١ ، ٣٨١/٢ وما بعدها

(٣) معاني القرآن ٢٤٣/١

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١

(٥) المقتضب ١٥٢/٤

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٦/٢

(٧) الأصول في النحو ٧٩/٢

(٨) شرح الكتاب للسيرافي - المخطوط المجلد الثالث لوحة ١٥٥/أ وما بعدها

(٩) الحجة للقراء السبعة ٦٢/٢

(١٠) اللمع ١٥٧/

(١١) الإنصاف ٤٦٣/٢-٤٧٤ ، البيان في غريب إعراب القرآن ١٥٣/١ ، ٦٦/٢-٦٧

(١٢) التبيان ١٦٥/١

(١٣) شرح المفصل ٧٧/٣

(١٤) الإنصاف ٤٦٣/٢ شرح الكافية ٣/١٢٤٦

واستدلوا على منع ذلك بما يلي :

ذكر السيرافي - رحمه الله - أن الماضي احتج لذلك بأن قال :

إن المعطوف شريك المعطوف عليه في أن كل واحد منهما يعطف على صاحبه كقولك : رأيت زيداً وعمراً . ثم يجوز لك أن تقول : رأيت عمراً و زيداً . فكل واحد منهما جائز فيه ما جاز في الآخر من العطف . والمضمر المجرور لا يجوز عطفه على ما قبله ؛ لا تقول : مررت بزید و (هـ) ولا : مررت بعمير و (ك)؛ فلما لم يجوز أن يكون معطوفاً إلا بإعادة العامل لم يجوز العطف هنا إلا مع إعادة الجار^(١)

و ذكر سيويه - رحمه الله - حجة المنع من ذلك: أن الضمير المجرور شبيه بالتنوين، لمعاقبته له ، والدليل على ذلك أنهم حذفوا الياء من المنادى المضاف إليه، كحذف التنوين ، وذلك كقولك: يا غلامٌ ، وتقول : غلامٌ بالتنوين فإذا أضفته قلت : غلامُك ، فقد قام الضمير المضاف إليه مقام التنوين ، وكونه على حرف واحد فلا يجوز العطف عليه كما لم يجوز العطف على التنوين^(٢) .

(١) شرح الكتاب للسيرافي - المخطوط - المجلد الثالث لوحة ١٥٧/ب

(٢) الكتاب ٣٨٢/٢

وأجابوا عن أدلة المجيزين :

فردوا استدلالهم بالآيات الكريمة على النحو الآتي :

- قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ آية (١) سورة النساء
قالوا : الواو فيه واو القسم، وجواب القسم : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ،
أو أن ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ مجرورة بباء مقدرة حذف لدلالة الأولى عليها ^(١)
وذهب بعضهم إلى رد هذه القراءة وتخطئة قارئها حمزة - رحمه الله تعالى - حتى إن
أبا العباس المبرد قال :

((لو أني صليت خلف إمام فقرأ بها . لقطعت صلاتي)) ^(٢)

- قوله تعالى : ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ آية
(٢١٧) سورة البقرة ، قالوا : العطف في ﴿وَالْمَسْجِدِ﴾ على ﴿سَبِيلِ﴾ ^(٣) وهذا التخريج
أولى من التخريج على العطف على المجرور.

- قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾

آية (٢٠) سورة الحجر

قالوا : إن ﴿وَمَنْ﴾ في موضع نصب بالعطف على ﴿مَعَايِشَ﴾ أي : جعلنا لكم
فيها المعاش والعبيد والإماء ^(٤).

(١) الإنصاف ٤٦٧/٢

(٢) ينظر الكامل للمبرد ٩٣١/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٣ ودرة الغواص في أوام الخواص للحريري ١٠٣/

(٣) الإنصاف ٤٧١/٢

(٤) الإنصاف ٤٧٢/٢

قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ آية (١٢٧) سورة النساء ،
 قالوا : إن ﴿ مَا ﴾ في موضع رفع بالعطف على لفظ الجلالة والتقدير : الله يفتيكم
 فيهن وما يتلى عليكم - وهو القرآن أيضاً يفتيكم فيهن - أو في موضع جر
 عطفاً على ﴿النساء﴾ من قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾^(١)
 - أما ما استدل به المحيزون من أبيات شعرية فقالوا : إنه من الشاذ الذي يحفظ
 ولا يقاس عليه . وبعضهم خرج بعض الأبيات على أوجه أخرى من الإعراب^(٢) .
 وهناك مذهب ثالث في هذه المسألة وهو : أنه إذا أكد الضمير المحرور بضمير
 منفصل مرفوع جاز العطف من غير إعادة الجار نحو : مررت بك أنت وزيد .
 وهو قول الجرمي، ودليله : القياس على الضمير المرفوع المتصل^(٣) .

(١) الإنصاف ٤٦٧/٢

(٢) الإنصاف ٤٧٢/٢-٤٧٤

(٣) البحر المحيط ١٥٦/٢ وجمع الموامع ٢٦٩/٥

نموذجان لبعض الآيات الكريمة الواردة في المسألة وكلام أهل التفسير وإعراب القرآن فيها :

النموذج الأول:

قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ آية (٢١٧) سورة البقرة
الشاهد من الآية قوله تعالى : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
اختلف العربون في وجه جر ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ على أربعة أوجه:
أحدها: أنه عطف على ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي : وصد عن سبيل الله وعن المسجد .
وهو قول المبرد ^(١) وتبعه في ذلك الزمخشري ^(٢) وابن عطية ^(٣) .
الثاني : أنه عَطْفٌ على الهاء في (به) أي : وكفر به وبالمسجد .
وهذا القول هو المراد تناوله في هذا البحث.

الثالث : أن يكون معطوفاً على ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ أي : يسألونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام

الرابع : أن يتعلق بفعل محذوف دل عليه المصدر تقديره : ويصدون عن المسجد ،
كما قال تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ^(٤)
آية (٢٥) سورة الفتح

(١) المقتضب ٢٧/١

(٢) الكشاف ٢٥٦/١

(٣) المحرر الوجيز ١٦١/٢

(٤) البحر المحيط ١٥٦/٢ ، الدر المصون ٣٩٣/٢ وللاستزادة ينظر : معاني القرآن للفراء ١٤١/١ ، معاني القرآن للأخفش ١٨٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٠٨/١ ، التبيان للعكبري ٩٢/١ ، حاشية الشهاب ٥١٤/٢

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ آية (١) سورة النساء

الشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾

قرأ الجمهور (والأرحام) بالنصب وقرأها حمزة بالجر وفيها أوجه:

الوجه الأول: أنه عطف على الضمير المجرور في (به) من غير إعادة الجار - وهذا القول هو المراد تناوله في المسألة التي نحن بصدد الحديث عنها.

الوجه الثاني: أنه ليس معطوفاً على الضمير المجرور؛ بل الواو للقسم وهو خفض بحرف القسم، وجواب القسم: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).

الوجه الثالث: أن (الأرحام) مجرورة بباء مقدره حذفت للدلالة الأولى عليها.

(١) البحر المحيط ١٦٥/٣ ، الدر المصون ٥٥٤/٣ . وللاستزادة ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ ، معاني القرآن للأخفش ٢٤٣/١ معاني القرآن للزجاج ٦/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١ ، التبيان للعكبري ١٦٥/١ حاشية الشهاب ١٩٤/٣

خلاصة المسألة :

يظهر مما سبق من كلام العلماء حول ما خرج على المسألة من آيات كريمة ترجيح قول الكوفيين ومن تبعهم، الجيز للعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وذلك لاستنادهم لأدلة كثيرة منها السماع والقياس المشار إليهما عند ذكر الخلاف . وأما ماتكلم به بعض النحويين والمفسرين من كلام فيه تضعيف قراءة حمزة الكوفي أو تقييحها فقد انبرى لرد ذلك أئمة النحو والتفسير ، فهذا الفخر الرازي يقول في تفسيره :

((واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة ... والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن.))^(١)

وقد أطال أبو حيان - رحمه الله - الكلام على قراءة حمزة وكان مما قاله :
((لم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر ، كان حمزة صالحاً ورعاً ، ثقة في الحديث ، وهو من الطبقة الثالثة ، ولد سنة ثمانين فأحكم القراءات وله خمس عشرة سنة وأم الناس سنة مائة، وعرضَ عليه القرآن من نظرائه جماعة منهم أبو سفيان الثوري، والحسن بن صالح ومن تلاميذه جماعة منهم إمام الكوفة في القراءة والعربية أبو الحسن الكسائي وقال الثوري وأبو حنيفة ويحيى بن آدم :
غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض))^(٢).

(١) التفسير الكبير ١٦٣/٩

(٢) البحر المحيط ١٦٧/٣

وبهذا يتبين أنه لا يوجد مانع قوي من توجيه الكلام إذا وجد فيه مثل هذا،
ولذلك أجاز هذه الصورة جمع من النحويين منهم ابن مالك في ألفيته إذ قال :
وعود خافضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضميرٍ خَفَضٍ لازماً قد جُعِلَا
ولَيْسَ عِنْدِي لازماً إذْ قَدْ أَتَى فِي النَثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُثْبِتاً^(١)
وما أجمل مقالة أبي حيان في تفسيره حين قال :

((ولسنا متعبدین بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكمٌ ثبتَ
بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكمٌ ثبت بنقل
البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية لا
أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروب من العلوم ، الآخذون عن الصحف دون
الشيوخ^(٢)))، وبهذا يتضح أن كلام النحاة وآراءهم يمكن قبولها ويمكن رد
بعضها، أما القرآن الكريم وقراءاته المتواترة فلا يمكن ردها أو تحطمتها لمخالفتها
آراء النحاة .

المسألة الثانية : ألفاظ التوكيد

- لم يقع في القرآن الكريم توكيد بالانفس والعين^(٣) وإنما جاءا معربين إعراب
الاسماء إلا في بعض المواضع وردت وتحتل أن تكون توكيداً، زيدت فيها الباء.
وهي قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ آية (٢٢٨) سورة البقرة
قال أبو حيان في البحر: ((وَبِأَنْفُسِهِنَّ)) متعلق بتربص ، وظاهر الباء مع تربص أنها
للسبب أي : من أجل أنفسهن ولا بد أن ذلك من ذكر الأنفس ؛ لأنه لو قيل في
الكلام : يتربص بهن لم يجوز، لأنه فيه تعدية الفعل الرفع لضمير الاسم المتصل إلى

(١) شرح ابن عقيل على الألفية ٢/٢١٩

(٢) البحر المحيط ٣/١٦٧

(٣) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٣/٤، ٧، النحو القرآني / ٤٩٣

الضمير المجرور ، نحو ((هند تمر بها)) وهو غير جائز ، ويجوز هنا أن تكون زائدة للتوكيد والمعنى يتربصن أنفسهن ، كما تقول : جاء زيد بنفسه ، جاء زيد بعينه أي : نفسه وعينه ، لا يقال : إن التوكيد هنا لا يجوز ، لأنه من باب توكيد الضمير المرفوع المتصل وهو النون التي هي ضمير الإناث في تربصن ، وهو يشترط فيه أن يؤكد بضمير منفصل ، وكان يكون التركيب يتربصن هن بأنفسهن ، لأن هذا التوكيد لما جُرَّ بالباء خَرَجَ عن التَّبَعِيَّةِ وفُقدت فيه العلة التي لأجلها امتنع أن يؤكد الضمير المرفوع المتصل ، حتى يؤكد بمنفصل إذا أريد التوكيد للنفس والعين))^(١).

ويحتمل أيضاً أن يكون من التوكيد بلفظ أنفس ما جاء في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ آية (٤٤) سورة يونس فلفظ أنفس يحتمل أن يكون توكيد الناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ آية (٧٦) سورة الزخرف في قصر الظلم عليهم في الآيتين ، ويحتمل أن يكون مفعولاً به مقدماً ليظلمون لإفادة الاهتمام ورعاية للفواصل^(٢).

- لم يرد في القرآن الكريم التوكيد بكلا أو كلتا أو جميع^(٣) قال ابن هشام: ((وقول بعض من عاصرناه في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ آية (٢٩) سورة البقرة إن ﴿جَمِيعاً﴾ توكيد لـ ﴿مَا﴾ ولو كان كذا لقل جميعه، ثم التوكيد بجميع قليل، فلا يحمل عليه التثنية، والصواب أنه حال))^(٤).

(١) البحر المحيط ١٩٦/٢

(٢) النحو القرآن / ٤٩٣

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٤/٣٠٧

(٤) المغني / ٦٦٢

- كَثُرَ التوكيد في القرآن الكريم بـ(أجمع) دون(كل^(١)) حيث وردت (أجمعون وأجمعين) في القرآن الكريم للتوكيد في ستة وعشرين موضعاً^(٢) ولم يتقدمها كل إلا في آية واحدة فقط في موضعين وهي قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٣٠) سورة الحجر^(٣) فكان ذلك حجة على ابن مالك في زعمه قلة هذا الأسلوب . حيث قال في الألفية :

ودون كلٌ قَدْ يَجِيءُ أَجْمَعُ جَمْعَاءُ، أَجْمَعُونَ، ثُمَّ جُمِعُ^(٤)

وقال في التسهيل: ((ويتبع كله أجمع، وكلها جمعاء، وكلهم أجمعون ، وكلهن جمع وقد يغنين عن كل))^(٥) ويتبين بالنظر إلى أسلوب القرآن الكريم جواز التوكيد بـ(أجمع) دون أن يتقدمها (كل) لكثرة ورود ذلك في القرآن الكريم واختاره السيوطي-رحمه الله- حيث قال : ((والجمهور على أنه(لا يؤكد بها) أي وما بعده (دونه) أي بأكتع دون أجمع لأنها توابع، وجوزّه الكوفيون وابن كيسان، واستدلوا بقوله :

تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَعًا^(٦)

وقوله : وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ^(٧)

-
- (١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج٤/٤، ١٠٠ النحو القرآني/٤٩٤
(٢) منها قوله تعالى : { فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } (١٤٩) سورة الأنعام وقوله تعالى: { لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ } (١٨) سورة الأعراف { ثُمَّ لَأَصْلَبُنَّكُمْ أَجْمَعِينَ } (١٢٤) سورة الأعراف
(٣) موضع في الآية رقم (٣٠) من سورة الحجر والموضع الثاني في الآية رقم(٧٣) من سورة ص
(٤) شرح ابن عقيل ١٩٣/٢
(٥) شرح التسهيل ٢٩١/٣ وينظر أيضاً شرح الكافية ١١٧٢/٣
(٦) الأبيات بلا نسبة في ابن عقيل ٢٧١/٢ والخزانة ٣٥٧/٢ والعيني ٩٣/٤ والأشعري ٧٦/٣ وصدرة : يا ليتني كنت صبياً مرضعاً
(٧) الشاهد بلا نسبة في سيبويه والشتنمري ٩٢/١ والأصول ٧١٩/٢ ومعاني القرآن ٨٠/٢ وصدرة : تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُذْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ

وقوله :

تَوَلَّوْا بِالدَّوَابِّرِ وَأَتَقَوْنَا بنعمان بن زرعة اکتعینا^(١)

والأولون ، قالوا : هو ضرورة ، وفيه نظر ؛ لإمكان الإتيان بذلك بلفظ : (أجمع) والجمهور على أنه لا يؤكد (به) أي بأجمع (دون كل اختياراً) .
(والمختار وفاقاً لأبي حيان جوازه)^(٢) لكثرة وروده في القرآن الكريم والكلام الفصيح كقوله تعالى : ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ آية (٣٩) سورة الحجر

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ آية (٤٣) سورة الحجر

﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ آية (١١٩) سورة هود

وفي الصحيح : (فله سلبه أجمع)^(٣) (فصلوا جلوساً أجمعين)^(٤) (٥)

المسألة الثالثة : أساليب البدل

لم يرد في القرآن الكريم بدل الغلط^(٦) ، وهو على ثلاثة أقسام :
الأول : بدء وهو : أن تذكر المبدل منه عن قصد وتعمد ، ثم توهم أنك غلط لكون الثاني أجنياً وهذا يعتمد الشعراء كثيراً ؛ للمبالغة والتفنن في الفصاحة ، وشرطه أن يرتقي من الأدنى للأعلى كقولك : هند نجم ، بدر ، شمس ، كأنك وإن كنت متعمداً لذكر النجم ، تغلط نفسك وتري أنك لم تقصد في الأول إلا تشبيهاً بالبدر ، وكذلك قولك : بدر شمس .
والثاني : غلط صريح محقق كما إذا أردت مثلاً أن تقول : جاءني حمار فسبق لسانك إلى (رجل) ثم تداركت فقلت : حمار .

(١) نسب إلى أعشى ربيعة وينظر همع الهوامع ٢٠٢/٥ والدر المصون ١٥٧/٢

(٢) البحر المحيط ٤٤٢/٥ ، ٣٩٣/٧

(٣) خرجه مسلم بهذا اللفظ من حديث أبي سلمة ابن الأكوع برقم (١٧٥٤)

(٤) خرجه البخاري بهذا اللفظ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه برقم (٦٨٩)

(٥) همع الهوامع ٢٠١/٥

(٦) ينظر في المسألة : المقتضب ٢٨/١ ، ٢٩٧/٤ الكامل ١٢٣/٦-١٢٤ أسرار العربية للأنباري ٢٩٩

والثالث : نسيان وهو أن تعتمد ذكر ما هو غلط ولا يسبقك لسانك إلى ذكره لكن تنسى المقصود ثم بعد ذلك تتداركه بذكر المقصود .
ومعنى بدل الغلط : البديل الذي كان سبب الإتيان به الغلط في ذكر المبدل منه لا أن البديل هو الغلط ^(١) .
ولذلك لم تجد هذا في القرآن الكريم إذ لم يرد مطلقاً .
قال السيوطي : ((قال المبرد ^(٢) على سعة حفظه : بدل الغلط لا يكون مثله في كلام الله ولا في شعر وفي كلام مستقيم ..
وقال خطاب ^(٣) : لا يوجد في كلام العرب ، لا نثرها ولا نظمها، وقد عُنيت بطلب ذلك في الكلام والشعر فلم أجده ، وطالب غيري به فلم يعرفه،
وادعى أبو محمد بن السيد ^(٤) أنه وجد في قول ذي الرمة :
لَمِيَاءُ فِي شَفْتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ فِي اللِّثَاتِ فِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ ^(٥)
قال : ((فَلَعَسٌ بدل غلط لأن الحوَّة السوداء بعينه ، واللَّعَس سواد مُشْرَبٌ بحمرة))
ورد بأنه من باب التقديم والتأخير وتقديره : في شفيتها حوَّة، وفي اللثات لَعَسٌ
وفي أنيابها شَنْبٌ .
وجوز بعض القدماء وقوع الغلط في غير الشعر، ومنعه في الشعر (لوقوعه غالباً
عن تروُّ) فلا يقدر فيه الغلط ، وهذا نقيض القاعدة المشهورة أنه يغتفر في الشعر
ما لا يغتفر في غيره)) ^(٦) .

(١) شرح الكافية للرضي ٣٨٦/٢

(٢) المتقضب ٢٨/١، ٢٩٧/٤

(٣) هو عبد الحميد بن عبد الحميد الأخفش الأكبر ، أخذ عنه سيويه والكسائي توفي سنة ١٧٧ ينظر البيهقي ٧٤/٢

(٤) هو عبد الله بن محمد ، له الاقتضاب والحلل والمسائل والأجوبة توفي سنة ٥٢١هـ ينظر البيهقي ٥٥/٢

(٥) الشاهد لذي الرمة في ديوانه /٥

(٦) الهمع ٢١٥/٥

المبحث الثاني : ما لم يرد في القرآن الكريم أورد على سبيل القلة من الأسماء
المبنية ويندرج تحته عدة مسائل :

المسألة الأولى : ما لم يرد من الأسماء الموصولة

المسألة الثانية : إقامة الظاهر من الأسماء الموصولة مقام المضمرة

المسألة الثالثة : لم ترد (متى) شرطية في القرآن الكريم

المسألة الرابعة : لم يرد تمييز (كأين) إلا مجرورا بـ(من)

المسألة الخامسة : لم ترد (لكن) إلا مجرورة بـ(من)

المسألة السادسة : (أيان) الشرطية

المسألة الأولى : ما له يرد في القرآن الكريم من الأسماء الموصولة
١- اللتان: للمثنى المؤنث رفعاً ولتين له نصباً وجرأ لم يردا في كتاب الله عز وجل
٢- الألى : لجمع المذكر العاقل كثيراً ولغيره قليلاً وقد يمد فيقال الألاء ولم يرد في
القرآن الكريم .

٣- اللذون : لجمع المذكر العاقل على لغة هذيل أو عقيل.

٤- ذو الطائية من الأسماء الموصولة المشتركة ، وتستعمل للعاقل وغيره^(١).

المسألة الثانية : إقامة الظاهر من الأسماء الموصولة مقام المضمرة

قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ آية (١) سورة الأنعام
(فإن قلت علام عطف قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ آية
(١) سورة الأنعام

قلت : إما على قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما
خلق ؛ لأنه ما خلقه إلا نعمة ، ثم الذين كفروا به يعدلون ، فيكفرون نعمته ، وإما
على قوله : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ﴾ على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد
سواه ، ثم هم به يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه^(٢) .

ورد عليه أبو حيان بقوله : ((وهذا الوجه الثاني الذي جوزه لا يجوز ؛ لأنه إذ ذاك
يكون معطوفاً على الصلة ، والمعطوف على الصلة صلة ، فلو جعلت الجملة من
قوله ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ صلة لم يصح هذا التركيب .

لأنه ليس فيها رابط يربط الصلة بالموصول إلا إن خُرج على قولهم :
((أبو سعيد الذي رويت عن الخدري)) يريد رويت عنه . فيكون الظاهر قد

(١) البحر المحيط ٥٠٦/١ النحو القرآني ص ١٠٨

(٢) الكشف ٤/٢

وقع موقع المضممر فكأنه قيل : (ثم الذين كفروا به يعدلون) وهذا من السندور بحيث لا يقاس عليه ، ولا يحمل كتاب الله عليه ، مع ترجيح حمله على التركيب الصحيح الفصيح ^(١) ، وما ذكره أبوحيان - رحمه الله - يمكن أن يصار إليه وتطمئن النفس بتخريج القرآن عليه.

المسألة الثالثة : لم ترد (متى) شرطية في القرآن الكريم .

(متى) : ترد في لغة العرب على خمسة أوجه ^(٢) :

١ - اسم استفهام : وردت في القرآن الكريم في تسعة مواضع وهي :

قوله تعالى : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ آية (٢١٤) سورة البقرة

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ آية (٥١) سورة الإسراء

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾ آية (٢٨) سورة السجدة

والسنة المواضع الباقية تكررت بلفظ واحد وهو قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا

الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ على النحو الآتي : في سورة يونس رقم الآية (٤٨)

والأنبياء رقم الآية (٣٨) والنمل رقم الآية (٧١) وسبأ رقم الآية (٢٩) ويس رقم

الآية (٤٨) والملك رقم الآية (٢٥) .

٢ - اسم شرط كقول الشاعر :

أنا ابنُ جَلَا وطلاغُ الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني ^(٣)

ولم ترد (متى) الشرطية في القرآن الكريم .

(١) البحر المحيط ٧٤/٤

(٢) ينظر مغني اللبيب / ٤٤٠

(٣) الشاهد لسحيم بن وثيل الرياحي في سيبويه والشتمري ٧/٢ والخزانة ١/١٢٣ ، ٣١٢/٠ وبلا نسبة في

الأشعري ٣/٢٦٠ والهمع ١/٣٠

٣- اسم مرادف للوسط :

كقول بعضهم في : ((وضعتَه متى كمي)) أي وسط كمي ولم ترد متى في القرآن الكريم كذلك على هذا الوجه .

(٤ ، ٥) - حرف بمعنى (من) أو (في) وذلك في لغة هذيل يقولون : ((وضعتَه متى كمي)) أي بمعنى (في) ولم ترد (متى) في القرآن الكريم على هذه اللغة أيضاً .^(١)

المسألة الرابعة : لو يرد تمييز (كأين) إلا مجروراً بـ (من) في

القرآن الكريم

كأين : من الأسماء المبنية المبهمه، التي تفيد التكثير غالباً، والغالب في تمييزها أن يكون مجروراً بمن، كما ذكر سيبويه ذلك حين قال : ((إلا أن أكثر العرب إنما يتكلم بها مع من ، قال عز وجل : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ﴾ آية (٤٨) سورة الحج وقال عمرو بن شأس :

وَكَأَيِّنْ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَرْدِي مُقَنَّعًا^(٢)

فإنما ألزموها (من) لأنها توكيد فجعلت كأنها شيء يتم به الكلام وصار كالمثل^(٣) .

ولم يقع تمييز (كأين) إلا مجروراً بـ (من) في القرآن الكريم^(٤) في سبعة مواضع منها: قوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ (١٤٦) سورة آل عمران

(١) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٣/١٤٣

(٢) الشاهد لعمرو بن شأس في سيبويه والشتتري ٢٩٧/١ والدرر ٢١٣/١ والممع ٢٥٦/١

(٣) الكتاب ١٧٠/٢

(٤) البحر المحيط ٧١/٣ دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٢/٣٤٤ النحو القرآني ٢ ١٥

وقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (١٠٥) سورة يوسف ، وقوله تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ (٤٥) سورة الحج

المسألة الخامسة : لم ترد (لذن) إلا مجرورة بـ(من) :

من الأسماء الملازمة للإضافة (لذن) وهي لا بتداء الغاية في الزمان أو المكان ولا تخرج عن الظرفية إلا بجرها بمن وهو الكثير فيها؛ ولذا لم ترد في القرآن إلا بمن^(١) كقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ آية (٦٥) سورة الكهف وقوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ ﴾ آية (٢) سورة الكهف، وقيس تعربها ومنه قراءة أبي بكر عن عاصم^(٢) : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ ﴾ لكنه أسكن الدال وأشتمها الضم وإذا اتضلت بها ياء المتكلم لحقتها نون الوقاية وهو الفصيح والكثير كقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ آية (٧٦) سورة الكهف، ويقل حذفها^(٣) كقراءة من قرأ ﴿ مِن لَّدُنِّي ﴾ بالتخفيف : من لَّدُنِّي وهما نافع وأبو جعفر المدنيان^(٤) وبهذا يتبين أن (لذن) ظرفية بدون من لم ترد في القرآن الكريم .

(١) المغني / ٢٠٨ ، شرح ابن عقيل ٦٥/٢ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (المقدمة) القسم الأول ج ٦/١ النحو

القرآني / ٤٤٦

(٢) النشر ٣١٠/٢ الإتحاف / ٢٨٨

(٣) شرح ابن عقيل ١١٠/١

(٤) النشر ٣١٣/٢ ، الإتحاف / ٢٩٣

المسألة السادسة : (أَيَان) الشرطية :

أَيَان : اسم شرط جازم يجزم فعلين مضارعين الأول فعل الشرط والثاني جوابه
وجزاؤه ^(١) كقول الشاعر :

أَيَان نُوْمُنْكَ تَأْمَنُ غَيْرِنَا وَإِذَا لَمْ تَدْرِكِ الْأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرًا ^(٢)
ولم ترد في القرآن الكريم .

المسألة السابعة : ياء الإضافة :

ظهور الكسرة على ياء الإضافة في المنقوص ورد في القرآن الكريم بقلة ومنه قراءة
حمزة والأعمش قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ ﴾ آية (٢٢) سورة إبراهيم
بكسر الياء ^(٣) .

وأنكر جماعة من النحويين هذه القراءة ورموها بالضعف، والتجريح، واللحن. ^(٤)
قال الأخفش : ((وبلغنا أن الأعمش قال : (مصرخي) فكسر، وهذا لحن لم نسمع
بها من أحد من العرب، ولا أهل النحو)) ^(٥)

ورد عليهم جماعة من أهل العلم قال مكّي بن أبي طالب : ((وقد عدت هذه القراءة
بعض الناس لحنًا، وليست بلحن إنما هي مستعملة ، وقد قال قطرب : إنها لغة في
بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياءً وأنشد هو وغيره شاهداً على ذلك :
ماضٍ إذا ما همّ بالمضيّ قال لها هل لك يا ثافي ^(٦) ^(٧)

(١) ينظر شرح التسهيل ٧١/٤

(٢) الشاهد بلا نسبة في شرح شذور الذهب/٣٣٦ وابن عقيل ٩٢/٣ والأشموني ١٠/٤

(٣) النشر ٢٩٨/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢٧٢/

(٤) ينظر البحر المحيط ٤٠٨/٥ والنشر ٢٩٨/٢ والتصريح ٢٤٢/٣ وحاشية الشيخ يس علي التصريح ٦٠/٢

(٥) معاني القرآن ٤٠٧/٢

(٦) الشاهد للأغلب العجلي في خزنة الأدب ٢٥٧/٢ وهو بلا عزو في معاني القرآن للفراء ٧٦/٢ والمختص

٤٩/٢ ومشكل إعراب القرآن لمكي ٤٠٤/١

(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٦/٢

وهي كذلك صحيحة في القياس النحوي قال ابن الجرزي : ((ولا عبرة بقول الزمخشري^(١) وغيره، ممن ضعّفها أو لحنها؛ فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة.... وقياسها في النحو صحيح، وذلك أن الياء الأولى، وهي ياء الجمع جرّت مجرى الصحيح؛ لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة وحركت بالكسرة على الأصل في اجتماع الساكنين، وهذه اللغة باقية شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم يقولون : ما فيّ أفعل كذا، ويطلقونها في كل ياء آت الإضافة المدغم فيها فيقولون: ما عليّ منك ولا أمرك إلى وبعضهم يبالغ في كسرتها حتى تصير ياء))^(٢) .

على أن ابن الأنباري جعل رواية الكسر في هذه الآية على وجه الخصوص أرجح من رواية الفتح؛ لأن المقام هنا يحتاج إلى المطابقة التامة بين حركة الياء من (مصرخي) وحركة الهمزة المجاورة لها من كلمة (إني) الواقعة بعدها مباشرة . قال رحمه الله : ((وأما الكسر فقد قال النحويون : إنه رديء في القياس ، وليس كذلك ، لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر ؛ وإنما لم يُكسر لاستثقال الكسرة على الياء فعدّلوا إلى الفتح ، إلا أنه عدل ههنا إلى الأصل ، وهو الكسر ليكون مطابقاً لكسرة همزة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ آية (٢٢) سورة إبراهيم لأنه أراد الوصول دون الوقف ، فلما أراد هذا المعنى ، كان كسر الياء أدلّ على هذا من فتحها))^(٣) .

(١) الكشف ٥٢٩/٢

(٢) النشر ٢٩٩/٢

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٥٧/٢ وينظر أيضاً نظرية النحو القرآني/٩٨ وبحث: الندرة في الدراسات النحوية أعده/أحمد بونا ولد الشيخ محمد تقي الله رسالة ماجستير . بحث مطبوع على الآلة الكاتبة - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية /١٠٧ وما بعدها .

المبحث الأول : أسلوب كإِ و إخواتها ويندرج تحته عدة مسائل :

المسألة الأولى : ما ورد من الفعل (أصبح) تماماً .

المسألة الثانية : عدم ورود الفعل (أضحى) .

المسألة الثالثة : ما ورد من الفعل (أمسى) .

المسألة الرابعة : ما ورد من الفعل (بانث) .

المسألة الخامسة : ما ورد من الفعل (صار) .

المسألة السادسة : ما ورد من مادة (فتئ) .

المبحث الثاني : الأفعال الناصبة لمفعولين فأكثر .

المسألة الأولى : ما لم يرد من الأفعال الناصبة لمفعولين .

المسألة الثانية : ما لم يرد من الأفعال الناصبة لثلاثة مفاعيل .

المبحث الثالث : أسلوب الشرط والجزاء .

المسألة الأولى : أحوال فعل الشرط والجزاء .

المسألة الثانية : أحوال عطف فعل الشرط والجزاء .

المبحث الرابع : أساليب توكيد الأفعال بالنون .

المسألة الأولى : توكيد فعل الأمر بالنون .

المسألة الثانية : توكيد الفعل المضارع بالنون .

المبحث الخامس : مسائل متفرقة .

- المسألة الأولى : نصب الفعل بعد الفاء الواقعة في جواب الترجي .
- المسألة الثانية : حذف أن الناصبة وإبقاء عملها .
- المسألة الثالثة : جزم الفعل المخاطبة بلام الأمر .
- المسألة الرابعة : كسر السين من (عسى) إذا اتصل بها ضمير رفع .

المبحث الأول : أسلوب كَأْ وأخواتها

المسألة الأولى : ما ورد من الفعل (أصبح) تاماً

أصبح : فعل ماض يأتي ناقصاً يرفع المبتدأ وينصب الخبر نحو قوله تعالى :
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ آية (١٠) سورة القصص

ولم تَرِدْ (أصبح) في القرآن الكريم تامة بلا خلاف،^(١) إلا في قوله تعالى :
﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ آية (١٧) سورة الروم^(٢) ومعنى التمام
عن ابن مالك وابن هشام : الاستغناء بالمرفوع ، والنقصان عدم الاكتفاء
بالمرفوع، ويراد بها حينئذ : الدخول في الصباح^(٣).

المسألة الثانية : محذوف ورد الفعل (أضحى)

أضحى : من أخوات (كان) تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها
اتصافاً يتحقق وقت الضحى^(٤)، ولم ترد ولا ما تصرف منها في القرآن الكريم^(٥).

المسألة الثالثة : ما ورد من الفعل (أمسى)

ما ذكر في (أصبح) يقال في (أمسى) غير أنها لم تَرِدْ في القرآن الكريم إلا في
موضع واحد، وهي في ذلك الموضع تامة^(٦)، وهو قوله تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ
حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ آية (١٧) سورة الروم أي : حين تدخلون في المساء.

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١/٤٠٧

(٢) شرح التسهيل ٣٤١/١، أوضح المسالك ٢٥٣/١

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١/٤٠٧

(٤) شرح ابن عقيل ٢٤٩/١

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١/٤١٠

(٦) دراسات القرآن الكريم القسم الثالث ج ١/٤٠٧

المسألة الرابعة : ما ورد من الفعل (بات)

بات : فعل ماض يأتي تاماً وناقصاً ، وإذا كان تاماً فمعناه ((نزل ليلاً)) نحو: بات زيد بيننا .

وإذا كان ناقصاً فمعناه ، اتصاف الاسم بالخبر وقت المبيت (ليلاً) ولم تَرِدْ (بات) في القرآن الكريم إلا في موضع واحد مختلف فيه بين النقصان والتمام^(١)، وهو قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ آية (٦٤) سورة الفرقان، قال السمين : ((سُجَّدًا) خبر ﴿يَبِيتُونَ﴾ ويضعف أن تكون تامة أي : دخلوا في البيات، و﴿سُجَّدًا﴾ حال))^(٢)

المسألة الخامسة : ما ورد من الفعل (صار)

صار : فعل ماض من أخوات (كان) إذا دل على التحويل .
وجاء بمعنى (صار) عشرة أفعال نظمها بعضهم فقال :

بمعنى صار في الأفعال عشر تحوّل آضَ عادَ ارجعَ لتغنمَ

وراح غدا استحال ارتد فاقعدُ وحر ، فهاكها والله أعلم^(٣)

وتكون فعلاً تاماً إذا كانت بمعنى (انتقل) نحو : (صارت الخلافة إلى عمر بعد أبي بكر) رضي الله عنهما .

وقد تكون بمعنى (رجع) كما في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ آية (٥٣) سورة الشورى ولم ترد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع^(٤)

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١/٤٠٧

(٢) الدر المصون ٨/٤٩٨

(٣) ينظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١/١١٢

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١/٤١٠

المسألة السادسة : ما وَرَدَ مِنْ مَادَّةِ (فَتَى)

فتى : بمعنى زال من أخوات كان ، ويشترط في عملها أن يسبقها نفي لفظاً أو تقديراً أو شبه نفي وربما حذفت العرب النفي وهو منوي .

وذلك كقوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفَ ﴾ ولم يرد في القرآن .. (١)
وذلك كقوله تعالى : قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفَ آية (٨٥) سورة يوسف (٢)
ولم يرد في القرآن الكريم من مادة فتى إلا هذه الآية (٣).

المبحث الثاني : الأفعال الناصبة لمفعولين فأكثر

المسألة الأولى : ما لم يرد من الأفعال الناصبة لمفعولين :

الأفعال الناصبة لمفعولين قسمان : (أفعال قلوب) و(أفعال تحويل) فأما أفعال القلوب فمنها ما يكون معناه العلم أي : الدلالة على اليقين ، ومنها ما يكون معناه الرجحان . ويشتهر من الأفعال الأولى سبعة : علم ، رأى ، وجد ، درى ، ألقى ، جعل ، تعلم بمعنى ((اعلم)) ويشتهر من الأفعال الثانية ثمانية هي : ظن ، نحال ، حسب ، زعم ، عدّ ، حجا ، جعل ، هب .
وأما (أفعال التحويل) فأشهرها سبعة وهي : صير ، جعل ، اتخذ ، تخذ ، ترك ، ردّ ، وهب . (٤)

وليس في القرآن الكريم (تعلم) بمعنى (اعلم) ولا (حجا) ولا (عدّ) ولا (هب) ولا (نحال) ، وليس في القرآن الكريم (صير) ولا (وهب) الناصبة لمفعولين. (٥)

(١) شرح ابن عقيل ١ / ٢٤٥ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥ / ٣٢٤ و ٣٣٤

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١ / ٤٠٠

(٤) ينظر شرح المفصل ٧ / ٧٦

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٢ / ٣٥٤

المسألة الثانية : ما لم يرد من الأفعال الناصبة لثلاثة مفاعيل :

الأفعال الناصبة لثلاثة مفاعيل أشهرها سبعة :

أعلم ، أرى ، ، نبأ ، أنبا ، حدث ، أخبر ، خبر^(١) وليس في القرآن الكريم (أخبر) و(خبر) ولا (حدث) الناصبة لثلاثة مفاعيل^(٢).

المبحث الثالث : أسلوب الشرط والجزاء

المسألة الأولى : أحوال فعل الشرط والجزاء

- لم يرد في القرآن الكريم أن يكون فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً^(٣).
قال الرضي: ((وإن كان الأول - يعني فعل الشرط - مضارعاً، والثاني - يعني جوابه - ماضياً فالأول مجزوم ، ومثله قليل لم يأت في الكتاب العزيز ، وقال بعضهم لا يجيء إلا في ضرورة الشعر.

قال الشاعر :

مَنْ يَكْدُنِي بِسِيئِ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ^(٤)))^(٥)
وأجازه الفراء واستدل له بقوله تعالى : ﴿إِنْ تَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ آية(٤) سورة الشعراء ، إذ لا يعطف على الشيء غالباً إلا ما يجوز أن يحل محله .

(١) ينظر شرح المفصل ٦٤/٧

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٣٥٤/٢

(٣) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٥/١ وج ٢٠١/٣ و٢١٧ والنحو القرآني ص ٦٣

(٤) الشاهد لأبي زيد الطائي في ديوانه ٥٢/

(٥) شرح الرضي على الكافية ١٠٦/٤

قال : ((وقوله : ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ثم قال ﴿فَظَلَّتْ﴾ ولم يقل (فَتَظَلَّتْ) كما قال (نترل) وذلك صواب : أن تعطف على مجزوم الجزاء بفعل ؛ لأن الجزاء يصلح في موضع فعل يفعل، وفي موضع يفعل فعل ، ألا ترى أنك تقول : إن زرتني زرتك وإن تزرتني أزرك والمعنى واحد ، فلذلك صلح قوله (فَظَلَّتْ) مردودةً على يفعل ، وكذلك قوله : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ آية (١٠) سورة الفرقان

ثم قال : ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ فَرَدَّ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلٍ وَهُوَ بِمِثْلَةِ رَدِّهِ ﴿فَظَلَّتْ﴾ عَلَى ﴿نُزِّلَ﴾ كَذَلِكَ جَوَابِ الْجَزَاءِ يُلْقَى يَفْعَلُ بِفَعَلٍ، وَفَعَلٌ بِيَفْعَلُ كَقَوْلِكَ : ﴿إِنْ قَمْتَ أَقْمِ وَإِنْ تَقْمِ قَمْتَ﴾. وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ أَنْ تَجْعَلَ جَوَابَ يَفْعَلُ بِمِثْلِهَا، وَفَعَلٌ بِمِثْلِهَا؛ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَتَجَرَّرُ تَرَبَّحْ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَتَجَرَّرُ رِبِحْتَ. وَكَذَلِكَ إِنْ تَجَرَّتْ رِبِحْتَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَجَرَّتْ تَرَبَّحْ وَهِيَ جَائِزَانِ قَالَ تَعَالَى :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ﴾ آية (١٥) سورة هود

فَقَالَ ﴿نُوفِّ﴾ وَهِيَ جَوَابُ لِكَانَ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةً طَارُوا بِهَا فَرِحًا مَنِّي وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا^(١)

فَرَدَّ الْجَوَابَ بِفَعَلٍ وَقَبْلَهُ يَفْعَلُ^(٢).

وجاء فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً في شواذ القراءات في قوله تعالى :

﴿إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ آية (١٣١) سورة الأعراف

قال أبو حيان: ((وقرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ بالتاء وتخفيف

الطاء فعلاً ماضياً، وهو جواب ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ﴾، وهذا عند سيبويه مخصوص

(١) الشاهد لقعب بن أم صاحب في : السيوطي ٣٢٦ وبلا نسبة في الأشموني ١٧/٤ وشواهد التوضيح ١٦/

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٧٦/٢

بالشعر، أعني أن يكون فعل الشرط مضارعاً وفعل الجزاء ماضي اللفظ نحو قول الشاعر :

من يكذني بسبي كنت منه كالشجا بين حلقة والوريد^(١)
وبعض النحويين يجوز في الكلام...^(٢)
ولعله يشير إلى ابن مالك الذي قال في الكافية الشافية :

وَمَاضِيَيْنِ أَوْ مُضَارِعَيْنِ تُلْفِيهِمَا أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ
وَكُونُ مَاضٍ فِي اخْتِلَافِ سَابِقَا أَوْلى مِنَ الْعَكْسِ فَكُنْ مُوَافِقَا
وَلَا أَخْصُ الْعَكْسَ بِاضْطِرَارٍ لَكُنْهُ يَقِلُّ فِي اخْتِيَارِ^(٣)
وَاسْتَدَلَّ لِاخْتِيَارِهِ الْجَوَازِ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ: وَهِيَ عَلَى التَّرْتِيبِ
الأول :

من يكذني بسبي كنت منه كالشجا بين حلقة والوريد^(٤)
والثاني :

إِنْ تَصْرُمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا مَلَأْتُمُو أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ إِرْهَاباً^(٥)
والثالث :

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً مَنِ وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا^(٦)

(١) تقدم تخريجه قريباً

(٢) البحر المحيط ٣٧٠/٤

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٨٦/٣ وينظر شرح التسهيل ٩١/٤

(٤) تقدم تخريجه قريباً

(٥) الشاهد بلا نسبة في شواهد التوضيح/١٦ والعيني ٤٢٨/١٤ والأشموني ١٧/٤ والهمع ٥٩/٢ والدرر ٧٤/٢

(٦) تقدم تخريجه قريباً .

كما استدللَّ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: (من قامَ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه)^(١).

ولم تتحقق الضرورة الشعرية في الآيات السابقة لأن قائل البيت الأول متمكن من أن يقول بدل: (كنتَ منه): (أكُ منه).

وقائل الثاني متمكن من أن يقول بدل:

(وَصَلَّاتِكُمْ) : (تُواصِلِكُمْ) وبدل: (مَلَأْتُمْ) : (تَمَلَّأُوا).

وقائل البيت الثالث متمكن من أن يقول بدل (إِنْ يَسْمَعُوا) : (إِنْ سَمِعُوا) وبدل: (وما يسمعون) : (وما سمعوا)

- لم يرد في القرآن الكريم أن يكون فعل الشرط ماضياً بغير لفظ (كان) ويكون الجواب فعلاً مضارعاً مجزوماً^(٢)؛ وإنما جاء الجواب : جملة طلبية (فعلها أمر) في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ آية (٤١) سورة المائدة

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾

آية (٤٩) سورة المائدة

وجاء الجواب، أو دليله جملة اسمية مقرونة بالفاء، في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلْيَ إِجْرَامِي ﴾ آية (٣٥) سورة هود

وقوله تعالى :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في كتاب : الصوم باب : من صام رمضان

إيماناً واحتساباً ونية برقم ١٩٠١ وفي كتاب : الإيمان باب : قيام ليلة القدر من الإيمان بلفظ : (من يقيم ليلة القدر..)

ورقم الحديث (٣٥) وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً في كتاب : الصلاة باب : الترغيب في قيام رمضان وهو

التروايح في حديثين ورقمها ٧٥٩، ٧٦٠

(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٢٠١/٣ و ٢١٦

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (٣) سورة هود

وجاء الجواب مُصَدَّرًا بلا الناهية في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ﴾ آية (٧٦) سورة الكهف

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَتَيْتَنَّ فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ ﴾ آية (٣٢) سورة الأحزاب

ومصَدَّرًا بلام الأمر في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ

أَمَانَتَهُ ﴾ آية (٢٨٣) سورة البقرة

وجاء الجواب مضارعاً مقروناً بالسین أو سوف في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ آية (١٤٣) سورة الأعراف

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ آية (٢٨) سورة التوبة

وجاء الجواب مضارعاً منفيًا بلا مقروناً بالفاء ، في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ ﴾ آية (١٠٤) سورة يونس

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ آية (٨) سورة الأحقاف

وجاء الجواب مضارعاً مسبقاً بإنما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ

عَلَى نَفْسِي ﴾ آية (٥٠) سورة سبأ

وجاء الجواب أو دليله فعلاً ماضياً مقروناً بالفاء في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾ آية (١٣٧) سورة البقرة

وقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ

اهْتَدَوْا ﴾ آية (٢٠) سورة آل عمران

وجاء ماضياً غير مقرون بالفاء في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ آية (٧) سورة الإسراء

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ آية (٤١) سورة الحج

المسألة الثانية : أحوال عطفه فعل الشرط والجزاء في القرآن الكريم
لم يجرى في القرآن ماضي اللفظ معطوفاً على مضارع مثبت في الشرط وجاء ذلك في العطف على الجواب ^(١) كقوله تعالى :

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ آية (٣١) سورة الأحزاب

وقوله تعالى : ﴿إِنْ نَشَأْ نُزَلِّ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ آية (٤) سورة الشعراء

كما جاء في الجواب عطف المضارع على الماضي لفظاً :

كقوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾ آية (١٠) سورة الفرقان

ولم يجرى ذلك في العطف على الشرط وإنما جاء معطوفاً على مضارع مجزوم بلم كقوله تعالى : ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آية (١٤٩) سورة الأعراف

المبحث الرابع : أساليب توكيد الأفعال بالنون في القرآن الكريم

المسألة الأولى : توكيد فعل الأمر بالنون في القرآن الكريم

- أفعال الأمر كثيرة جداً في القرآن الكريم ، أحصى مواضعها الشيخ محمد عبدالحال عزيمة فبلغت عنده (١٨٤٨) ثمانية وأربعين وثمانمائة وألف. ^(٢)

جاءت أفعال الأمر في هذه المواضع كلها غير مؤكدة بالنون في جميع القراءات العشرية المتواترة، وفي المشهور من الشواذ، وهي الأربع القراءات ؛ وبذلك خلت

(١) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج٣/٢٠١

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج١ (المقدمة) ١٣/ وأيضاً القسم الأول ج٣/ ٤٦٠ و٤٦٢

القراءات الأربع عشرة من توكيد فعل الأمر بالنون.

والقراءات الشواذ التي أكد فيها فعل الأمر بالنون هي :

١- قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ آية (٣١) سورة آل عمران

قال أبو حيان : ((وقرأ الزهري^(١) (فاتبعوني) بتشديد النون ألحق فعل الأمر نون التوكيد، وأدغمها في نون الوقاية ولم يحذف الواو شبهاً بأتحاجوني وهذا توجيه شذوذ))^(٢)

٢- قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ آية (١١) سورة مريم قال أبو حيان : ((وروى ابن غزوان عن طلحة (أن سبحن) بنون مشددة من غير واو، ألحق فعل الأمر نون التوكيد الشديدة))^(٣).

٣- قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ آية (٢٤) سورة ق قرأ الحسن (ألقين) بنون التوكيد الخفيفة^(٤) وهي شاذة مخالفة لنقل التواتر بالألف^(٥) وخرجها ابن جني^(٦) والزمخشري^(٧) بأنه أراد ألقيا وأجرى الوصل مجرى الوقف، كقوله : يا حرسى اضربا عنقه .

٤- قوله تعالى : ﴿ فقلنا اذهبنا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً ﴾ آية (٣٦) سورة الفرقان

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار ، تابعي ، ولد سنة ٥٠هـ وقيل سنة ٥١هـ ومات سنة ١٢٤هـ وقيل غير ذلك ينظر غاية النهاية

٢٦٢/٢

(٢) البحر المحيط ٤٤٨/٢

(٣) البحر المحيط ١٦٧/٦

(٤) نسبت إلى الحسن في مختصر ابن خالويه/١٤٥ والمحتسب ٢٨٤/٢ والكشاف ٣٧٧/٤ والبحر المحيط ١٢٥/٨

(٥) البحر المحيط ١٢٥/٨

(٦) المحتسب ٢٨٤/٢

(٧) الكشاف ٣٧٧/٤

قال أبو حيان : ((قرأ علي والحسن ومسلمة بن محارب^(١) فدمراهم على الأمر لموسى وهارون ، وعن علي أيضاً كذلك إلا أنه مؤكد بالنون الشديدة، وعنه أيضاً (فدمرا) أمراً لهما (بهم) بياء الجر،^(٢) ومعنى الأمر كونا سبب تدميرهم))^(٣) وما العلة في خلو القراءات المتواترة ، والشاذة - إلا ما ندر منها - من توكيد فعل الأمر بالنون؟ تساءل الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة عن ذلك فقال :

((لماذا قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ آية (٤٣) سورة البقرة وكرر ذلك في إثني عشر موضعاً من غير توكيد للفعل بالنون. فلم يقل : وأقيم الصلاة ، وآت الزكاة في موضع من المواضع . هل يرجع ذلك إلى ثقل الفعل المؤكد بالنون ؟

لو كان في الفعل المؤكد ثقل ما اجتمعت أفعال ستة مؤكدة في آية واحدة في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَضْلُنَّهُمْ وَالْأَمْنِيْنَهُمْ وَالْأَمْرُنَّهُمْ فَلْيَتَكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَالْأَمْرُنَّهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ آية (١١٩) سورة النساء ونقول : الله أعلم بأسرار كتابه^(٤) .

(١) هو مسلمة بن محارب بن دثار السدوسي الكوفي ينظر غاية النهاية ٢٩٨/٢

(٢) في مختصر ابن خالويه/١٠٦ والبحر المحيط ٤٥٧/٦ (فدمراً بهم) بكسر الميم وألف ونون مشددة على الأمر التوكيد كقولك (اضرباً بهم) ونسبت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزاد في المحتسب ١٢٢/٢ : مسلمة بن محارب وغير منسوبة في الكشاف ٢٧٢/٣ وأما قراءة (فدمراًهم) بغير نون فنسبت في بحر المحيط ٤٥٧/٦ إلى علي والحسن ومسلمة بن محارب .

(٣) البحر المحيط ٤٥٧/٦ ، والمحتسب لابن جني ١٢٢/٢ والكشاف للزمخشري ٢٧٢/٣

(٤) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ١٤/١ (المقدمة)

المسألة الثانية : توكيد الفعل المضارع بالنون في القرآن الكريم

- جاء الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر في ثمانين موضعاً في القرآن الكريم لم يُؤكّد فيها بالنون في القراءات الأربع عشرة^(١)، عدا ماجاء في الشواذ غير المشهورة في قوله تعالى :

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ لِيَسْؤُرُوا وُجُوهَكُمْ﴾ آية (٧) سورة الإسراء

قال أبوحيان : ((وقرأ أبيّ (لنسوعن) بلام الأمر والنون التي للعظمة ونون التوكيد الخفيفة آخراً^(٢)))^(٣)

- جاء الفعل المضارع بعد أدوات العرض والتحضيض (ألا ، لولا ، لوما) وأداتي الترجي والتمني : (لعلّ) و(لئيت) خالياً من التوكيد في جميع القراءات .^(٤)

- جاء الفعل المضارع المثبت بعد أدوات الاستفهام (أني) و(أيّ) و(أين) و(كيف) و(ما) و(من) و(هل) خالياً من التوكيد في جميع القراءات، إلا موضعاً واحداً بعد (هل)^(٥) وهو قوله تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ آية (١٥) سورة الحج

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم ج ١ (المقدمة) ١٤/ القسم الأول ج ٣/٤٦٣

(٢) ونسبت في مختصر ابن خالويه /٧٩ إلى علي بن أبي طالب وأبي رضي الله عنهما

(٣) البحر المحيط ١٠/٦ وينظر أيضاً : المحتسب ١٥/٢ الكشاف ٦١٥/٢

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٣/٤٦٤

(٥) المصدر السابق

- جاء الفعل المضارع بعد (لما) مؤكداً في قراءة شاذة

في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾

آية (١٤٢) سورة آل عمران

قال أبو حيان: ((وقرأ ابن وثاب والنخعي بفتحها - أي الميم من يعلم الله - ، وخرج على أنه اتباع لفتح اللام وعلى إرادة النون الخفيفة وحذفها، كما قال الشاعر:

لا تُهينَ الفقيرَ علكَ أنْ ترُكعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهُ^(١))) (٢)

جاء الفعل المضارع بعد (لن) مؤكداً في الشواذ:

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ آية (٥١) سورة التوبة

قال أبو حيان في البحر: ((قال عمرو بن شقيق: سمعت أعين قاضي الري يقول (قل لن يصيبنا) بتشديد النون^(٣)، قال أبو حاتم: ولا يجوز ذلك، لأن النون لا تدخل مع لن، ولو كانت لطلحة بن مصرف لجازت، لأنها مع هل. قال تعالى: ﴿ هَلْ يُدْهَبْنَ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ ﴾ آية (١٥) سورة الحج. انتهى، ووجه هذه القراءة تشبيه لن بلا ويلم. وقد سُمع لحاق هذه النون بلا ويلم، فلما شاركتها لن في النفي لحقت معها نون التوكيد، وهذا توجيه شذوذ^(٤).

(١) الشاهد للأضبط بن قريع السعدي الأغاني ٦٩٠٣/١٩ والعيني ٣٣٤/٤ وشرح التصريح ٢٠٨/٢ والخزانة ٥٨٨/٤، وهو بلا نسبة في الكامل ٣٢١/١ وأمالى ابن الشجري ٣٨٥/١ والأشعري ٢٢٥/٣ والهمع ١٣٤/١، ٧٩/٢

(٢) البحر المحيط ٧٢/٣ وينظر أيضاً الكشاف ٤١٢/١

(٣) في مختصر ابن خالويه ٥٨/١ نسبت إلى طلحة بن مصرف وزاد في المحتسب ٢٩٤/١ والبحر المحيط ٥٣/٥ أعين قاضي الري

(٤) البحر المحيط ٥٣/٥ وينظر أيضاً المحتسب ٢٩٤/١

- جاء الفعل المضارع المجزوم بلم مؤكداً في الشواذ في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ آية (١) سورة الانشراح

قال ابن جني : ((الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا أبو العباس العروضي قال : سمعت أبا جعفر المنصور يقرأ ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ - (أي بفتح الحاء من الفعل نشرح) - قال ابن مجاهد : وهذا غير جائز أصلاً وإنما ذكرته لتعرفه .

قال أبو الفتح : ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد ، غير أنه قد جاء مثل هذا سواء في الشعر ، قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

مِنْ أَيِّ يَوْمِيٍّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدْرٍ^(١)

قيل : أراد : لم يقدرأ بالنون الخفيفة ، وحذفها ، وهذا عندنا غير جائز وذلك أن هذه النون للتوكيد ، والتوكيد أشبه شيء به الإسهاب والإطناب لا الإيجاز والاختصار)^(٢)

قال ابن هشام : ((وزعم اللحياني أن بعض العرب ينصب بها^(٣) كقراءة بعضهم : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ وقوله :

مِنْ أَيِّ يَوْمِيٍّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرَا أَمْ يَوْمَ قُدْرٍ^(٤)

وخرجا على أن الأصل (نشرحن) و(يقدرن) ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً عليها .

وفي هذا شدوذان : توكيد المنفي بلم وحذف النون لغير وقف ولا ساكنين)^(٥) .

(١) البيتان لعلي بن أبي طالب في ديوانه/٢٧ ، وحماسة البحري ٣٧ وهما للحارث بن المنذر الجرمي في السيوطي

/٢٣١/ وبلا نسبة في المحتسب ٣٦٦/٢ ولأشباه والنظائر ٢٦/١ وإعراب القرآن ٨٣٢/٢

(٢) المحتسب ٣٦٦/٢

(٣) أي ينصب بـ(لم)

(٤) الشاهد لعلي بن أبي طالب في ديوانه /٢٧/ وبلا نسبة في المحتسب ٣٦٦/٢ والخصائص ٩٤/٣

(٥) المغني / ٣٦٥

- يحتمل أن يكون من توكيد الفعل المضارع بعد (لا) النافية^(١)

١- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ آية (٢٥) سورة الأنفال

قال أبوحيان: ((إلا أن دخول نون التوكيد على المنفي بلا مختلف فيه فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة أو الدور والذو نختاره الجواز وإليه ذهب بعض النحويين))^(٢).

٢- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ آية (١٨) سورة النمل

قال أبوحيان: ((والظاهر أن قوله ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ بالنون خفيفة أو شديدة هي مستأنف، وهو من باب لا أرينك ههنا نعت غير النمل والمراد النمل، أي: لا يظهروا بأرض الوادي فيحطمكم ولا تكن هنا فأراك... وقيل: هو جواب الأمر وهو ضعيف لأن جواب الشرط لا يؤكد بالنون في الاختيار...))^(٣)

المبحث الخامس: مسائل متفرقة

المسألة الأولى: نصب الفعل بعد الفاء الواقعة في جواب الترجي

ورد نصب الفعل بعد الفاء الواقعة في جواب الترجي في القرآن الكريم بقلة وذلك معاملة للرجاء معاملة التمني وبه قرأ حفص^(٤) قوله تعالى:

﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ آيتا

(٣٦) و(٣٧) سورة غافر، بالنصب في جواب الترجي.

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٤٦٩/١

(٢) البحر المحيط ٤/٤٧٧ وينظر أيضاً في إعراب الآية: معاني القرآن للفراء ١/٤٠٧ المحتسب لابن جني ١/٢٧٨ التبيان للعكبري ٥/٢

(٣) البحر المحيط ٧/٥٩ وينظر في إعراب الآية أيضاً: معاني القرآن للفراء ١/٤٠٧

(٤) النشر ٢/٣٦٥ إتخاف فضلاء البشر / ٣٧٩

وهو قول الكوفيين قاطبة^(١) وهو الراجح، وتؤيده قراءة أخرى سبعية في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكِّيَ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ آيتا (٣) و(٤) سورة عبس قرأ عاصم بنصب العين من (فتنفعه)^(٢) وهو أيضاً نصب في جواب الترجي؛ لأن قوله:

أو يذكر في حكم قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكِّيَ﴾ . ومما يقوي مذهب الكوفيين أنه قد جاء الفعل مجزوماً في جواب الترجي مع سقوط الفاء الواقعة فيه في قول الشاعر:

لَعَلَّ التَّفَاتَا مِنْكَ نَحْوِي مُيَسَّرٌ يَمِلُ بِكَ مِنْ بَعْدِ الْقَسَاوَةِ لِلْيُسْرِ^(٣)

فإذا جاز هذا في الجزم فلا مانع من قياس النصب عليه؛ لأن النصب في الفعل نظير الجزم فيه^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ آية (٨٣) سورة البقرة

قرأ أبي وابن مسعود: (لا يعبدوا) على النهي^(٥).

(١) شرح ابن عقيل ٣٢٩/٢

(٢) النشر ٣٩٨/٢ ، إتحاف فضلاء البشر / ٤٣

(٣) الشاهد بلا نسبة في الدرر ١٠/٢ والهمع ١٤/٢

(٤) ينظر بحث : الندرة في الدراسات النحوية / ١٣٤

(٥) نسبت كذلك في البحر المحيط ٤٥٠/١ وفي مختصر ابن خالويه/١٥ : (لا تعبدوا) بغير نون : ابن مسعود .

المسألة الثانية : حذفه أن الناصبة وإبقاء عملها في القرآن الكريم
من نواصب الفعل المضارع (أن) واختصت بكونها تنصب ظاهره ومضمرة
وإضمارها على نوعين : جائز وواجب .

فتضمّر جوازاً في موضعين :

الأول : بعد لام التعليل نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ آية
(٧١) سورة الأنعام

الثاني : بعد عاطف على الاسم الصريح نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ
يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾
آية (٥١) سورة الشورى، ﴿ أَوْ ﴾ حرف عطف على ﴿ وَحِيًّا ﴾ و ﴿ وَحِيًّا ﴾ اسم
خالص ليس في تأويل الفعل .

وتضمّر (أن) وجوباً في خمسة مواضع :

الأول : بعد (كي) إذا تجردت من اللام لفظاً وتقديراً نحو : جئت كي تكرميني .

الثاني : بعد (حتى) إذا كانت حرف جر بمعنى (إلى) أو (لام التعليل) نحو قوله
تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ آية (٩١) سورة طه

الثالث : بعد لام الجحود نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ آية (٣٣)
سورة الأنفال .

الرابع : بعد الفاء السببية وواو المعية الواقعتين في جواب نفي أو طلب،
مثالهما بعد النفي نحو قوله تعالى : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ آية
(٣٦) سورة فاطر

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ آية (١٤٢)
سورة آل عمران

مثالهما بعد الطلب : نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾

آية (٨١) سورة طه

ونحو : لا تأكل السمك وتشرب اللبن .

الخامس : بعد (أو) العاطفة إذا كانت تصلح مكانها (إلا) الاستثنائية أو (إلى) الانتهائية.

مثال التي بمعنى (إلا) نحو قول الشاعر :

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^(١)

أي : إلا أن تستقيما .

ومثال التي بمعنى (إلى) . نحو قول الشاعر :

لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ^(٢)

أي : إلى أن أدرك .

وحذف أن الناصبة وإبقاء عملها في غير ما ذكر من المواضع قليل ونادر يحفظ ولا يقاس عليه وقد ورد في اللغة^(٣) .

قال سيبويه : ((ولو قلت : مره يحفرها على الابتداء كان جيّداً، وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام ،على مره أن يحفرها، فإذا لم يذكروا أن جعلوا المعنى بمترلته في عَسَيْنَا نَفْعُلُ وهو في الكلام قليل ، لا يكادون يتكلمون به ، فإذا تكلموا به فالفعل كأنه في موضع اسم منصوب ، كأنه قال : عسى زيدٌ قائلاً ، ثم وضع يقول في موضعه وقد جاء في الشعر.

(١) الشاهد لزياد الأعجم في سيبويه والشتمري ٤٢٨/١ ، و شرح التصريح ٢٣٧/٢

(٢) الشاهد بلا نسبة في ابن عقيل ٧٦/٣ و شرح شذور الذهب/٢٩٨ والأشعري ٢٩٥/٣ والدرر ٧/٢

والهمع ١٠/٢ والسيوطي ٢٣٦/٢ والعيني ٣٨٤/٤

(٣) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٥٩/٣ و ينظر بحث الندره في الدراسات النحوية / ١٢٥

قال طرفه بن العبد :

أَلَا أَيُّهَا الزاجري أَحْضِرِ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي^(١) ((^(٢))

وورد حذف (أن) الناصبة وإبقاء عملها في القرآن الكريم ومن قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾ آية (٦٤) سورة الزمر

بالنصب في قراءة بعضهم^(٣)

وبهذا يتبين أن حذف (أن) الناصبة وإبقاء عملها نادر وليس لحناً كما يراه بعض

النحويين، وعلّة ذلك : أن الحرف عامل ضعيف؛ ولما كان كذلك فلا يجوز

حذفه وإبقاء عمله . ولا شك عندنا أن القراءة متى وردت صحيحة فهي الحجة

على القاعدة النحوية ولا عكس .

المسألة الثالثة : جزم الفعل المخاطب بلام الأمر

ومن ذلك ما قرئ به الشواذ قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ

فَلْيَفْرَحُوا ﴾ آية (٥٨) سورة يونس ، بتاء الخطاب (فلتفرحوا)^(٤) .

وجعلها الزمخشري أصلاً وقياساً قال رحمه الله :

((وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الأصل والقياس ، وهي قراءة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيما روي عنه))^(٥)

وحكم الأخفش عليها بالرداءة قال : (وقال بعضهم : (فَلْتَفْرَحُوا) وهي لغة

للعرب رديئة ، لأن هذه (اللام) إنما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على

(١) الشاهد لطفة بن العبد في ديوانه/٢٧

(٢) الكتاب ٩٩/٣

(٣) في مختصر ابن خالويه/١٣٢ : بعضهم وغير منسوبة في الكشاف ٣٤٠/٢ والبحر المحيط ٤٢١/٧

(٤) في مختصر ابن خالويه/٦٢ فلتفرحوا: النبي صلى الله عليه وسلم وعن الكسائي في رواية زكريا بن وردان وقد

ذكرناه وفي النشر ٢٨٤/٢ رويس وأبي وقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وينظر الإتحاف/٢٥٢

(٥) الكشاف ٣٤٠/٢

(افْعَلْ) يقولون: (لَيْقُلْ زَيْدٌ) لأنك لا تقدر على (افْعَلْ) ولا تدخل (اللام) إذا
كلمت الرجلَ فقلتَ: (قُلْ) ولم تحتجْ إلى (اللام) ((^(١))

وكذا الكسائي فيما نقله الفراء إذ قال: (وكان الكسائي يعيب قولهم: (فلتفرحوا)
لأنه وجده قليلاً فجعله عيباً وهو الأصل ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم)^(٢)، يريد به خذوا مصافكم)^(٣)
ومثل هذه القراءة وردت قراءة أخرى نظيرة لها هي قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا
وَلْيَصْفَحُوا﴾ آية (٢٢) سورة النور ، بالتاء .^(٤)

قال ابن جني: ((هذه القراءة بالتاء كالأخرى المأثورة عنه عليه السلام :
(فبذلك فلتفرحوا) ، وقد ذكرنا ذلك وأنه هو الأصل ، إلا أنه أصل مرفوض
استغناء عنه بقولهم: (اعفوا واصفحوا وافرخوا)^(٥) .

والصواب عدم الحكم على القراءتين بالرداءة ولا العيب وإنما هي لغة قليلة كما
قال أبوحيان : ((وفي مصحف أبي (فبذلك فافرخوا) وهذه هي اللغة الكثيرة
الشهيرة في أمر المخاطب، وأما (فليفرخوا) بالتاء فهي لغة قليلة وفي الحديث :
(لتأخذوا مصافكم)^(٦)))

(١) معاني القرآن ٣٧٥/١

(٢) لم أقف على هذه الرواية . والذي في مسلم كتاب : المساجد باب: متى يقوم الناس للصلاة عن أبي هريرة : أن
الصلاة كانت تقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذ الناس مصافهم، قبل أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم
مقامه ورقم الحديث ١٥٩ والذي في الترمذي في تفسير (التحفة ١٠٧/٩): ((قال : لنا على مصافكم)) وينظر المسند
٢٤٣/٥

(٣) معاني القرآن ٤٦٩/١

(٤) في مختصر ابن خالويه/١٠٣: النبي صلى الله عليه وسلم وعن سفيان بن الحسين وفي المحتسب ١٠٦/٢ النبي
صلى الله عليه وسلم وفي البحر المحيط ٤٠٤/٦ ابن مسعود والحسن وسفيان بن الحسين وأسماء بنت يزيد
(٥) المحتسب ١٠٦/٢

(٦) البحر المحيط ١٧٠/٥ وينظر أيضاً المسألة في الدر المصون ٢٢٤/٦ وبحث الندرة في الدراسات النحوية ١٢٦/

المسألة الرابعة : كسر السين من (عسى) إذا اتصل بها ضمير رفع في القرآن الكريم :

إذا اتصل بـ(عسى) ضمير موضوع للرفع وهو لتكلم نحو: (عسيتُ) أو لمخاطب
نحو (عسيتَ، وعسيتِ، وعسيئتما، وعسيئتم، وعسيتنَّ) أو لغائبات نحو
(عسيتن) جاز كسر سينها وفتحها، والفتح أشهر^(١).

وقرأ نافع ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ آية (٢٢) سورة محمد، بكسر السين^(٢) في سورة البقرة^(٣)
وسورة محمد صلى الله عليه وسلم^(٤) وقرأ الباقون بفتح السين في الموضعين .
وحكم الفراء على وجه الكسر بالندرة^(٥) ورده أبو عبيد فيما نقله عنه أبو حيان
بأنه لو كان (عسى) بكسر السين لقريء (عسى بربكم) قال أبو حيان : {وهذا
جهل من أبي عبيد بهذه اللغة}^(٦).

(١) شرح ابن عقيل ٣١٦/١

(٢) النشر ٢٣٠/٢ وإتحاف فضلاء البشر / ١٦٠

(٣) رقم الآية (٢٤٦) والشاهد منها قوله تعالى : { هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ كُفْرًا } سورة البقرة

(٤) رقم الآية (٢٢) والشاهد فيها قوله تعالى : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ } سورة محمد

(٥) معاني القرآن ٦٢/٣

(٦) البحر المحيط ٢٦٤/٢ وينظر في المسألة أيضاً : الدر المصون ٥١٥/٢ وكتب التوجيه ومنها : الحجة لأبي علي

الفارسي ٤٥٤/١ والكشف لمكي بن أبي طالب ٣٠٣/١ وبحث : الندرة في الدراسات النحوية / ١٥٠

- المبحث الأول : حذف حرف الجر وإبقاء عمله .
- المبحث الثاني : نيابة بعض حروف الجر عن بعض .
- المبحث الثالث : (إِذْ) و(إِذَا) الفجائيتاؤ .
- المبحث الرابع : (إِذْ) الناصبة للفعل المضارع المصدرية .
- المبحث الخامس : (أم) المتصلة والمنقطعة .
- المبحث السادس : (إِ) النافية .
- المبحث السابع : (إِذَا) الشرطية .
- المبحث الثامن : العطف بشر .
- المبحث التاسع : (حتى) العاطفة .
- المبحث العاشر : (حتى) الإبتدائية .
- المبحث الحادي عشر: (ربُّ) .
- المبحث الثاني عشر : (لِإِ) العاطفة والجوابية .
- المبحث الثالث عشر : (لعل) .
- المبحث الرابع عشر : (لِكنْ) الخفيفة العاطفة للمفرد .
- المبحث الخامس عشر : (لِكنْ) المشددة .
- المبحث السادس عشر : (ما) المصدرية .
- المبحث السابع عشر: (ما) النافية العاملة عمل ليس في لغة الججاز .
- المبحث الثامن عشر : (ما) الكافة .
- المبحث التاسع عشر: (مِنْ) و(مِنْذ) .
- المبحث العشرون: نون الوقاية .
- المبحث الحادي والعشرون : حرف النداء .

المبحث الأول : حذف حرف الجر وإبقاء عمله : المسألة كما وردت في كتب النحو :

القاعدة العامة في حذف الحروف المنع^(١) إلا ما استثني^(٢)، وذكروا علة ذلك فقالوا: إن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به^(٣).

وقالوا أيضاً : إن أصل العمل للأفعال، والحروف عوامل ضعيفة فيزول عملها بزوالها وقد يبقى في الشعر لأنه موضع للترخص والضرورة^(٤)، كقول الشاعر:

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أَشَارَتْ كَلَيْبٍ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ^(٥)

والأصل : أشارت إلى كليب، فحذف حرف الجر وبقي عمله بعده .

مواطن حذف الجار :

يكاد النحويون يجمعون على أن حذفه مطرد مع (أن) و(أن)، وما جاء من غير ذلك محمول عند ابن هشام على التوسع^(٦). وذكر الأشموني - في شرحه على

الألفية - عند قول الإمام ابن مالك :

وقد يُجَرُّ بسوى رُبٍّ ، لَدَى حَذَفٍ ، وَبَعْضُهُ يُرَى مُطَرِّدًا

اطراد الحذف في ثلاثة عشر موضعاً^(٧) :

الأول : لفظ الجلالة في القسم دون عوض نحو ((اللَّهِ لِأَفْعَلَنَّ)).

(١) ينظر الكتاب ٩٤/١ ، المتقضب ٣٣٦/٢ ، ٣٤٨ ، ٦٠/٣

(٢) سيأتي بيان ما استثني مما قاله الأشموني في شرحه على الألفية

(٣) الخصائص ٢٧٣/٢ - ٢٧٩

(٤) البحر المحيط ٢١٣/٤ ، الصفوة من القواعد الإعرابية د/بكار ٥٣/

(٥) الشاهد للفرزدق في ديوانه ٤٢٠/١

(٦) شرح شذور الذهب /٣٠٤ وشرح المفصل ٥٠/٨ الارتشاف ١٧٥٧/٤ ، شرح ابن عقيل ٣٥/٢

(٧) ينظر شرح الأشموني ١١٢/٢ وما بعدها

الثاني : بعد (كم) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر، نحو : ((بكم درهمٍ اشتريت)) أي: من درهم، خلافاً للزجاج في تقديره الجر بالإضافة .

الثالث : في جواب ما تضمن مثل المحذوف نحو : (زيد) في جواب: (من مررت).

الرابع : في المعطوف على ما تضمن مثل المحذوف بحرف متصل ، نحو : ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤)﴾ (وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿آيَاتِ﴾ (٤) سورة الحاثية ، أي: وفي اختلاف الليل وقوله :

أَخْلَقْتُ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ الْقَرَعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلْحَا^(١)

أي : وبمدمن .

الخامس : في المعطوف عليه منفصل بـ(لا) كقوله :

مَا لِمُحِبِّ جَلَدٌ أَنْ يُهْجَرَ وَلَا حَبِيبٍ رَأْفَةٌ فَيَجْبُرَا^(٢)

السادس : في المعطوف عليه بحرف منفصل بـ(لو) كقوله :

مَتَى عُدْتُمْ بِنَا وَلَوْ فِتَّةً مِنَّا كُفَيْتُمْ وَلَمْ تَخْشَوْا هَوَانًا وَلَا وَهْنًا^(٣)

السابع : في المقرون بالهمزة بعدما تضمن مثل المحذوف نحو : (أزيد ابن عمرو؟) استفهاماً لمن قال : (مررت بزید) .

الثامن : في المقرون بـ(هلاً) بعده نحو (هلاً دينار) لمن قال : (جئت بدرهم) .

التاسع : في المقرون بـ(إن) بعده نحو : (امرر بأبيهم أفضل إن زيد وإن عمرو) .

وجعل سيبويه إضمار هذه الباء بعد (إن) أسهل من إضمار (رُبَّ) بعد الواو فعلم بذلك اطراده .

(١) الشاهد لمحمد بن يسير في الشعر والشعراء ٧٨٩/٢ والمرزوقي ١١٧٥ والأغاني ٤٩١٦/١٤ وهو بلا نسبة في الأشموني ٢٣٤/٢ والعقد ٢٨١/١ ، ٢٨٠ .

(٢) الرجز بلا نسبة في المقاصد النحوية ٣٥٣/٣ ، ومع الهوامع ٣٧/٢ والدرر ١٩٩/٤ .

(٣) الشاهد بلا نسبة في الأشموني ٢٣٤/٢ والهمع ٣٧/٢ والدرر ٤٠/٢ .

العاشر : في المقرون بفاء الجزاء بعده ، حكى يونس : ((مررت برجل صالح
إلصاح فطالح)) أي : إلا أمرٌ بصالحٍ فقد مررت بطالح ،
والذي حكاه سيبويه :

((إلا صالحاً فطالِح وإلا صالحاً فطالِحاً)) وقدَّره : إلا يكن صالحاً فهو طالح ،
وإلا يكن صالحاً يكن طالِحاً .

الحادي عشر : لام التعليل إذا جرَّت (كي) وصلتها .

الثاني عشر : مع (أن) و(أن) نحو : عجبت أنك قائم وأن قمت، على ما ذهب
إليه الخليل والكسائي .

الثالث عشر : المعطوف على خبر (ليس) و(ما) الصالح لدخول الجار أجاز
سيبويه في قوله :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا^(١)

الخفص في (سابق) على توهم وجود الباء في (مدرِك) ولم يجزه جماعة من النحاة
ومنه قوله :

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ صَاعِدًا وَلَا هَابِطًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ

وَلَا سَالِكٍ وَحْدِي وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبٌ^(٢)

وقوله :

مَشَائِمٌ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا^(٣)

(١) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه / ٢٨٧

(٢) البيتان لابن الدمينه في ديوانه / ١٠٣

(٣) الشاهد للأحوص الرياحي في سيبويه والشتمري / ٨٣/١ ، ١٥٤ وشرح المفصل / ٥٢/٢ وهو للفرزدق في

سيبويه / ٤١٨/١ وبلا نسبة في الخصائص / ٣٥٤/٢ وشرح المفصل / ٦٨/٥ ، ٥٧/٧ والأشعوني / ٢٣٥/٢

وقوله :

وَمَا زُرْتُ سَلَمَى أَنْ تَكُونَ حَبِيْبَةً إِلَيَّ وَلَا دَيْنٌ بِهَا أَنَا طَالِبُهُ^(١)

نماذج لبعض الآيات الكريمة الواردة في المسألة وكلام أهل التفسير وإعراب القرآن حولها :

في قول الله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آية (١٠٦) سورة البقرة ، ذكر الإمام أبو حيان - رحمه الله - أن عطف (مثلها) على الضمير المجرور ضعيف وعلّة ذلك عدم إعادة الجار^(٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ آية (١١٧) سورة الأنعام

اختلف العلماء في محل إعراب (مَنْ) على أقوال :

القول الأول :- وهو الشاهد في المسألة عندنا -

أنه مجرور بحرف مقدر محذوف وبقي عمله لقوة الدلالة عليه بقوله ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ قال مكّي بن أبي طالب: ((ولا يحسن تقدير حذف حرف الجر؛ لأنه من ضرورات الشعر))^(٣) وقال أبو حيان في البحر: ((وهذا ليس بجيد؛ لأن مثل هذا لا يجوز إلا في الشعر نحو : (زيداً ضرب السيف) أي : بالسيف))^(٤) .

وقال السمين أيضاً: ((وهذا ليس بشيء ؛ لأنه لا يحذف الجار ويبقى أثره إلا في

(١) الشاهد للفرزدق في ديوانه ٨٤/١

(٢) البحر ٥١٤/١ ، والدر المصون ٦١/٢ وللاستزادة ينظر معاني القرآن للزجاج ١٨٩/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٥/١ مشكل القرآن لمكي ١٠٨/١ ، والكشاف للزمخشري ١٧٥/١ التبيان للعكبري

٥٧/١ ، حاشية الشهاب ٣٥٧/٢

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢٦٦/١

(٤) البحر المحيط ٢١٣/٤

مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة كقوله :

أَشَارَتْ كَلَيْبٍ بِالْأُكْفِ الْأَصَابِعِ^(١)

وقوله : حَتَّى تَبْدُخَ وَارْتَقَى الْأَعْلَامَ^(٢) ((^(٣)

القول الثاني : أنها في محل نصب على إسقاط الخافض

كقوله :

تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا^(٤)

القول الثالث : وهو قول الكوفيين - أنه نُصِبَ بنفس أفعال فإنها عندهم تعمل

عمل الفعل .

القول الرابع : أنها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه أفعال، قاله الفارسي^(٥) . وعليه

خَرَجَ قول الشاعر :

أَكْرَرْتُ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا^(٦)

القول الخامس : أنها مرفوعة المحل بالابتداء و(يضل) خبره والجملة معلقة لأفعل

التفضيل فهي محل نصب بها، كأنه قيل : أعلم أيُّ الناس يضل كقوله :

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ آية (١٢) سورة الكهف

وهذا رأي الكسائي والزجاج^(٧) والمبرد ومكي^(٨) .

(١) تقدم تخريجه قريباً

(٢) الشاهد بلا نسبة في الدرر ٣٧/٢ والجمع ٣٦/٢ وابن عقيل ١٣٩/٢ والأشموني ٢٣٤/٢

(٣) الدر المصون ١٢٦/٥

(٤) الشاهد لجرير في ديوانه ٢٧٨/

(٥) ينظر الدر المصون ١٢٧/٥

(٦) الشاهد للعباس بن مرداس في ديوانه ٦٩/

(٧) معاني القرآن الكريم للزجاج ٢٨٦/٢

(٨) مشكل إعراب القرآن ٢٦٦/١

ورجح السمين نصبها بمضمر، وهو قول الفارسي، وقواعد البصريين موافقة له^(١).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ آية (٧١) سورة مريم

اختلف المعربون في إعراب الواو على وجهين :

الأول - وهو الصحيح - أنها عاطفة هذه الجملة على ما قبلها .

الثاني : وهو قول ابن عطية^(٢) - وهو محل الشاهد في المسألة - أن الجملة قسم

والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم : {من مات له ثلاث من

الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم }^(٣) .

قال أبو حيان رحمه الله : ((وذهل عن قول النحويين : إنه لا يستغنى عن القسم

بالجواب لدلالة المعنى إلا إذا كان الجواب باللام أو بإن ، والجواب هنا جاء على

زعمه بـ(إن) النافية . فلا يجوز حذف القسم على ما نُصِّبُوا ، وقوله : (والواو

تقتضيه) يدل على أنها عنده واو القسم ، ولا يذهب نحوي إلى أن مثل هذه

الواو واو قسم؛ لأنه يلزم من ذلك حذف المجرور وإبقاء الجار ، ولا يجوز ذلك

إلا إن وقع في شعر، أو نادر كلام ، بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه، كما

أولوا في قولهم: نعم السير على بئس العير أي: على عير بئس العير وقول الشاعر :

والله ما زيد بنام صاحبه^(٤)

(١) ينظر الدر المصون ١٢٧/٥ وللاستزادة ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٥٢/١ ، وإعراب القرآن للنحاس

٩٣/٢ الكشف للزمخشري ٥٨/٢ ، التبيان ٢٥٩/١ البحر المحيط ٢١٣/٤ حاشية الشهاب ١٩٠/٤

(٢) المحرر الوجيز ١١ / ٤٨

(٣) أخرجه البخاري - حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب الجنائز باب: فضل من مات له ولد

فاحتسب برقم ١٢٥١

(٤) شطر بيت من الرجز وبعده (ولا مخالط الليان جانبته) ويروى (ما ليلي) بدل (ما زيد) ينظر الخصائص ٣٣٦/٢ ،

شرح المفصل ٦٢/٣ ، الإنصاف ١١٢/١

أي : برجل نام صاحبه ، وهذه الآية ليست من هذا الضرب إذ لم يحذف المقسم به وقامت صفة مقامه ((^(١))

وقال الله تعالى : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ آية (٤٣) سورة النمل
اختلفوا في فاعل ((صد)) على ثلاثة أوجه :

الأول : أنه ضمير الباري سبحانه .

الثاني : أنه ضمير سليمان عليه السلام .

وعلى كلا الوجهين فـ ﴿ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ﴾ منصوب على إسقاط الخافض أي :
وصدها الله أو سليمان ، عن ما كانت تعبد من دون الله وجوزه الزمخشري^(٢) .

قال أبو حيان : ((وهو ضعيف لا يجوز إلا في ضرورة الشعر نحو قوله :

تمرون الديار ولم تعوجوا

أي : عن الديار ، وليس من مواضع حذف حرف الجر))^(٣) .

الثالث : أن الفاعل هو [ما كانت] أي: صدها ما كانت تعبد عن الإسلام وهذا واضح^(٤) .

(١) البحر المحيط ١٩٧/٦ وللاستزادة ينظر : معاني القرآن للزجاج ٣/٣٤٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٥ ، الكشاف للزمخشري ٣/٣٣ ، التبيان ٢/١١٦ الدر المصون ٧/٦٢٥ ، وحاشية الشهاب ٦/٣٠١

(٢) الكشاف ٣/٣٥٧

(٣) البحر المحيط ٧/٧٥

(٤) الدر المصون ٨/٦١٧ وللاستزادة ينظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٥ ، معاني القرآن للزجاج ٤/١٢٢ إعراب القرآن للنحاس ٣/٢١٣ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٥٣٥ التبيان للعكبري ٢/١٧٣ ، حاشية الشهاب ٧/٢٥١

قال الله تعالى : ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ آية (١١) سورة الجن . اختلف العلماء في إعراب قوله تعالى في الآية : ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ على أوجه :

الوجه الأول : أن التقدير : كنا ذوي طرائق أي: ذوي مذاهب مختلفة .

الوجه الثاني : أن التقدير: كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة .
وعلى هذين الوجهين حذف المضاف من ﴿طَرَائِقَ﴾ وأقيم المضاف إليه مقامه،
فحذف (ذوي) في الوجه الأول و(مثل) في الثاني .

الوجه الثالث : أن التقدير: كنا في طرائق مختلفة كقول الشاعر :

كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ^(١)

وذلك على انتصاب (طرائق) مع إسقاط (في) - وهو محل الشاهد في المسألة -
قال أبو حيان - رحمه الله عن هذا الوجه : ((أن ينتصب على إسقاط (في) فلا
يجوز ذلك إلا في الضرورة ، وقد نص سيبويه على أن (عسل الطريق) شاذ فلا
يخرج القرآن عليه))^(٢) .

الوجه الرابع : أن التقدير: كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو
الطرائق ، وإقامة المضاف إليه مقامه، وهذا الوجه قاله الزمخشري^(٣) .

(١) الشاهد لساعدة بن جؤية الهذلي في شرح أشعار الهذليين/١١٢٠ وسيبويه والشتمري ١/١٦، ١٠٩

(٢) البحر المحيط ٨/٣٤٤

(٣) الكشاف ٤/٦١٤ وللاستزادة ينظر إعراب الآية في إعراب القرآن للنحاس ٥/٤٨ ، والدر المصون

١٠/٤٩٢ حاشية الشهاب ٩/٢٩٥

خلاصة المسألة :

يظهر مما سبق ذكره من كلام أهل العلم في المسألة وبعض ما ورد من آيات كريمة مخرّجة عليها أن إسقاط حرف الجر وإبقاء عمله شاذ في اللغة^(١) ، كما ذكر ذلك سيويه وغيره من أئمة اللغة.

وعليه فلا تُخرّج على ذلك آيات القرآن الكريم إلا فيما استثناه العلماء من مسائل معلومة مشهورة^(٢) ، ولا يتوسع فيما عداها طرداً للقاعدة المعلومة وهي أن تخريج آيات القرآن الكريم إنما يكون على الفصيح والمشهور من الأوجه دون الشاذ والقليل^(٣) . والله أعلم .

(١) الكتاب ١/٩٤ ، المقتضب ٢/٣٣٦ ، ٣٤٨ ، ٦٠/٣ .

(٢) شرح الأشموني على الألفية ٢/١١٢ وما بعدها ، وغيره من كتب النحو .

(٣) ينظر ص ١٣ من هذا البحث

المبحث الثاني : نيابة بعض حروف الجر عن بعض (التضمين)

الأصل في اللغة أن يكون للكلمة معنى واحد، وهو مقتضى الإبانة التي وضعت اللغة من أجلها ، ولكن قد توجد فيها كلمات لكل واحدة منها غير معنى، وقد يكون هناك كلمات كثيرة تشترك في معنى واحد (١) .

والتضمين يأتي في الأسماء والأفعال والحروف (٢) كما سيأتي بيانه .

وكان اهتمام اللغويين والنحويين ظاهراً بتضمين الحروف فقد عقدوا لنيابة الحروف بعضها مكان بعض الأبواب في كتبهم ومنهم :

- ابن قتيبة في كتابه : تأويل مشكل القرآن (٣) وأدب الكاتب (٤) .

- الهروي في كتاب الأزهية (٥) .

- ابن جني في الخصائص (٦) .

- الثعالبي في كتابه : فقه اللغة وسر العربية (٧) .

ونجد المسألة كذلك مبثوثة في كتب الآخرين .

معنى التضمين في اللغة :

للتضمين في اللغة عدة معان تؤول إلى معنى واحد وهو :

جعل الشيء في شيء يحويه . قال ابن فارس : ((الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه من ذلك قولهم : ضمنت الشيء ، إذا

(١) ينظر اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط د/ بدر البدر ٥٢٧/٢

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٨٨/٣

(٣) ٥٧٨-٥٦٥ تحت باب بعنوان : ((باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض))

(٤) ص ٣٩٤ وما بعدها تحت باب بعنوان : ((باب دخول بعض الصفات مكان بعض))

(٥) ص ٢٦٧ وما بعدها تحت باب بعنوان : ((باب دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض))

(٦) ٣٠٦/٢ تحت باب بعنوان : ((باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض))

(٧) ص ٣٥٤ وما بعدها تحت فصل بعنوان : ((فصل مجمل في وقوع بعض حروف المعنى مواقع بعض))

جعلته في وعائه . والكفالة تسمى ضماناً من هذا؛ لأنه كأنه إذا ضَمِنَه فقد استوعب ذمته، والمضامين : ما في بطون الحوامِل ...))^(١).

ويقول صاحب اللسان :

((ضَمَّنَ الشيءُ الشيءَ : أودَّعه إياه ، كما تودع الوعاء المتاعُ والميت القبر ، وقد تضمَّنه هو ... وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمَّنته إياه ..))^(٢).

ومعناه في الاصطلاح :

يختلف باختلاف العلم الذي يبحث فيه من علوم اللغة العربية(العروض والبلاغة والنحو) .

فالتضمين عند العروضيين معناه :

أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني .

ومن ذلك: تعلق (إني) في البيت الأول بـ(شهدت) في البيت الثاني^(٣) في قول النابغة:

وَهُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظِ إِي

شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ شَهِدْتُ لَهُمْ بِحُسْنِ الظَّنِّ مَنِي^(٤)

وأما عند البلاغيين فمعناه : أن يُضَمَّنَ الشَّعْرُ شَيْئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء.

قاله الخطيب القزويني^(٥) ومثل له بأمثلة منها :

قول الحريري : على أني سأنشد عند بيعي ((أضاعوني وأي فتى أضاعوا))

(١) مقييس اللغة ٣/٣٧٣

(٢) اللسان مادة / ضمن

(٣) الوافي في العروض والقوافي للخطيب التريزي ٢٢٣/

(٤) الشاهد للناطقة الديباني في ديوانه/١٩٩

(٥) ينظر الإيضاح /٤٣٠

المصراع الأخير قيل : هو للعرجي ، وقيل لأُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ .

وتمام البيت : ((ليوم كريهة وسداد تُعْرِ)) .

ولا حاجة إلى تقديره؛ لتمام المعنى بدونه. ولا يضر التغيير اليسير ليدخل في معنى الكلام، كقول بعض المتأخرين في يهودي به داء الثعلب :

أقول لمعشر غلطوا وغصُّوا عن الشيخ الرِّشيد وأنكروهُ

هو ابنُ جَلَّا وطلَّاعُ الثنايا متى يَضَعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُوهُ

البيت لسُحَيْمِ بنِ وثيل وأصله :

أنا ابنُ جَلَّا وطلَّاعُ الثنايا متى أَضَعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(١)

وربما سُمِّيَ تَضْمِينِ البيت فما زاد استعانة، وتضمين المصراع فما دونه تارة إيداعاً وتارة رفواً^(٢)

وأما عند النحاة - وهو محل النظر في هذا البحث - فمعناه : إعطاء الشيء معنى الشيء ، و يكون في الأسماء والأفعال والحروف . وهذا قول الزركشي^(٣) وعرفه ابن هشام بقوله :

((قد يُشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تَضْمِيناً))^(٤) .

فتضمين الأسماء معناه : أن تَضْمِنَ اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعاً^(٥) كقوله تعالى : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ آية (١٠٥) سورة الأعراف. ضمن ﴿حَقِيقٌ﴾ معنى (حريص) ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه.

(١) الشاهد لسحيم بن وثيل الرياحي في سيبويه والشتتري ٧/٢ والخزاعة ١٢٣/١، ٣١٢/٢ وبلا نسبة في

الأشموئي ٢٦٠/٣ والممع ٣٠/١

(٢) الإيضاح للخطيب القزويني ٤٣٣/

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣٨٨/٣

(٤) مغني اللبيب ٨٩٧/

(٥) البرهان للزركشي ٣٨٨/٣

وتضمين الأفعال معناه : أن تضمن فعلاً معنى فعل آخر ، ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف ، فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عاداته التعدي به ، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ، ليصح تعديه به .^(١)

وتضمين الحروف معناه : وقوع الحرف موقع غيره . وبين تضمين الأفعال والحروف تلازم توضحه الأمثلة الآتية :

قال تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (٦) سورة الإنسان ضمن ﴿يَشْرَبُ﴾ معنى (يُرْوِي) لأنه لا يتعدى بالباء ، فلذلك دخلت الباء عليه وإلا فـ ﴿يَشْرَبُ﴾ يتعدى بنفسه . فهذا تضمين في الفعل وقيل التضمين في الحرف وهو الباء فإنها بمعنى (من) .^(٢)

وقال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ آية (٢٥) سورة الشورى فجاء بـ (عن) لأنه ضمَّن التوبة معنى العفو والصفح . وهذا تضمين في الفعل ﴿يَقْبَلُ﴾ أي يعفو ويصفح .

وقيل : التضمين في الحرف (عن) فإنه بمعنى (من)^(٣) .

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ آية (١٤) سورة البقرة ضمن ﴿خَلَوْا﴾ معنى (ذهبوا) و(انصرفوا) وهو معادل لقوله أول الآية ﴿لقوا﴾ .
وقيل : التضمين في الحرف (إلى) فإنه بمعنى (الباء) أو بمعنى (مع)^(٤) .

فائدة التضمين : الاختصار والإيجاز

قال ابن القيم رحمه الله : ((وهذا نحو قوله تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ آية (٦) سورة الإنسان ، فإنهم يضمون ﴿يَشْرَبُ﴾ معنى يُرْوِي فيعدونه بالباء التي تطلبها

(١) البرهان للزركشي ٣/٣٨٨

(٢) سيأتي مزيد بيان في الأوجه الإعرابية في الآية الكريمة في ص ١٣٢ من هذا البحث .

(٣) البرهان للزركشي ٣/٣٩٠

(٤) سيأتي مزيد بيان في الأوجه الإعرابية في الآية الكريمة في ص ١٢٧ من هذا البحث .

فيكون في ذلك دليل على الفعلين أحدهما بالتصريح به، والثاني بالتضمين والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها))^(١).

وقال ابن هشام رحمه الله: ((وفائده: أن تؤدي كلمة مُؤدى كلمتين))^(٢).
وبعد هذا الإيضاح يجدر بنا أن نقف مع بعض الآيات التي ذكر الأئمة أن فيها شيئاً مما سبق بيانه فمن ذلك:

١- قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ آية (١٤) سورة البقرة

الشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾

- الأكثر في (خلا) أن يتعدى بالباء وقد تعدى هنا بـ(إلى) واختلف في تعديته بـ(إلى) على أوجه:

١- قال السمين: ((وإنما تعدى في هذه الآية بـ(إلى) لمعنى بديع، وهو أنه إذا تعدى بالباء احتمال معنيين أحدهما: الإنفراد، والثاني: السخرية والاستهزاء، تقول: (خَلَوْتُ بِهِ) أي سَخَرْتُ مِنْهُ، وإذا تعدى بـ(إلى) كان نصاً في الانفراد فقط))^(٣).

ثم ذكر رحمه الله أوجهاً أخرى ترجع إلى التضمين ومنها:

٢- قيل: تضمن(خلا) معنى (صرف) فتعدى بـ(إلى) والمعنى: صرفوا خَلاهم إلى شياطينهم.

٣- وقيل: على تضمين(خلا) معنى (ذهب) و(انصرف) فيكون كقول الفرزدق:

(١) بدائع الفوائد ٢١/٢

(٢) مغني اللبيب ٨٩٧

(٣) الدر المصون ١٤٥/١

ألم تراني قابلاً محنيّ قد قتل الله زياداً عني^(١)

أي : صرفه بالقتل .

٤- وقيل : (إلى) هنا بمعنى (مع) كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾
آية (٢) سورة النساء وضعفه أبو حيان - رحمه الله - فقال :

((وزعم قوم منهم (النضر بن شميل) : أن (إلى) هنا بمعنى (مع) أي : وإذا خلوا
مع شياطينهم، كما زعموا ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ
أَمْوَالِكُمْ ﴾ آية (٢) سورة النساء وقوله ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ اللَّهِ ﴾ آية (١٤) سورة الصف،
أي : مع أموالكم ومع الله، ومنه قول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب^(٢) .

ولا حجة في شيء من ذلك))^(٣) .

٥- وقيل : (إلى) هنا بمعنى (الباء) وضعفه أبو حيان فقال : ((وقيل (إلى) بمعنى
(الباء)؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، وهذا ضعيف؛ إذ نيابة الحرف
عن الحرف لا يقول بها سيبويه والخليل))^(٤) .

٦- وقيل : المعنى وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم، فـ(إلى) على بابها . قال
السمين : ((قلت : وتقدير (من المؤمنين) لا يجعلها على بابها إلا بالتضمين
المتقدم))^(٥) .

(١) ديوانه/٨٨١

(٢) ديوانه/٧٨

(٣) البحر المحيط ٢٠١/١

(٤) البحر المحيط ٢٠١/١

(٥) الدر المصون ١٤٥/١ وللاستزادة ينظر : معاني القرآن للأخفش ٥١/١ ، معاني القرآن للزجاج ٨٨/١

الكشاف للزمخشري ٧٣/١ حاشية الشهاب ٥٢٩/١

٢- قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثَقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ آية (٥٧) سورة الأعراف

اختلف في الباء من قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ على أوجه:

١- إن كان الضمير في (به) عائداً على ﴿ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾، وهو أقرب مذکور، فتكون الباء ظرفية بمعنى (في) أي : أنزلنا في ذلك البلد الميت الماء .
وجعل أبوحيان^(١) هذا الوجه هو الظاهر؛ وذلك لعود الضمير في (به) على أقرب مذکور، ويحسن عوده إليه فلا يجعل لأبعد مذکور .

٢- إن كان الضمير في (به) عائداً على السحاب، فتكون الباء على وجهين :

أ- بمعنى (من) أي: فأنزلنا منه الماء، كقوله تعالى: ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ آية (٦) سورة الإنسان، أي: منها. وهذا الوجه ضعفه أبو حيان وقال: ((وهذا ليس بجيد؛ لأنه تضمنين في الحروف))^(٢).

ب- أنها سببية أي: فأنزلنا الماء بسبب السحاب .

٣- إن كان الضمير في (به) يعود على السوق المفهوم من الفعل فالباء سببية أيضاً أي: فأنزلنا بسبب سوق السحاب. وضعفه أبو حيان أيضاً^(٣)؛ لأنه عائد على غير مذکور مع وجود المذكور وصلاحيته للعود عليه .

وفي قوله: (فأخرجنا به) الخلاف في هذه الاء كالذي في قبلها . ويزاد وجه عود الضمير على الماء قال السمين: ((ولا ينبغي أن يُعدل عنه، و(من) تبعيضية أو ابتدائية))^(٤)

(١) البحر المحيط ٣٢١/٤

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) الدر المصون ٣٥١/٥ وللاستزادة ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٥/٢ حاشية الشهاب ٢٩٦/٤

٣- قوله تعالى : ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ آية (٧١) سورة طه

الشاهد في الآية قوله تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ .

يحتمل أن يكون الصلب في جذوع النخل حقيقة، وفي التفسير: أن فرعون نقر جذوع النخل حتى جوفها، ووضعهم فيها فماتوا جوعاً وعطشاً، ويحتمل أن يكون الصلب في جذوع النخل على وجه المجاز ويخرج على وجهين:

أحدهما : نيابة حرف مكان آخر، والأصل : على جذوع النخل كقول الشاعر :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَّعَمٍ^(١)

قال الفراء: ((يصلح (على) في موضع(في) وإنما صلحت(في)؛ لأنه يرفع في الخشبة

في طولها فصلحت(في) وصلحت(على)؛ لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وقد قال الله

تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ آية

(١٠٢) سورة البقرة ، ومعناه في ملك سليمان))^(٢)

الوجه الثاني : أنه شبه تمكينهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه . ومن

تعدي(صلب) بـ(في) قول الشاعر :

هُمُ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جُذُعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعًا^(٣)

قال تعالى : ﴿ وَتَصَرَّنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا .. ﴾ آية (٧٧) سورة الأنبياء

ذكر العربون في قوله (من القوم) أوجهاً :

(١) الشاهد لعنترة العبسي في ديوانه ١٥٢/

(٢) معاني القرآن ١٨٦/٢

(٣) للاستزادة ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣/٢ معاني القرآن للزجاج ٣٦٨ ، الكشاف للزمخشري ٧٤/٣ ،

التيبان للعكبري ١٢٤/٢ البحر المحيط ٢٤٢/٦ الدر المصون ٧٦/٨ حاشية الشهاب ٣٧٣/٦ .

أحدها : أن يُضْمَنَ (نصرناه) معنى منعناه وعصمناه ، ومثله قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ آية (٢٩) سورة غافر ، فلما ضُمِّنَ معناه تعدَّى تعديته .
 الثاني : أن نصر مطاوعه انتصر ، قال الزمخشري : ((هو (نصر) الذي مطاوعه (انتصر) ، وسمعت هذلياً يدعو على سارق : اللهم انصرهم منه أي : اجعلهم منتصرين منه))^(١) .

الثالث : أن (من) بمعنى (على) أي : ونصرناه على القوم^(٢)

٥- قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

آية (١٤) سورة الصف

الشاهد في الآية قوله تعالى : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾

وقد أحال كثير من المفسرين والمعربين الكلام حول هذه الآية إلى ما قرروه في آية آل عمران وهي قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ آية (٥٢) سورة آل عمران فاختلَفوا هناك كما اختلفوا هنا في (إلى) على أوجه :

الأول : أن تكون (إلى) على بابها وتعلق بمحذوف ، والتقدير : من أنصاري مضافين إلى الله .

الثاني : أن (إلى) بمعنى (مع) أي : مع الله .

(١) الكشف ١٢٥/٣

(٢) للاستزادة في إعراب الآية ينظر التبيان للعسكري ١٣٥/٢ البحر المحيط ٣٠٦/٦ ، الدر المصون ١٨٤/٨ ، حاشية

الشهاب ٤٥٩/٦

قال الفراء: ((وهو وجهٌ حسن . وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ، أي : إذا ضمنت الذود إلى الذود صارت إبلا؛ فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان (مع) (إلى) ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير . ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير ، وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ آية (٢) سورة النساء معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم))^(١)

وقال النحاس: ((فأما قول القتيبي: معنى ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي مع الله، فلا يصح ولا يجوز قمت إلى زيد: مع زيد))^(٢)
وَرَدَّ هَذَا الْوَجْهَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ أَيْضاً^(٣).

الثالث : أن (إلى) بمعنى اللام أي : من أنصاري لله كقوله تعالى : ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ آية (٣٠) سورة الأحقاف ، أي للحق .

الرابع : أن يُضْمَنَ لَفْظُ ﴿أَنْصَارِي﴾ معنى الإضافة أي: من يضيف نفسه إلى الله في نصرتي . فيكون ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ متعلقاً بنفس أنصاري .

خامساً : أن يكون لفظ أنصاري متعلقاً بمحذوف، على أنه حال من الياء

أي : من أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه ... قاله الزمخشري^(٤)

٦- قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ آية (٦) سورة الإنسان

(١) معاني القرآن ٢١٨/١

(٢) إعراب القرآن ٤٢٣/٤

(٣) التبيان ١٣٦/١

(٤) الكشف ٣٥٩/١ وللاستزادة من إعراب الآية ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٥/٥ ، البحر المحيط

٤٩٤/٢ الدر المصون ٣٢٣/١٠ ، حاشية الشهاب ١٧٠/٩

اختلف في إعراب الباء على أوجه :

الأول : أنها مزيدة أي: يشرها ويدل لهذا الوجه قراءة ابن أبي عبلة^(١) (يشرها) معدى إلى الضمير بنفسه .

الثاني : أنها بمعنى (من) من باب التناوب وهو محل الشاهد في المسألة .

الثالث : أنها حالية، أي: ممزوجة بها .

الرابع : أنها متعلقة بـ(يشرب)، والضمير يعود على الكأس أي : يشربون العين بتلك الكأس، والباء للإلصاق .

الخامس : أنه على تضمين يشربون معنى : يلتذون بها شاربين وجعله أبوالبقاء الوجه الأولي^(٢) .

السادس : على تضمينه معنى(يَرَوَى) أي: يَرَوَى بها عباد الله.

ومثل هذه الآية في بعض الأوجه المتقدمة قول الشاعر :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجِ خُضْرٍ لَهْنٌ نَتِيجُ^(٣)

فالباء في الشاهد تحتمل الزيادة وتحتمل أن تكون بمعنى (من) والتقدير (من ماء البحر)^(٤) .

وبعد أن وقفنا مع بعض الآيات المخرجة على التضمين نجمل في السياق الآتي موقف العلماء منه والأدلة التي استدلت بها المجيزون والمانعون والقول الراجح في ذلك فيما يظهر لي .

(١) نسبت إليه في البحر المحيط ٣٨٧/٨

(٢) التبيان ٢٧٦/٢

(٣) الشاهد لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٩/١

(٤) للاستزادة من إعراب الآية ينظر: معاني القرآن للفراء ٢١٥/٣ إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٩٨ ، البحر المحيط

٣٨٧/٨ الدر المصون ١٠/٦٠٠ ، حاشية الشهاب ٣٥٣/٩

سياق خلاف العلماء في المسألة :

ذهب الكوفيون^(١) وبعض البصريين إلى جواز التناوب بين حروف الجر، وممن أخذ بهذا الرأي يونس بن حبيب البصري^(٢)، والفراء^(٣)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى^(٤)، وابن قتيبة^(٥)، والمبرد^(٦)، والزجاج^(٧)، وابن السراج^(٨)، وابن فارس^(٩)، والهروي^(١٠)، وأبو البركات الأنباري^(١١)، وابن مالك^(١٢)، والمالقي^(١٣)، والمرادي^(١٤)، وابن هشام^(١٥). وذهب جمهور البصريين^(١٦) ومن تبعهم إلى المنع من ذلك، وأنه ليس للحرف غير معنى واحد لا يفارقه، وقد ينجرُّ معه معانٍ أخرى تؤول إليه .

قال المالقي في ذكر معاني اللام: ((الموضع الرابع: أن تكون بمعنى (على)، وذلك موقوف على السماع؛ لأن الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياساً، إلا إذا

(١) ارتشاف الضرب ٤/١٦٩٩ والجنى الداني ٣٦/ والتصريح ٤/٢

(٢) معاني القرآن للأخفش ٥١/١

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢١٨، ٢/١٨٦ و ٢٦٧

(٤) مجاز القرآن ١/١٤، ٩٤، ٢٣٥، ٢٦٨، ٢٨٤، ٣٢٤، ٢٣/٢٤-٢٤

(٥) أدب الكاتب ٣٩٤/ وتأويل مشكل القرآن ٥٦٥ - ٥٧٨

(٦) المقتضب ٢/٣١٩

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤/٧٣

(٨) الأصول في النحو ١/٤١٤

(٩) الصاحبي في فقه اللغة ١٣٢ و ١٣٣ و ١٧٧ وغيرها

(١٠) الأزهية ٢٧٧-٣٠٠

(١١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٤٣٨

(١٢) شرح التسهيل ٣/١٤١-١٤٦

(١٣) رصف المباني ٢٢٢/

(١٤) الجنى الداني ٣٦/

(١٥) مغني اللبيب ٨٦١/

(١٦) ينظر ارتشاف الضرب ٤/١٦٩٩ والجنى الداني ٣٦/ والتصريح ٤/٢

كان معناهما واحداً ، ومعنى الكلام الذي يدخلان فيه واحداً أوراًجعاً إليه، ولو على بُعد...))^(١) وقال المرادي في ذكر معاني الباء: ((الأول: الإلصاق وهو أصل معانيها . ولم يذكر لها سيبويه غيره ..))^(٢)

وهو ظاهر كلام سيبويه في الكتاب : قال رحمه الله في ذكر معاني الباء : ((وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط ، وذلك قولك : خَرَجْتُ بزيدٍ ودخلت به ، وضربته بالسَّوْطِ : أَلزقتَ ضَرْبَكَ إِيَّاهُ بالسَّوْطِ فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله))^(٣) ومن ذهب مذهب البصريين : الأَخفش الأصغر^(٤) ، والصيمري^(٥) ، والزمخشري^(٦) ، والسهيلي^(٧) ، والعكبري^(٨) ، وابن يعيش^(٩) ، وأبو حيان^(١٠) .

وقد بنى البصريون مذهبهم على قياس فقالوا : إن حروف الجزم لا ينوب بعضها عن بعض ، وكذلك حروف النصب ، وقياساً على هذا جاء المنع في حروف الجر . وما جاء من ذلك في أساليب بليغة ناب فيها حرف الجر عن حرف جر آخر خُرِّج على النحو التالي :

(١) رصف المباني / ٢٢١

(٢) الجني الداني / ٣٦

(٣) الكتاب / ٤ / ٢١٧

(٤) الجني الداني / ٣٦

(٥) التبصرة والتذكرة / ١ / ٢٨٥ - ٢٨٦

(٦) الكشف / ١ / ٧٣ ، ٣ / ٧٤ ، ٦٢٥ وغيرها من المواطن

(٧) الجني الداني / ٣٦

(٨) التبيان في إعراب القرآن / ٢ / ٢٧٦ ، ١٣٥ ، ١٢٤

(٩) شرح المفصل / ٨ / ١٠ - ٤٩

(١٠) البحر المحيط في مواطن كثيرة منها : ١ / ٤٣٩ ، ٢ / ١٩٨ ، ٦ / ٣٠٦ ، ٨ / ٣٨٧

أ- التأويل بما يقبله العقل مجازاً :

كقولهم في قوله تعالى : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ آية (٧١) سورة طه
فقد جاء الحرف (في) في موضع الحرف (على) و(في) للظرفية، و(على)
للاستعلاء، والصلب إنما يكون على الجذوع لافي الجذوع ولكن وضع الحرف
(في) في موضع الحرف (على) إنما جاء لموضع من البلاغة دقيق هو : أن
المصلوب لما كان متمكناً قوياً من الجذع جعل كأنه حال فيه .

ب- تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بالحرف الذي عُدِّي به كقوله تعالى :
﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ آية (١٠٠) سورة يوسف
فقد ضمن ﴿أَحْسَنَ﴾ معنى ﴿لَطَفَ﴾ فعدي بالباء^(١) .

ج- شذوذ إنابة كلمة عن أخرى :

وهذا الأخير هو محمل الباب كله^(٢) .

وأرجع جمع من المحققين والمتأخرين المسألة إلى صحة تركيب الجمل ودلالات
الألفاظ، فمتى كان الأمر مقبولاً سائغاً فيهما قبل الحمل والتخريج على التضمين
وإلا منع القياس عليه، وصار ما وَرَدَ مسموعاً يحفظ ولا يقاس عليه ،
وستأتي نصوصهم الدالة على ذلك ومن أدلتهم :

١- أن استعمال الفصحاء والبلغاء قائم على صحة تركيب الجملة، مع دلالة
اللفظ على التناوب .

٢- أن الشواهد التي استدلت بها الجوزون للتناوب قابلة للتأويل تأويلاً سائغاً غير
بعيد .

(١) ينظر في إعراب الآية الكشاف للزمخشري ٤٨٦/٢ والبحر المحيط ٣٤٢/٥ ، والدر المصون ٥٥٨/٦ ، وحاشية
الشهاب ٣٦١/٥

(٢) ينظر الجنى الداني ٤٦/ ، مغني اللبيب /١٥٠-١٥١ وكتاب اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط
للدكتور/ بدر البدر ٥٣٠/٢ وما بعدها

وعليه فإن الحكم بالنيابة للحرف من عدمها؛ إنما يقوم على صحة التركيب، وحسن اللفظ، وكونه جارياً سائغاً على أصول العربية مع أمن اللبس فيه .

ويؤيد هذا المسلك ما ارتضاه ابن جني في الخصائص حيث قال -رحمه الله- في ((باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض))

((هذا باب يتلقاه الناس معسولاً ساذجاً من الصنعة وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه ..)) إلى أن قال : ((ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكننا نقول : إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا ، لا مقيداً لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد عليه، وزيد في عمرو، وأنت تريد : عليه في العداوة، وأن تقول : رويت الحديث بزيد، وأنت تريد : عنه، ونحو ذلك، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع في ذلك رسماً يُعمل عليه ، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه))^(١)

وقال المرادي قولاً قريباً مما قاله ابن جني ونصه: ((وردَّ ابنُ عصفور كون (إلى) بمعنى (في) بأنها لو كانت بمعنى (في) لساغ أن يقال : زيد إلى الكوفة أي : في الكوفة ؛ فلما لم تقله العرب وجب أن يتأول ما أوهم ذلك))^(٢)

كما أشار إلى ذلك أيضاً العلامة ابن هشام النحوي في كتابه الفذ/ مغني اللبيب وذلك في الباب السادس منه وفيه التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها ومنها :

المسألة التي نحن بصدد الحديث عنها قال -رحمه الله ما نصه :

(١) الخصائص ٣٠٦/٢-٣٠٨

(٢) الجني الداني/ ٣٨٨

((قولهم : (ينوب بعض حروف الجر عن بعض) وهذا أيضاً مما يتداولونه ويستدلون به وتصحيحه بإدخال قد على قولهم ينوب، وحينئذ فيتعذر استدلالهم به، إذ كل موضع ادَّعوا فيه ذلك يقال لهم فيه : لا تُسَلَّم أن هذا مما وقعت فيه النيابة، ولو صح قولهم لجاز أن يقال : مررت في زيد، ودخلت من عمرو، وكتبتُ إلى القلم ، على أن البصريين ومن تابعهم يرون في الأماكن التي ادعيت فيها النيابة أن الحرف باقٍ على معناه، وأن العامل ضمن معنى عامل يتعدى بذلك الحرف؛ لأن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف))^(١) كما ذكر ذلك في موضع آخر من (المغني) بلفظ يدل على التقليل وهو (قد) قال رحمه الله : ((قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضميناً))^(٢)

واتفق الجمع اللغوي في مصر عند بحث التضمين على قياسيته إذا تحققت الشروط الآتية :

١- تحقق المناسبة بين الفعلين والتي تسمى العلاقة .

٢- وجود قرينة تدل على المعنى الملحوظ ويُؤمَّن معها اللبس .

٣- ملاءمة التضمين للذوق والعربي .

ويوصي الجمع ألاً يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي^(٣) .

ومن ارتضى هذا الرأي وأيده من المتأخرين الدكتور/محمد حسن عواد .

قال : ((والحق أن المسألة راجعة إلى التركيب وإلى دلالات الألفاظ))^(٤)

وهذا الرأي وسط بين رأي الكوفيين المتساهل ورأي البصريين المتشدد ، وهو

الذي تؤيده الأدلة والبراهين وتطمئن إليه النفس إن شاء الله .

(١) مغني اللبيب / ٨٦١

(٢) المصدر السابق / ٨٩٧

(٣) مجلة الجمع اللغوي ١٥٩/١ النحو الوافي ٥٩٤/٢، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض الجزء الثالث ص ٧٨

(٤) تناوب حروف الجر في لغة القرآن / ٢٠

(٥)

المبحث الثالث : (إِذَا) و(إِنَّمَا) الفجائيتان .

- (إِذَا) الفجائية : لا تكون للمفاجأة إلا بعد (بيننا) و(بينما)^(١) ومثل لها سيبويه بقوله : (بينما أنا كذلك إذ جاء زيد)^(٢) وكقول الشاعر :

استقدر الله خيراً وارضين به فينما العسر إذ دارت مياسير^(٣)
ولم ترد في القرآن الكريم^(٤) .

- (إِذَا) الفجائية: تختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب ، ولا تقع في الابتداء ، ومعناها الحال لا الاستقبال ، نحو : ((خرجت فإذا الأسد بالباب))^(٥) و لم يرد في القرآن الكريم خير المبتدأ بعد (إِذَا) الفجائية إلا مصرحاً به^(٦)، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى : ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ آية (٢٠) سورة طه وقوله تعالى : ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ آية (٢٩) سورة يس وقوله تعالى : ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ آية (١٠٨) سورة الأعراف

(١) ينظر الجني الداني/١٨٩ ومغني اللبيب /١١٥

(٢) الكتاب ٢٣٢/٤

(٣) الشاهد لعشير بن لييد العذري وقيل لحريث بن جبلة العذري في اللسان/دهر والدرالمصون/١٧٣، ١٧٨ وهو

بلا نسبة في سيبويه والشتتري ١٥٨/٢ واللسان/قدر

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج١/٢١

(٥) ينظر الجني الداني/٣٧٣ ومغني اللبيب /١٢٠

(٦) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج١/١١١

المبحث الرابع : إِذْنُ النَّاصِبَةِ لِلْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمَصْدَرَةِ

إِذْنٌ: حرف جواب وجزاء ، وهي حرف جواب : لأن ما بعدها جواب لكلام قبلها، وهي حرف جزاء : لأن فيها معنى الشرط وما بعدها مشروط بما قبله وتأتي عاملة وتأتي مهملة .

إِذْنُ الْعَامِلَةِ تَنْصِبُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ بِثَلَاثَةِ شُرُوطٍ :

الأول: أن يكون الفعل بعدها خالصاً للاستقبال فإن كان حالاً رفع ، كقولك لمن يحدثك : إِذْنُ أَظُنُّكَ صَادِقًا .

الثاني : أن تكون مصدرية فإن تأخرت ألغيت ، وإن توسطت وافتقر ما قبلها لما بعدها، مثل أن تتوسط بين المبتدأ و خبره ، والشرط وجزائه ، والقسم وجوابه وجب إلغاؤها أيضاً كالتأخيرة . وإن تقدمها حرف عطف ففيها وجهان : الإلغاء والإعمال ، والإلغاء أجود.

الثالث: أن لا يفصل بينها وبين الفعل فاصل .

ويجوز الفصل -مع بقائها عاملة- بالقسم ، والنداء ، ولا النافية، والظرف ، والجار والمجرور^(١) .

ولم تَرِدْ (إِذْنُ) النَّاصِبَةِ لِلْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمَصْدَرَةِ فِي الْقُرْآنِ، وَالَّذِي جَاءَ مِنْهَا الْوَاقِعُ بَعْدَهَا الْمُضَارِعِ مَسْبُوقًا بِحَرْفِ الْعَطْفِ^(٢) (الفاء) فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ آية (٥٣) سورة النساء

ومسبوقةً بالواو في آيتين :

١- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ آية (٧٦) سورة الإسراء

٢- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَّا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ آية (١٦) سورة الأحزاب

(١) ينظر رصف المباني / ٦٢ ، والجنى الداني / ٣٦١ ، مغني اللبيب / ٣٠ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ١ / ٥٥ .

المبحث الخامس : أم المتصلة والمنقطعة

(أم) المتصلة : هي المعادلة لهمزة التسوية نحو قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ

أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ آية ﴿٦﴾ سورة البقرة

أو لهمزة الاستفهام نحو : أقام زيد أم قعد ؟

وأما (أم) المنقطعة : فهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين، واختلفَ في معناها

فقال البصريون : إنها تُقدَّرُ بـ(بل) والهمزة مطلقاً، وقال قوم : إنها تقدر بـ(بل)

مطلقاً نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ ﴾ آية (١٦) سورة الرعد

﴿ أَمْ أَدَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ آية (٨٤) سورة النمل^(١)

وزعم السهيلي أن جميع ما وقع في القرآن الكريم من (أم) إنما كان من

(أم) المتصلة، أما (أم) المنقطعة فلا ينبغي أن تكون في القرآن الكريم .

قال في نتائج الفكر : ((وأحسبُ جميع ما وقع منها في القرآن إنما هو على أصلها

الأول من المعادلة (أي المتصلة) وإن لم يكن قبلها ألف استفهام نحو قوله :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ آية (٣٠) سورة الطور

و﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ (٩) سورة الكهف

لأن القرآن كله مبني على تقرير الجاحدين وتبكييت المعاندين، وهو كله كلام

واحد . كأنه معطوف بعضه على بعض، فإذا وجدت (أم) وليس قبلها استفهام

في اللفظ فهو متضمن في المعنى معلومٌ بقوة الكلام^(٢)

واستحسن هذا الرأي ابن القيم رحمه الله وقواه حيث قال :

((والحق أن يقال إنها على بابها وأصلها الأول من المعادلة والاستفهام حيث

وقعت (أي المتصلة) وإن لم يكن قبلها أداة استفهام في اللفظ، وتقديرها بـ(بل)

(١) ينظر رصف المباني للمالقي / ٢٠٤

(٢) نتائج الفكر / ٢٦٠

والهمزة خارج عن أصول اللغة العربية فإن (أم) للاستفهام و(بل) للإضراب
ويا بُعد ما بينهما، والحروف لا يقوم بعضها مقام بعض على أصح الطريقتين،
وهي طريقة إمام الصناعة والمحققين من أتباعه، ولو قدر قيام بعضها مقام بعض؛
فهو فيما تقارب معناهما كمعنى (على) و(في) ومعنى (إلى) و(مع) ونظائر ذلك،
وأما في ما لا جامع بينهما فلا^(١).

وما ذكره السهيلي وابن القيم رحمهما الله من الأدلة التي تمنع ورود أم المنقطعة في
القرآن الكريم فمردود عليها ومن ذلك :

- حمل (أم) على معنى (بل) ، والهمزة) الذي أنكره ابن القيم - رحمه الله - إذ لا
محذور فيه بل ذكره الأئمة أصحاب كتب معاني الحروف^(٢)، وهو جار على سنن
العرب في كلامها .

- وما ذكره - أعني السهيلي وابن القيم رحمهما الله - من لزوم التقدير عند ورود
(أم)، وليس قبلها استفهام في اللفظ حتى تؤول إلى المتصلة، مخالف للأصل
ولقاعدة من قواعد إعراب القرآن الكريم وهي : أن ما لا يحتاج إلى تأويل وتقدير
أولى مما يحتاج إلى تأويل؛ لأنه قد يؤول إلى تكلفٍ وتَعَسُّفٍ والواجب أن يُنزَّه عنه
كلام الله عز وجل .^(٣)

وفي كلام أبي حيان - رحمه الله - ما يؤيد هذا الرأي حيث قال راداً على
الزمخشري في جعله (أم) متصلة في قوله تعالى : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢٠٦/١ - ٢٠٩

(٢) ينظر الأزهية للهروي / ١٢٤ وما بعدها ، رصف المباني للمالقي / ٩٥ الجني الداني للمراي / ٢٠٥

المعني لابن هشام / ٦١

(٣) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عضيمة القسم الأول ج١/٢٩٨ والمسائل النحوية في
كتاب أضواء البيان للشنقيطي - رسالة ماجستير من إعداد/ علي بن الحسن السرحاني جامعة أم القرى - بحث
مطبوع على الحاسب الآلي ص ٣٩٦ - ٣٧٠

المَوْتُ ﴿ آية (١٣٣) سورة البقرة، وأنه حذف قبلها ما يُعَادِلُهَا - كما قَدَّرَ السهيلي وابن القيم - قال رحمه الله: ((ولا نعلم أحداً أجاز حذف هذه الجملة ولا يحفظ ذلك في شعر ولا غيره.

فلا يجوز: أم زيدٌ وأنت تريد: أقام عمرو أم زيدٌ، ولا أم قام خالدٌ، وأنت تريد: أخرج زيدٌ أم قام خالدٌ؟ والسبب في أنه لا يجوز الحذف أن الكلام في معنى: أي الأمرين وقع؟ فهي في الحقيقة جملة واحدة..... لكن الذي سمع من كلام العرب حذف (أم) المتصلة مع المعطوف قال:

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهَا سَمِيعٌ فَمَا أَذْرِي أُرْشِدُ طِلَابُهَا ^(١)
يريد: أم غير رُشِدٍ، فَحَذَفَ لدلالة الكلام عليه ^(٢)

وبهذا يتبين ضعف ما ذهب إليه السهيلي وابن القيم - رحمهما الله - من إنكار ورود (أم) المنقطعة في القرآن الكريم وتأويل ما وَرَدَ من ذلك إلى المتصلة؛ للأدلة السابقة الذكر والعلم عند الله تعالى.

المطلب السادس: إِنْ النافية

- لم تَرِدْ (إن) النافية في القرآن الكريم داخلية على الجملة الإسمية عاملة عمل (كان)، إلا فيما جاء من قراءة سعيد بن جبیر - رضي الله عنه - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ﴾ آية (١٩٤) سورة الأعراف بإسكان النون ونصب العباد ^(٣)

(١) الشاهد لأبي ذؤيب الهذلي ينظر ديوان الهذليين / ٢١ - ٧٢

(٢) البحر المحيط ٥٧٢/١

(٣) منسوبة إليه في المحتسب ٢٧٠/١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٣٠٧/١ والكشاف ١٨٢/٢ والبحر المحيط

٤٤٠/٤ وبدون نسبة في التبيان ١٩٠/١

اختلف النحويون في إعمال (إن) النافية عمل ليس :

فذهب الكوفيون - عدا الفراء- إلى أنها تعمل عمل عمل ليس . وتبعهم من البصريين

المبرد، وابن السراج^(١)، وأبو علي الفارسي، وابن جني^(٢)، ونقل ابن مالك^(٣)

ذلك عن سيبويه^(٤)، والمبرد^(٥) واختاره حيث قال في الألفية :

فِي النَّكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كَلَيْسَ (لَا) وَقَدْ تَلِي (لَا تَ) وَ(إِنْ) ذَا الْعَمَلِ^(٦)

وذلك لورود السماع به في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ

أَمْثَالُكُمْ﴾ (١٩٤) سورة الأعراف في قراءة سعيد بن جبير رضي الله عنه.

وقول الشاعر :

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعفِ المَجَانِينِ^(٧)

وقول الآخر :

إِنَّ الْمَرْءَ مَيِّتًا بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأَنَّ يُنْغَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلَا^(٨)

(١) الأصول ٩٥/١

(٢) المحتسب ٢٧٠/١

(٣) شرح التسهيل ٣٧٥/١

(٤) ذكر ذلك ضمناً لا صراحة فلم يصرح بإعمالها ولم يمنعه وكل ما أشار به أنها تكون نافية قال : ((وتكون في

معنى (ما) قال الله عز وجل {إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ} آية (٢٠) سورة الملك أي ما الكافرون إلا في غرور))

الكتاب ١٥٢/٣ وقال في موضع آخر : ((وتكون (إن) كما في معنى ليس)) الكتاب ٢٢٢/٤

(٥) كلام ابن مالك موافق لما في المقتضب فقد صرح بإعمالها عمل (ليس) ينظر المقتضب ٣٥٩/٢ وينظر التصريح

بتحقيق الدكتور/ عبدالفتاح بحيري ٦٦٦/١ حاشية (٢)

(٦) شرح ابن عقيل ٢٨٧/١

(٧) الشاهد بلا نسبة في شرح شذور الذهب ٢٧٨ وابن عقيل ٢٧٢/١ والعيبي ١١٣/٢ والأزهية/ ٣٣ والدرر

٩٦/١ والهمع ١٢٥/١ والخزانة ١٤٣/٢

(٨) الشاهد بلا نسبة في ابن عقيل ٢٧٣/١ والدرر ٧/١ والهمع ١٢٥/١ والعيبي ١٤٥/٢ والأشموني ٢٥٥/١

المبحث السابع : (إِذْمَا) الشرطية :

إذما : شرطية جازمة ولا تكون كذلك إلا مقرونة بـ(ما) لأنها إذا تجردت لزمها الإضافة إلى مايلها . والإضافة من خصائص الأسماء ، فكانت منافية للحزم . فلما قصد جعلها جازمة رُكِّبَت مع(ما) لتكفها عن الإضافة ، وتهيئها لما لم يكن لها من معنى وعمل^(١) ولم يَرِدْ في القرآن الكريم من أدوات الشرط: (إذما)^(٢) .

المبحث الثامن : العطف ب(ثم)

ثمَّ: بضم الثاء: حرف عطف غالباً ، تأتي لمعان واستعمالات متعددة . وفيها أربع لغات : ثمَّ وهي الأصل . و(فمَّ) يبدال الثاء فاءً كقولهم في حدث : جدف . و(ثُمَّتْ) بتاء التأنيث الساكنة . و(ثُمَّتْ) بتاء التأنيث المتحركة^(٣) . جاءت (ثم) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، بلغت عند الشيخ محمد عبدالحالق عزيمة : ثلاثين وثلاثمائة موضع . جاءت (ثم) في هذه المواضع كلها عاطفةً للجملة على الجملة والجار والمجرور على الجار والمجرور ، وللفاعل على الفعل .

ولم تقع في القرآن عاطفةً اسماً مفرداً على اسم مفرد^(٤) .

(١) ينظر مغني اللبيب / ١٢٠/ والجني الداني / ١٩٠/

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ١٤٣/٣ و ١٩٧ والنحو القرآني / ٤٩ وما بعدها .

(٣) ينظر مغني اللبيب / ١٥٨/ والجني الداني / ٤٢٦/

(٤) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ١/ (المقدمة) / ١٤/ القسم الأول ج ١٠٢/٢ ، القسم الثالث

ج ١٢/١

المبحث التاسع: حتى العاطفة

قال ابن هشام : ((العطف بجثي قليل ، وأهل الكوفة ينكرونه البتة، ويحملون نحو
(جاء القوم حتى أبوك ، ورأيتهم حتى أباك ، ومررت بهم حتى أبيتك) على أن حتى
فيه ابتدائية وأن ما بعدها على إضمار عامل))^(١)

ولم ترد حتى العاطفة في القرآن الكريم^(٢)

المبحث العاشر : جثي الإبتدائية

- حتى الابتدائية تقع بعدها الجملة الاسمية والجملة الفعلية كقول الشاعر :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكَلَّ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بَأْرَسَانَ^(٣)

ولم يرد في القرآن الكريم بعد (حتى) الابتدائية إلا الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ،
وذلك في خمسة عشر موضعاً^(٤).

ولم يرد الفعل المضارع المرفوع بعد (حتى) الابتدائية إلا في قراءة نافع^(٥) في قوله
تعالى : ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ آية (٢١٤) سورة البقرة، برفع الفعل المضارع .

(١) المغني / ١٧٣

(٢) ينظر دراسات القرآن الكريم القسم الأول ج٢/١٣٦ ، القسم الثالث ج١/ (المقدمة) / ٨ ، النحو القرآني /

٤٨١ القسم الثالث ج١/١٢

(٣) الشاهد لامرئ القيس في ديوانه / ٩٣ وسيبويه والشتمري / ٤١٧/١ ، ٢٠٣/٢

(٤) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج٢/١٣٦ و ١٥٤ والقسم الثالث ج١/ (المقدمة) ٩

(٥) النشر ٢/ ٢٢٧ ، إتحاف فضلاء البشر / ١٥٦

المبحث الحادي عشر : (رَبُّ)

رَبُّ: حرف الجر الشبيه بالزائد وأكثر معانيه للدلالة على التكثير ويأتي للتقليل^(١)
ومنه قول الشاعر :

ألا ربُّ مولودٍ وليس له أبٌ وذي وُلْدٍ لم يَلِدْهُ أبوانِ
وذي شامةٍ سوداءٍ في حُرِّ وجهه مُجَلَّلَةٌ ، لا تنقضي لِرِمَانِ
ويكْمُلُ في تسعٍ وخمسٍ شبابهُ ويَهْرَمُ في سبعٍ معاً وثماني^(٢)

ويعنى بالمولود الذي ليس أبٌ : عيسى بن مريم عليه السلام ، وبذي ولد لم يلد له
أبوان : آدم عليه السلام ، وبذي الشامة : القمر وهذه الثلاثة ليس لها نظير .

ولم يرد في القرآن الكريم (رُبُّ) جاراً للاسم الظاهر؛ وإنما جاء مكفوفاً بما في آية
واحدة^(٣)، وهي قوله تعالى : ﴿ رَبَّمَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ آية
(٢) سورة الحجر

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ آية (٢١) سورة الفتح
جوز الزمخشري أن تكون ﴿ وَأُخْرَى ﴾ مجرورة بإضمار (رُبُّ)^(٤) ورَدَّ عليه أبو حيان
بقوله : ((وهذا فيه غرابة؛ لأن (رُبُّ) لم تأت في القرآن جارة مع كثرة ورود
ذلك في كلام العرب، فكيف يُؤتى بها مضمرة؟))^(٥)

(١) ينظر الجني الداني / ٤٣٨ / ومغني اللبيب / ١٧٩ /

(٢) الأبيات لرجل من أزد السراة وقيل : لعمر الجني في سيبويه والشتتري / ٣٤١ / ١ ، ٢٥٨ / ٢ ، والسيرافي / ٣ / ٧٧
والخصائص / ٢ / ٣٣٣ والخزانة / ١ / ٣٩٧ ، وشرح التصريح / ٢ / ١٨

(٣) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج / ١٧٠ / ٢ ، ج / ٤٢٥ / ٣ والنحو القرآني / ٣٩٧ /

(٤) الكشف / ٤ / ٣٣٢

(٥) البحر المحيط / ٨ / ٩٦

المبحث الثاني عشر : (لا) العاطفة و(لا) الجوابية

(لا) العاطفة : تفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه نحو: جاء

زيد لا عمرو . ويشترط فيها شروط منها :

١- أن يتقدمها إثبات أو أمر أو نداء نحو :

جاء زيد لا عمرو ، اضرب زيدا لا عمراً ، يا ابن أخي لا ابن عمي .

٢- ألا تقترن بحرف عطف آخر ، لعدم جواز ذلك فإذا اقترنت بحرف عطف

كانت نافية ، والعطف للحرف السابق عليها .

نحو : جاءني زيد لا بل عمرو فالعاطف (بل) و(لا) رد لما قبلها، وليست عاطفة.

٣- أن يتعاند متعاطفاها ؛ فلا يجوز (جاءني رجل لا زيد) لأنه يصدق على زيد

اسم الرجل ، بخلاف : (جاءني رجلٌ لا امرأة)^(١) .

ولم ترد (لا) العاطفة في القرآن الكريم^(٢) .

(لا) الجوابية : حرف لنفي الجواب ، لا محل له من الإعراب كقولك : (لا) في

جواب : هل قام زيد ؟ وتحذف الجمل بعدها كثيراً ، يقال : (أجاءك زيد؟) فتقول

(لا) والأصل : لا لم يجيء^(٣) .

ولم ترد (لا) الجوابية في القرآن الكريم^(٤)

المبحث الثالث عشر : (لهل)

وَرَدَ فِي (لَعَلَّ) لُغَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَلَمْ يَرِدْ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا لُغَةً

وَاحِدَةً وَهِيَ (لَعَلَّ) .

(١) ينظر الجني الداني / ٢٩٤ ، ومغني اللبيب / ٣١٨

(٢) الإتقان للسيوطي / ٢٢٨/٢ وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٢/ ٥٦٤

(٣) ينظر الجني الداني / ٢٩٦ ومغني اللبيب / ٣١٩

(٤) الإتقان للسيوطي / ٢٢٨/٢ وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٢/ ٥٦٤

وتحتمل آية واحدة وهي قوله تعالى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
(١٠٩) سورة الأنعام أن تكون (أن) بمعنى (لعل) ^(١) .

قال سيبويه: ((وأهل المدينة ^(٢) يقولون: (أنها) فقال الخليل: هي بمتزلة قول
العرب (ائتِ السُّوقِ أَتَّكَ تَشْتَرِي لَنَا شَيْئًا) أي: لَعَلَّكَ فَكَأَنَّهُ قَالَ : لعلها إذا
جاءت لا يؤمنون)) ^(٣) .

وقال ابن يعيش : ((ولم يأت في التنزيل العزيز من لغاتها إلا لَعَلَّ، وهذا الحرف
أعني ﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ آية (١٠٩) سورة الأنعام، فاعرفه)) ^(٤)

المبحث الرابع عشر : (لكن) الخفيفة العاطفة للمفرد

- لم ترد (لكن) الخفيفة العاطفة للمفرد في القرآن الكريم ^(٥)، وإنما وردت

(لكن) المخففة المهملة من غير واو في ست آيات ^(٦) ووردت بالواو (ولكن)
في آيات تقرب من الستين ومنها قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾
آية (٥٧) سورة البقرة وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

آية (١١٧) سورة آل عمران

وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ﴾ آية (٤٠)
سورة الأحزاب

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٢/٥٩٦ والبحر المحيط ٢٣١/١

(٢) وردت الآية بقراءات متنوعة ينظر : النشر ٢/٢٦١ وإتحاف فضلاء البشر ص ٢١٥ والبحر المحيط ٤/٤٠٤

(٣) الكتاب ٣/١٢٣

(٤) شرح المفصل ٨/٨٨

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٢/٥٨٤

(٦) وهي على النحو التالي : سورة النساء الآيتان (١٦٢) و(١٦٦) سورة التوبة رقم الآية (٨٨) ، سورة مريم رقم

الآية (٣٨) ، سورة آل عمران رقم الآية (١٩٨) ، سورة العنكبوت رقم الآية (٢٠) ، سورة الكهف رقم الآية (٣٨)

المبحث الخامس عشر : (لكن) المشددة

- لم ترد (لكن) المشددة من غير واو ووردت (ولكن) مع الواو في آيات تجاوزت الستين.

قال الزركشي معللاً هذه الظاهرة :

((وقال الكسائي : المختار عند العرب تشديدُ النون إذا اقترنت بالواو وتخفيفها

إذا لم تقترن بها ؛ وعلى هذا جاء أكثر القرآن العزيز

وعلل الفراء^(١) ذلك بأنها مخففة تكون عاطفة، فلا تحتاج إلى واو معها كـ(بل)

فإذا كان قبلها واو لم تشبه (بل) لأن (بل) لا تدخل عليها الواو ، وأما إذا كانت

مشددة فإنها تعمل عمل (إن) ولا تكون عاطفة))^(٢)

المبحث السادس عشر : صلة (ما) المصدرية

(ما) المصدرية قسمان: وقتية ، وغير وقتية .

فالوقتية : هي التي تُقدر بمصدر ، نائب عن ظرف الزمان كقوله تعالى ﴿ خَالِدِينَ

فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ آية (١٠٨) سورة هود وتسمى ظرفية أيضاً.

وغير الوقتية : وهي المقصودة بالبحث- هي التي تقدر مع صلتها بمصدر ،

ولا يحسن تقدير الوقت قبلها ، نحو : يعجبني ما صنعت ، أي : صنعك . ومن ذلك

قوله تعالى : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّرِينَ ﴾ آية (٢٥) سورة التوبة

وقال الشاعر :

يَسُرُّ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ اللَّيَالِي وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَاباً^(٣)

(١) معاني القرآن ١/٤٦٤ - ٤٦٦

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤/٤١٦

(٣) الشاهد بلا نسبة في شرح المفصل ١/٩٧، ١/٤٢٢ وشرح التصريح ١/٢٦٨ والمجم ١/٨١

وتوصل بالفعل الماضي والمضارع ولا توصل بالأمر^(١) ووردت صلة(ما) المصدرية في القرآن الكريم فعلاً ماضياً مثبتاً في مواضع كثيرة ووردت أيضاً مضارعاً مثبتاً ، ولم ترد ماضياً منفيّاً^(٢)

المبحث السابع عشر: (ما) النافية العاملة عمل ليس في لغة أهل

الحجاز

تعمل (ما) النافية عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز بشروط هي :

- ١- ألا يزداد بعدها (إن) فإن زيدَ بَطَلَ عَمَلُهَا .
- ٢- ألا ينتقض النفي بإلا .
- ٣- ألا يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور .
- ٤- ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور .
- ٥- ألا تتكرر (ما) .
- ٦- ألا يبدل من خبرها موجب^(٣) .

وَوَرَدَتْ (ما) النافية في القرآن الكريم متعينة للغة الحجازية، ناصبةً لخبرها في

آيتين: الأولى : قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ آية (٣١) سورة يوسف

والثانية : قوله تعالى: ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ آية (٢) سورة المجادلة

وفي آية ثالثة الراجح أن تكون فيها (ما) حجازية^(٤)، وهي قوله تعالى :

﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ آية (٤٧) سورة الحاقة

(١) ينظر الجني الداني / ٣٣٠، ومغني اللبيب / ٣٩٩

(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٣/ ٥٩ و ٥٩

(٣) شرح ابن عقيل ٢٧٩/١

(٤) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن للأبشاري ٤٥٨/٢، والبحر المحيط ٣٢٢/٨

هذه هي الآيات التي يظهر فيها أثر اللغة الحجازية. أما بقية الآيات فقد جاء الخبر جملة فعلية أو جاراً ومجروراً أو زيدت فيه الباء فتستوي فيه اللغتان .^(١)

المبحث الثامن عشر : (ما) الكافّة

إذا اتصلت (ما) الكافّة بـ(إنّ) أو (أنّ) أو (لكنّ) أو (كأنّ) أو (لعلّ) أُهْمِلَتْ وصارت سالحة لأن يليها الأسماء والأفعال .

وَوَرَدَتْ (إنما) في القرآن الكريم (ما) فيها كافة ومحمّلة للموصولية والمصدرية والثلاثة في مواضع ، وكذلك شأن (أئنا) بفتح الهمزة. ووردت (كأنّما) بعدها الجملة الفعلية في القرآن الكريم، ولم تُرِدْ في القرآن الكريم (ليئنا) و(لكنّنا) و(لعلّنا)^(٢)

المبحث التاسع عشر : (مذ) و(منذ)

مذ ومنذ : لفظان مشتركان يكونان اسماً وحرفاً ، وهذا مذهب الجمهور. وذهب بعض النحويين إلى أنّهما اسمان في كل موضع^(٣) .

والكلام هنا عنهما في حال حرفيتهما ، فهما من حروف الجر المختصة بالاسم الظاهر فلا تقول (مُنْذُهُ، ولا مُذُهُ) واختلف النحويون أيهما أصل للآخر : قال المالقي في مُذ: ((واختلف النحويون : هل هي حرف قائم بنفسه أو هي مقتطعة من (منذ) ، فقال بعضهم : هي حرف قائم بنفسه غير مقتطع لأنه مبني متوغلّ في البناء لا يطلب له وزن ، وقال بعضهم : هو مقتطع من (منذ) واستدل بأنه إذا صُعِرَ قيل فيه : مُنَيْد ، والصحيح أنه إذا كان اسماً فهو مقتطع من (منذ) بدليل التصغير المذكور وهو يرد الأشياء إلى أصولها ، وأما إذا كان حرفاً فهو لفظ قائم بنفسه ،

(١) شرح شذور الذهب / ١٨٥ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٣/ ١١٢ ، النحو القرآني / ٢٣٨

(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ١/ ٤٤٢ و ٥٠٧ والنحو القرآني / ٢٦٢

(٣) الجنى الداني / ٣٠٤

لا يطلب له اشتقاق ولا وزن ولا أصل، فهو لفظ مشترك بين الاسم والحرف)) أ.هـ.
كلامه رحمه الله^(١)، ولم يرد في القرآن الكريم من حروف الجر (مذ) ولا (منذ)^(٢).

المبحث الحشرون : نون الوقاية

- إذا اتصلت ياء المتكلم ببعض الحروف وهي :

لَيْتَ ، لَعَلَّ ، إِنْ ، أَنْ ، كَأَنَّ ، لَكِنْ فَإِنَّ نون الوقاية تكون معها على النحو التالي :

ليت : نون الوقاية لا تحذف منها إلا نادراً كقول الشاعر :

كَمْنِيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادُفُهُ وَأُتْلِفُ بَعْضَ مَالِي^(٣)

والأكثر في لسان العرب ثبوتهما^(٤) وبه ورد القرآن الكريم في ثمانية مواضع هي :

١- قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ آية (٧٣) سورة النساء

٢- قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ آية (٤٢) سورة الكهف

٣- قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴾ آية (٢٣) سورة مريم

٤- قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ آية (٢٧) سورة الفرقان

٥- قوله تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ آية (٢٨) سورة الفرقان

٦- قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهٗ ﴾

آية (٢٥) سورة الحاقة

٧- قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ آية (٤٠) سورة النبأ

٨- قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ آية (٢٤) سورة الفجر

لعل : بعكس ليت فالفصيح تجريدها من النون^(٥) وبه ورد القرآن الكريم في ستة

مواضع هي :

(١) رصف المباني / ٣٢١

(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٣/ ٤٢٥ والنحو القرآني / ٣٩٧

(٣) الشاهد لزيد الخيل في ديوانه / ٨٧ وسيبويه والشتمري / ٣٨٦/١

(٤) شرح ابن عقيل / ١٠٧/١

(٥) شرح ابن عقيل / ١٠٨/١

- ١- قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آية (٤٦) سورة يوسف
- ٢- قوله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ آية (١٠) سورة طه
- ٣- قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ آية (١٠٠) سورة المؤمنون
- ٤- قوله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ﴾ آية (٢٩) سورة القصص
- ٥- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ آية (٣٨) سورة القصص
- ٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ آية (٣٦) سورة غافر

ويقول ثبوت النون كقول الشاعر :

فقلتُ أعيروني القُدومُ لعلني أخطُّ بها قَبْرًا لأبيضٍ مَاجِدٍ^(١)

- لم يرد في القرآن الكريم (أنني) من غير حذف، وإنما ورد بالحذف (أنِّي).
- لم يرد في القرآن الكريم (لكنني) بالإتمام، وإنما ورد بالحذف (ولكنني)^(٢)
- ولم ترد (كأن) مضافة إلى ياء المتكلم (كأني) في القرآن الكريم.
- لم تجتمع نون الوقاية مع نون النسوة في القرآن الكريم في الأفعال كلها وكذلك ياء المخاطبة^(٣)

المبحث الحادي والعشرون: جرف النداء

أصل حروف النداء (يا)؛ ولهذا كانت أكثر أحرفه استعمالاً قال السيوطي :
 ((وفي شرح الفصول لابن إياز.... أن القرآن المجيد مع كثرة النداء فيه، لم يأت فيه غيرها))^(٤) ولذا فإنه لا يُقدَّر غيرها عند الحذف .

(١) الشاهد بلا نسبة في الدرر ٤٣/١ والهمع ٦٤/١ وابن عقيل ٩٩/١ والعيبي ٣٥٠/١ والأشعري ١٢٤/١
 (٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٤٢٣/١
 (٣) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٤٤٩/٤
 (٤) الأشباه والنظائر ٢٤٨/٢ وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٦٢٥/٣، ٦٣٨

واحتملت بعض القراءات أن تكون الهمزة للنداء وهي :

١- قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ آية (٩) سورة الزمر

قرأ ابن كثير ونافع وحمزة (أَمَّنْ) بتخفيف الميم . وقرأ الباقر بتشديدها^(١).
جعل الفراء الهمزة فيه للنداء^(٢) وردّه ابن هشام حيث قال :
(ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير (يا))^(٣)

وقال أبو حيان : ((وقال الفراء : الهمزة للنداء، كأنه قيل (يامن هو قانت) ويكون قوله (قل) خطاباً له، وهذا القول أجنبي مما قبله وما بعده. وضعّف هذا القول أبو علي الفارسي...))^(٤)

٢- قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ آية (٨) سورة فاطر

قال أبو حيان : ((وقراءة طلحة (أَمَّنْ) بغير فاء . قال صاحب اللوامح : (للاستخبار بمعنى العامة للتقرير ، ويجوز أن يكون بمعنى حرف النداء فحذف التمام كما حذف من المشهور الجواب) . ويعني بالجواب خير المبتدأ ، وبالتمام ما يؤدي لأجله . أي : تفكر وارجع إلى الله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء))^(٥) .

(١) النشر ٣٦٢/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ٣٧٥/

(٢) معاني القرآن ٤١٦/٢

(٣) مغني اللبيب / ١٨

(٤) البحر المحيط ٤٠٢/٧ وينظر في إعراب الآية أيضاً : الحجة لأبي علي الفارسي ٣/٣٣٩ ، الكشف لمكي بن أبي

طالب ٢٣٧/٢ ، البيان للأنباري ٣٢٢/٢

(٥) البحر المحيط ٢٨٧/٧

المبحث الأول : الحمل على التوههم

المبحث الثاني : الحمل على القلب

المبحث الثالث : الحمل على التقديم والتأخير

المبحث الرابع : الحمل على الزيادة

المبحث الخامس : إجراء الوصل مجرى الوقف

المبحث السادس : أسلوب الإشتغال

المبحث السابع : أسلوب التنازع

المبحث الثامن : مسألة الكحل

المبحث التاسع : تركيب الأحوال والظروف

المبحث العاشر : الكنية

المبحث الأول : الجمل على التوهم

معنى التوهم في اللغة والاصطلاح:

التوهم من معانيه في اللغة : التخيل والتمثل

قال ابن منظور : (وَوَهِمَ الشَّيْءُ : تَخَيَّلَهُ وَتَمَثَّلَهُ ، كَانَ فِي الْوُجُودِ أَوْ لَمْ يَكُنْ) ^(١).

ومن معانيه أيضاً : الغلط والسَّهْوُ :

قال ابن منظور : (وَوَهِمَ بِكَسْرِ الْهَاءِ : غَلَطَ وَسَهَا) ^(٢)

وقال ابن فارس : (الواو والهاء والميم : كلماتٌ لا تنقاس ، بل أفراد . منها الوهم

: وهمُّ القلب . يقال : وَهَمْتُ أَمِمْ وَهَمًّا ، إِذَا ذَهَبَ وَهَمِي إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قِيَاسُ

التهمة . وَأَوْهَمْتُ فِي الْحِسَابِ ، إِذَا تَرَكْتُ مِنْهُ شَيْئًا . وَوَهَمْتُ : غَلَطْتُ ، أَوْهَمَ

وَهَمًّا) ^(٣)

وأما في الاصطلاح فعرفه الجرجاني ^(٤) والكفوي ^(٥) بأنه :

إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوسات ومعناه : أن يجوز العربي في ذهنه معنى ؛

فيبني عليه أحكامه من عطف وتذكير وغيرها من مسائله المختلفة . ^(٦)

(١) لسان العرب / وهم

(٢) المصدر السابق

(٣) مقاييس اللغة ١٤٩/٦

(٤) التعريفات / ٩٨

(٥) الكليات / ٣١٤

(٦) ينظر الاتقان للسيوطي ٣٢١/٢ ، والكليات / ١٠١٠

قال أبو حيان - رحمه الله - :

(وكلام العرب منه ما طابق فيه اللفظ المعنى نحو : قامَ زيدٌ وزيدٌ قائمٌ ، وهو أكثر كلام العرب ، ومنه ما غلب فيه حكم اللفظ على المعنى نحو : علمت أقام زيدٌ أم قعد ، لا يجوز تقديم الجملة على (علمت) وإن كان ليس ما بعد (علمت) استفهاماً بل الهمزة فيه للتسوية ، ومنه ما غلب فيه المعنى على اللفظ وذلك نحو : الإضافة للجملة الفعلية نحو : عَلِيَ حين عاتبتُ المشيبَ على الصبَا (١) إذ قياسُ الفعل أن لا يضاف إليه ، لكن لوحظ المعنى وهو المصدر ، فصحت الإضافة) . (٢)

ولشدة عناية العرب بالمعاني فقد شغلت هذه الظاهرة حيزاً واسعاً في اللغة وتناولها العلماء ، وفشت في مؤلفاتهم متخذة ثلاثة مصطلحات :

١- الحمل على التوهم .

٢- الحمل على المعنى .

٣- الغلط .

واختلف العلماء في تناولهم لتلك المصطلحات فبعضهم يرى أن (الحمل على المعنى) هو (الحمل على التوهم) نفسه وإنما يطلق الأخير على ما ورد في غير القرآن الكريم .

(١) صدر بيت للنابغة الذبياني وعجزه : فقلت : أَلما أضحُ والشَّيبُ وازعُ وينظر ديوانه / ٤٤

(٢) البحر المحيط ١٧٤/١ وينظر الأشباه والنظائر ٤٠٦/١

وبعضهم يفرق بين تلك المصطلحات وأرى أن الحمل على المعنى أعم ، والتوهم والغلط بعض أنواعه ثم التوهم والغلط أنواع مختلفة فيقعان في مسائل متنوعة ، وعلى كل حال فلا مشاحة في الاصطلاح فهو استعمال شائع في لغة العرب وكلامهم شعراً ونثراً قال ابن جني :

(اعلم أن هذا الشرح - (أي النوع) - غور من العربية بعيد ، ومذهب نازع فسيح ، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً ؛ كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث وتصوير معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد....^(١))
والحمل على التوهم له مظاهر كثيرة ، جمعها بعض الباحثين^(٢) مما تفرق في كتب النحو والتفسير وإعراب القرآن . إلا أننا نجد بعض أئمة النحو القدامى يكاد يكون التوهم محصوراً عندهم في العطف ومنهم ابن هشام - رحمه الله^(٣) - وتبعه الإمام السيوطي - رحمه الله - حيث قال: ((ويجوز العطف على التوهم نحو : ليس زيد قائماً ولا قاعد بالجر على توهم دخول الباء في الخبر وشرطه - أي الجواز - صحة دخول العامل المتوهم ، وشرط حسنه كثرته أي: كثرة دخوله هناك؛ ولهذا حسن قول زهير :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَىٰ وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا^(٤)

(١) الخصائص ٤١١/٢

(٢) ينظر كتاب / التأويل النحوي في القرآن الكريم للدكتور/ عبد الفتاح أحمد الحموز حـ ١١٦٧/٢ وما بعدها .

ط . مكتبة الرشد - الرياض الأولى ١٤٠٤ هـ

(٣) انظر مغني اللبيب تحقيق مازن المبارك وزميله ٥٥٣/ و ٦١٩/

(٤) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٢٨٧/

وقول الآخر :

ما الحازمُ الشهمُ مقداماً ولا بطلٍ^(١)

ولم يحسن قول الآخر :

وما كنتُ ذا نيربٍ فيهمُ ولا منمشٍ فيهمُ منملٍ^(٢)

لقلة دخول الباء على خير كان ، بخلاف خير (ليس) ، و(ما) .

والنيرب : النميمة والمنمل : كثيرها . والمنمش : المفسد ذات البين .

ووقع العطف على التوهم في أنواع الإعراب في الجر - وقد تقدم - والرفع ،

حكى سيويه : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان على توهم أنه قال :

(هم)^(٣) والنصب قاله الزمخشري في قوله تعالى : ﴿وَأَمْرَأْتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ

فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ آية (٧١) سورة هود ، وقوله تعالى :

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ آية (٩) سورة القلم - بنصب تدهن - على معنى أن تدهن

. والجزم قال الخليل وسيويه في قوله : ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ﴾ آية (١٠) سورة المنافقون

والفارسي في قوله : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ آية (٩٠) سورة يوسف ، جزماً على معنى :

تشبيهه مدخول الفاء بجواب الشرط .. ومن الموصولة بالشرطية^(٤)

وأضاف ابن هشام^(٥) أن العطف على التوهم قد وقع في المركبات أيضاً ف قيل به

في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ﴾ آية (٤٦) سورة الروم

(١) الشاهد بلا نسبة في الهمع ٢٧٩/٥ والدرر ١٩٦/٢ والمغني ٩٧/٢ . وتمامه :

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْهَوَى بِالْعَقْلِ غَلَابًا

(٢) الشاهد بلا نسبة في الدرر ١٩٦/٢ والهمع ١٤٢/٢ والسيوطي / ٢٩٤

(٣) انظر الكتاب ١٥٥/٢

(٤) الهمع للسيوطي ٢٧٨/٥

(٥) ينظر مغني اللبيب ٦٢٣/

على تقدير لبشركم وليذيقكم . ويحتمل أن التقدير : وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلها.

وقيل به في قوله تعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾^(١) آية (٢٥٩) سورة البقرة

ما حمل على المسألة من الآيات الكريمة :

هناك صور كثيرة للحمل على التوهم^(٢) سأذكر بعض هذه الصور ممثلاً لكل بصورة بمثال أو أكثر، وكلام أئمة النحو والتفسير في ذلك :

أولاً: العطف على التوهم :

وهي المسألة التي ذكرها النحويون في كتبهم وحصر بعضهم التوهم فيها وأنكره في غيرها^(٣) ولها مواطن كثيرة في القرآن الكريم ومنها الآتي :

١- العطف على مصدر متوهم من معنى الكلام لتعطف عليه المصادر المؤولة من (أن) المضمرة بعد الواو أو الفاء أو ما في حيزها :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ آية (١٩) سورة الأعراف قوله ﴿تَكُونَا﴾ يجوز فيه أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿تَقْرَبَا﴾ وأن يكون منصوباً بـ(أن) مضمرة بعد الفاء في جواب النهي، وهو قول البصريين عطفت مصدراً مؤولاً على مصدر آخر متصيّد أو متوهم من الفعل السابق^(٤)، والتقدير : ولا يكن قرباً من هذه الشجرة فكون من الظالمين ، ويشيع مثل هذا في القرآن الكريم.

(١) سورة البقرة الآيتان (٢٥٨ - ٢٥٩) . وسيأتي تفصيل المسألة ضمن مسائل العطف على التوهم من هذا البحث
(٢) ذكر الدكتور/ عبد الفتاح أحمد الحموز في كتابه الفذ / التأويل النحوي في القرآن الكريم كثيراً من مسائل الحمل على التوهم وقد أفدت مما كتب وقيمت باختصار بعضها وحذف الآخر حتى لا أطيل وللتوسع في هذا الشأن يرجع إلى تلك المسائل في الجزء الثاني . / ١١٦٧ وما بعدها

(٣) ينظر البحر المحيط ١/١٣٢

(٤) ينظر الدر المصون ١/٢٨٦ ، معاني القرآن للزجاج ١/١١٤

٢- العطف على فعل متوهم يدل عليه الكلام :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ آية (١٠٢) سورة البقرة قوله : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ فيه أقوال:

أ) أن يكون معطوفاً على قوله ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ ﴾ على أن الضمير في ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ عائد على ﴿ أَحَدٍ ﴾ حملاً على المعنى ، وعطف المثنى على المنفي محمول على أن قوله ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ ﴾ منفي لفظاً موجبٌ معنى؛ لأن المعنى : يعلمان السحر بعد قولهما ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ ، وهو وجه ذكره أبو إسحاق الزجاج، وهو الظاهر عند أبي حيان والسمين الحلبي .

ب) أن يكون معطوفاً على ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ وهو قول الفراء^(١) .

ج) أن يكون في موضع رفعٍ خبيراً مبتدأً محذوف أي : فهم يتعلمون على أن العطف من باب عطف الجملة الاسمية على الفعلية، وهو قول سيبويه
د) أن يكون معطوفاً على معنى ما يدلُّ عليه الكلام أي : فيأتون فيتعلمون فيكون من باب التوهم .

هـ) أن يكون مستأنفاً على إضمار مبتدأ عند النحويين .

و) أن يكون معطوفاً على ﴿ كَفَرُوا ﴾ وهو قول سيبويه أيضاً^(٢) .

٣- العطف على فعل متوهم من اسم في الكلام :

ومن ذلك قراءة قوله تعالى السبعية : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ﴾ آية (١٢٥) سورة البقرة

(١) معاني القرآن ٦٤/١

(٢) ينظر الدر المصون ٣٧/٢ وما بعدها ، التبيان في إعراب القرآن ٥٥/١ البحر المحيط ٤٩٩/١-٥٠٠

بلفظ الأمر في ﴿وَاتَّخَذُوا﴾

في عطف قوله ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أقوال :

- (أ) أن يكون معطوفاً على ((اذكروا نعمتي))^(١) إذا عُدَّ الخطاب لبني إسرائيل
(ب) أن يكون معطوفاً على ما يُتَوَهَّمُ من قوله (مُثَابَةً) فكأنه قال: ثوبوا مثابة
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى .
(ج) أن يكون معمولاً لقول محذوف أي : وقلنا اتخذوا وهو قول الزمخشري .^(٢)
(د) أن يكون مستأنفاً، وهو قول ذكره أبو البقاء^(٣) وهو قول ظاهر بعيد عن
التكلف .

٤- العطف على فعل متوهم من المشتق ليطم التجانس بين المتعاطفين :

ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ آية (١) سورة النساء

ظاهر الآية يدل على أن الولد مخلوق قبل الزواج إذا جعلت الواو مرتبة وفي تأويل ذلك أوجه :

(أ) أن يكون قوله ﴿وَخَلَقَ﴾ معطوفاً على توهم فعل من ﴿وَاحِدَةٍ﴾ والتقدير :
ونفس وحدت وخلق منها زوجها .

(ب) أن يكون قوله ﴿وَخَلَقَ﴾ معطوفاً على محذوف أي : من نفس واحدة
أنشأها وخلق منها زوجها ، وهو قول الزمخشري .

(ج) أن يكون قوله ﴿وَخَلَقَ﴾ معطوفاً على ﴿خَلَقَكُمْ﴾ لأن الواو لا تفيد
الترتيب، وهو الظاهر في هذه المسألة، ولا ضرورة إلى تكلف التقدير أو التوهم^(٤).

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٢٢

(٢) ينظر الكشاف ١/١٨٤

(٣) ينظر التبيان ١/٦٢ وينظر الدر المصون ٢/١٠٥-١٠٦، والبحر المحيط ١/٥٥٢

(٤) ينظر الدر المصون ٣/٥٥١-٥٥٢ البحر المحيط ٣/١٦٣

٥- العطف على مجرور بخافض متوهم فيه معنى فعل ناصب :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ... وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ آيتا (١٦٣)، (١٦٤) سورة النساء في نصب قوله ﴿وَرُسُلًا﴾ أوجه:

أ) أن يكون معطوفاً على توهم أن قوله تعالى : ﴿كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ تقديره: كما أرسلنا ونبأنا نوحاً ورسلاً، فيكون قوله : ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ في موضع النعت له.

ب) أن يكون منصوباً بفعل مضمرة يفسره المذكور . أي: وقصصنا رسلاً قد قصصناهم ، وفي الكلام حذف مضاف أي : وقصصنا أخبارهم. ويجوز أن يكون التقدير : وأرسلنا رسلاً على أن الجملة المفسرة في القول السابق في موضع النعت، ونصبه على الاشتغال أظهر لأن فيه إغناءً عن تقدير موضع للجملة الفعلية^(١).

٦- العطف على مصدر من (أن) المؤول المتوهم فيه الرفع:

ومن ذلك : قراءة الكسائي : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾ آية (٤٥) سورة المائدة بالرفع فيما بعد الواو،^(٢) في الآية وفي تأويلها عند أبي علي الفارسي ثلاثة أوجه :

أ) أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية وهي قوله ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ وما بعدها على جملة فعلية وهي قوله : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وهو قول ظاهر بعيد عن التكلف .

(١) ينظر الدر المصون ١٥٩/٤ التبيان في إعراب القرآن ٢٠٣/١ البحر المحيط ٤١٤/٣ معاني القرآن

للزجاج ١٣٣/٢

(٢) النشر ٢٥٤/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٢٠٠

ب) أن تكون المسألة من باب العطف على التوهم ، توهم أن قوله تعالى ﴿ أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ جاء مرفوعاً والتقدير : النفسُ بالنفسِ والعينُ بالعينِ وهو قول ابن عطية . وذكر أبوحيان أن الزمخشري نحا إلى هذا القول معبراً عنه بطريق آخر، إذ جعل ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ معطوفاً على ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ لأنَّ المعنى : وكتبنا عليهم النفسُ بالنفسِ ، أو على إجراء الكتب مجرى القولِ . وهو قول أبي علي الفارسي عند أبي حيان أيضاً .^(١)

ج) أن يكون معطوفاً على الضمير المستتر في ﴿بِالنَّفْسِ﴾ لأن شبه الجملة في موضع خبر(أن) على أن ﴿بِالْعَيْنِ﴾ في موضع الحال^(٢) . وقد عيب عليه أن فيه العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير فصل بين المتعاطفين أو من غير تأكيد ، وهي مسألة لا تصح عند البصريين^(٣) .

٧-العطف على توهم أحد الأوجه الجائزة :

ومن ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا... وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ آيتا(٥)، (٨) سورة النحل ، برفع ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾ على الاستئناف^(٤) على أن ﴿الْخَيْلَ﴾ مبتدأ خبره شبه الجملة من قوله ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً وحمل الفراء^(٥) هذه القراءة على توهم أن الرفع في

(١) البحر المحيط ٥٠٦/٣

(٢) ينظر الدر المصون ٢٧٣/٤ ، التبيان في إعراب القرآن ٢١٦/١ البحر المحيط ٥٠٦/٣ مشكل إعراب القرآن

٢٢٧/١ معاني القرآن للزجاج ١٧٨/١

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٧٥/٣

(٤)نسبت في البحر المحيط ٤٦٢/٥ إلى : ابن أبي عبله وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٩٧/٢ وإعراب القراءات الشواذ ٧٥٦/١ .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٩٧/٢ ، وينظر التبيان في إعراب القرآن ٧٨ / ٢ ، البحر المحيط ٤٦٢/٥

﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ قد كان يصلح، لأن ما كان من هذا الباب يجوز فيه النصب على الاشتغال، والرفع على الابتداء على أن قوله ﴿خَلَقَهَا﴾ في موضع الخبر فكأن التقدير: والأنعام خلقها والخيل والبغال والحمير، وهو تكلف لا محوج إليه.

٨- العطف على مجرور متوهم فيه الجر بغير خافضه:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ.... أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ آيتا (٢٥٨)، (٢٥٩) سورة البقرة

في موضع قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ خمسة أوجه:

أ) أن يكون من باب العطف على التوهم على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ توهم جر ﴿الَّذِي حَاجَّ﴾ بالخافض نفسه الذي جرَّ به المعطوف والتقدير: ألم تر كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مر على قرية. والذي دفعهم إلى ذلك استحالة دخول الخافض (إلى) على الكاف ﴿فِي كَالَّذِي﴾ على قول من يعدها حرفاً وهو قول الكسائي والفراء.

ب) أن يكون في الكلام إضمار فعل قبل قوله ﴿كَالَّذِي﴾ أي: أو رأيت كالذي، فيكون من باب عطف الجملة الفعلية على الفعلية، وهو قول الزمخشري وقد اختاره السمين الحلبي لأن الحذف ثابت كثير بخلاف الحمل على التوهم.

ج) أن تكون الكاف زائدة والتقدير: ألم تر إلى الذي مر على قرية، وقد ضُغِّفَ هذا القول لأن الأصل عدم الزيادة.

د) أن تكون الكاف اسماً بمعنى (مثل) وهو مذهب الأخفش، وهو القول الظاهر عندي لبعده عن التكلف والتوهم، والبصريون لا يميزون أن تكون الكاف اسماً، والتقدير عند الأخفش: ألم تر إلى الذي حاج أو إلى مثل الذي مر على قرية.

هـ) أن يكون في الكلام حذف مبتدأ والتقدير : ألم تر من كالذي وهو قول متعسف ؛ لأن فيه تأويلين: حذف (مَنْ) الاستفهامية وجعل الفعل معلقاً عن العمل على نية إعادة العامل وهو قول المبرد كما في تفسير القرطبي (١) .

٩- عطف المجرور على مرفوع متوهم جره بخافض :

ومن ذلك : قراءة ابن عباس وغيره الشاذة : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ آية (٧١) سورة غافر

يجر ﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ حملاً على توهم أن ﴿ الْأَغْلَالُ ﴾ مجرور في المعنى وهو قول الفراء كما يفهم مما جاء من كلامه : ((فلا يجوز خفض السلاسل والخافض مضمراً ؛ ولكن لو أن متوهماً قال : إنما المعنى : إذ أعناقهم في الأغلال وفي السلاسل يسحبون جاز الخفض في السلاسل على هذا المذهب)) (٢)

والقراءة من باب قول الأخوص الرياحي اليربوعي :

مشائيمُ ليسوا مُصلِحِينَ عَشِيرَةً ولا ناعبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا (٣)

وفيه عطف (ولا ناعبٍ) على (مصلحين) على توهم جره بالباء الزائدة، وهذا العطف أقرب عند أبي حيان (٤) مما في الآية لأن فيه تغيير تركيب الجملة بأسرها ونظير ما في الآية قول المرار بن سعيد الفقعسي :

أَجِدُّكَ إِنْ تَرَى بُثْعِيَلِيَّاتٍ ولا بيدان ناجيةً ذمُولا
ولا متدارك والشمسُ طفلاً ببعض نواشعِ الوادي حمُولا (٥)

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٨/٣ وينظر الدر المصون ٥٥٦/٢ البحر المحيط ٣٠١/٢ التبيان في إعراب القرآن ١٠٨/١

معاني القرآن للزجاج ٣٤٢/١

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١١/٣

(٣) ينظر مغني اللبيب ٦٢٢/١ ، الكتاب ١٦٥/١ ، ٣٠٦ ، ٢٩/٣

(٤) ينظر البحر المحيط ٤٥٤/٧

(٥) ينظر خزانة الأدب ٢٦٢/١

والتقدير فيه : لست براء ولا متدارك .

وقد تبع الزمخشري وابن عطية الفراء في حمل القراءة على التّوهم ، وهي عند أبي إسحاق الزجاج محمولة على حذف حرف الجر أي: وفي السلاسل يسحبون .

وأجاز قوم: أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ آية (٧٢) سورة غافر ، في الآية اللاحقة ، وقد رده مكي بن أبي طالب^(١) وأبو البركات بن الأنباري^(٢) ، لأن المسألة لا تصح في الجرور ؛ وأجاز ذلك في المرفوع كقولنا : قامَ زيدٌ عمرو ، واستبعده في المنصوب أيضاً . وقد ذكر الدكتور/ عبد الفتاح الحموز وجهاً آخر في هذه القراءة وهو : العطف على الجوار^(٣) كالقراءة السبعية في قوله تعالى :

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ آية (٦) سورة المائدة
بجر ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ .^(٤)

(١) مشكل إعراب القرآن ٦٣٨/٢

(٢) البيان في غريب القرآن ٣٣٤/٢

(٣) التأويل النحوي ١٢٠٧/٢

(٤) النشر ٢٥٤/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٩٨/

١٠- عطف المنصوب على مجرور يُتَوَهَّمُ فيه النصب بعامل متوهم غير عامله:
ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آية
(٦٤) سورة الأنفال

في موضع قوله تعالى : ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ أوجه :

أ) أن يكون في موضع نصب عطفاً على موضع الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾ ، وهو قول الفراء^(١) ، وقدر رده السفاقي^(٢) ؛ لأن موضع الإضافة فيه حقيقة لا لفظية فلا محل له ، لأن (حَسْبُ) اسم موضوع موضع المصدر^(٣) ، وليس اسم فاعل أو مصدرًا كما زعم أبو البقاء^(٤) ، فكان الفراء توهم أنه قيل : يكفيك الله .

ب) أن يكون في الكلام حذف مضاف أي : حَسْبُكَ وحسبُ من اتَّبَعَكَ على أن يكون (وَمَنِ) في موضع جر على حذف المضاف كقول أبي دؤاد الإيادي :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٥)

أي: وكلّ نار ، وقيل إن هذا الحذف مكروه بابه الضرورة الشعرية ، وقيل : إن ذلك مشروط لكون المعطوف المحذوف مماثلاً للمعطوف عليه ، وقد أجازاه سيبويه^(٦) وهو المختار عند أبي حيان^(٧) . والظاهر في هذه المسألة أن يكون معطوفا على الكاف من غير إعادة الخافض ومن غير التفات إلى قول البصريين .

(١) ينظر معاني القرآن ٤١٧/١

(٢) ينظر حاشية الشهاب ٥٠٠/٤ والسفاقي هو إبراهيم بن محمد إبراهيم بن أبي القاسم القيسي المالكي أبو إسحاق ولد في حدود سنة ٦٩٧هـ ومات سنة ٧٤٢هـ . ينظر بغية الوعاة ٤٢٥/١

(٣) ينظر لسان العرب (حسب)

(٤) ينظر التبيان في إعراب القرآن ١٠/٢

(٥) ديوانه ٣٥٣

(٦) ينظر الكتاب ٦٦/١

(٧) ينظر البحر المحيط ٥١٠/٤

ج) أن تكون الواو بمعنى (مع) على أن ما بعدها في موضع نصب كقولنا :
حسبُكَ وزيداً درهْمٌ وهو قول أبي القاسم الزمخشري، وأبي إسحاق الزجاج، وقد
ردّه أبوحيان؛ لأنه مخالف لكلام سيبويه الذي جعل (وزيداً) في المثال المصنوع
منصوباً بفعل مقدر أي : وكفى زيداً درهم، والعطف من عطف الجمل.

وذهب الزجاج إلى أن (حسبُ) اسم فعل، والكاف في موضع المفعول، والواو
بمعنى (مع)، وعليه فيجوز أن يكون (ومن) في موضع نصب عطفاً على الكاف؛
لأنها مفعول به لأن اسم الفعل لا يضاف ، وقد ردّه أبوحيان؛ لأنه لم يثبت
كون (حسبُ) اسم فعل بل هو اسم .

د) أن يكون في موضع رفع عطفاً على لفظ الجلالة ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ
محذوف أي : وحسبُكَ من أتبعك ، وأن يكون مبتدأ محذوف الخبر أي : وكذلك
من أتبعك^(١) .

١١ - عطف الفعل المنصوب على مرفوع توهّم نصبه — (أن):

ومن ذلك: قراءة حفص^(٢): ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ...
أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ آيتا (٣٦)، (٣٧) سورة غافر ، بنصب العين
في ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ في جواب الترجي تشبيهاً بالتمني على قول الفراء^(٣) والكوفيين^(٤) ،
وهو الظاهر البعيد عن التكلف والتمحل، وقد تبعهم في ذلك أبو القاسم
الزمخشري^(٥) وهو الصحيح عند ابن مالك^(١) .

(١) ينظر في هذه المسألة : البحر المحيط ٥١٠/٤ ، مشكل إعراب القرآن ٣١٩/١ التبيان في إعراب القرآن ١٠/٢

حاشية الشهاب ٥٠٠/٤ الكشاف ٢٢٦/٢

(٢) ينظر النشر ٣٦٥/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٩/

(٣) ينظر معاني القرآن ٩/٣

(٤) ينظر معني اللبيب ٢٠٦ ، ٣٨٠، ٧١٤ ،

(٥) ينظر الكشاف ١٦٣/٤

وحمل أبوحيان^(٢) القراءة على توهم أن يكون خبر (لعل) - وهو الأكثر فيه - مقترناً بـ (أن) وهو بعيد متكلف، وقدّر بعض النحويين (أن) قبل (أبلغ) ثم حذف فارتفع الفعل، وحمل بعضهم أيضاً القراءة على النصب في جواب الأمر، وهو قوله ﴿ابن لي صرحاً﴾. وذهب ابن هشام^(٣) إلى أنه لا يصح تخريج القراءة على قول الفراء لأن ما جاء من هذا الباب قليل .

١٢- عطف المجزوم على منصوب توهم جزمه :

ومن ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ﴾ آية (١٢٧) سورة الأعراف بجزم (ويذرك)^(٤) والقراءة محمولة على العطف على توهم جزم ﴿لِيُفْسِدُوا﴾ في جواب الاستفهام كقوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّبَقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ آية (١٠) سورة المنافقون على توهم جزم ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ في جواب التحضيض. وذهب ابن جني^(٥) إلى أن الضمة تركت في القراءة تخفيفاً كقراءة أبي عمرو بن العلاء: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ آية (٥٨) سورة النساء ..)) بإسكان الراء في ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

(١) ينظر همع الهوامع ١٣٢/٤

(٢) ينظر البحر المحيط ٤٤٦/٧

(٣) ينظر مغني اللبيب ٢٠٦، ٣٨٠، ٣٨٤/١٤ وينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢/٢١٩ وحاشية الشهاب ٢٦٣

(٤) في مختصر ابن خالويه/٥٠ أبو رجاء والحسن ونسبت في المحتسب ١/٢٥٦ إلى الأشهب العقيلي وفي الكشف

١٣٧/٢ : الحسن ، وفي البحر المحيط ٤/٣٦٧ ، الأشهب العقيلي والحسن وبدون نسبة في التبيان ١/٢٨٢

(٥) ينظر المحتسب ١/٢٥٧ ، والبحر المحيط ٤/٣٦٧ ، التبيان ١/٢٨٢

ذهب الزمخشري^(١)، ومكي بن أبي طالب^(٢)، وأبو علي الفارسي^(٣)، وأبو سعيد السيرافي^(٤): إلى أن قوله «وَأَكُنْ» معطوف على موضع «فَأَصْدَقَ»؛ لأن المعنى: (إن أحررتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن .)

والمسألة عند الخليل بن أحمد وسيبويه^(٥)، وتبعهما ابن هشام^(٦) من باب توهم الشرط الذي يدل عليه التمني، وإسقاط الفاء من «فَأَصْدَقَ» وليس فيها حمل على الموضع؛ لأن العطف على الموضع يصح حيث يظهر الشرط وهو العامل؛ لأن من شروطه ظهور العامل وخفاء الأثر. كقوله تعالى: «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» آية (١٨٦) سورة الأعراف في قراءة الجزم .

وبعد فهذه بعض مظاهر العطف على التوهم في التنزيل

ثانياً: الحمل على التوهم في غير العطف

للحمل على التوهم في غير العطف مظاهر أخرى منها الآتي :

١- توهم اسم موصول مكان آخر :

ومن ذلك : قراءة ابن السميعة^(٧) الشاذة قوله تعالى : «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» آية (١٧) سورة البقرة

(١) النشر ٢١٢/٢ وإتحاف فضلاء البشر ١٥٢/

(٢) ينظر الكشاف ٥٣٢/٤

(٣) ينظر الكشاف عن وجوه القراءات ٣٢٣-٣٢٢/٢

(٤) ينظر البحر المحيط ٢٧٠/٨

(٥) ينظر الكتاب ١٠٠/٣-١٠١

(٦) ينظر معنى اللبيب ٥٣٣/ و٦٢٠/ وينظر في هذه المسألة أيضاً التبيان في إعراب القرآن ٢٦٢/٢ معاني القرآن للفراء ١٦٠/٣

(٧) ابن السميعة: هو محمد بن عبدالرحمن بن السميعة يفتح السين أبو عبدالله اليماني له اختيار في القراءة ، ينظر غاية النهاية ١٦١/٢

بإبدال لفظ (الذي) (بالذين) فتصبح : (مثلهم كمثل الذين استوقد)^(١) وهي قراءة مشكلة عند النحويين، لأن (الذين) بلفظ الجمع وصلته (استوقد) بالإفراد وفي هذه القراءة أوجه :

أ) أن تكون محمولة على التوهم ، توهم النطق بـ(مَنْ) وذكر النحويون أن نظير ذلك الجزم بالذي على توهم النطق بـ(مَنْ) الشرطية ، والتوهم في القراءة أظهر من توهم الجزم بـ(مَنْ) عند أبي حيان^(٢)؛ لأن الثاني وقع بين مختلفي الحد وهو إجراء الموصول مجرى اسم الشرط والأول بين اسمي موصول .

ب) أن يكون إفراد الضمير - وإن كان عائداً على جمع - اكتفاءً بالإفراد عن الجمع كما يكتفى بالمفرد الظاهر عن الجمع .

ج) أن يكون فاعل ﴿استَوْقَدَ﴾ ضميراً عائداً على اسم الفاعل المتصيّد أو المفهوم من الفعل نفسه . والتقدير : استوقد هو أي : المستوقد وهو كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ آية (٣٥) سورة يوسف

على أن فاعل (بدا) ضمير يعود على المصدر المتصيد من (بدا) .

ويبقى الموصول على هذا الوجه من غير عائد ، فهو إما أن يكون محذوفاً تقديره: كمثل الذين استوقد لهم المستوقد، وهو حذف خال من القيود التي وضعها النحويون^(٣)، وإما أن تكون الجملة الأولى صلة لا عائد فيها، ولكن الربط تحقق بالجملة التي عطفت عليها وهي ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ وهو أقل هذه الأوجه تكلفاً، وأكثرها احتراماً لظاهر النص القرآني على ما فيه من توهم ما يعود عليه الضمير .

(١) نسبت في البحر المحيط ٢١١/١ إلى ابن السميع

(٢) ينظر البحر المحيط ٢١٠/١

(٣) ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٥٤/١ مع الهوامع ٣٠٧/١

٢- توهم فعل مكان آخر لتصحيح الأصل النحوي:

ومن ذلك : قراءة طلحة بن سليمان^(١) الشاذة: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾

آية (٧٨) سورة النساء ، برفع الكافين^(٢)، وفيها الأوجه التالية :

(أ) أن يكون قوله (يُدْرِكُكُمْ) جواباً للشرط على حذف الفاء والتقدير : فيدرككم ، وهو قول أبي الفتح بن جني^(٣) وأبي العباس المبرد^(٤) ، والقراءة عند أبي الفتح ضعيفة في العربية ، وحذف الفاء عند بعض النحويين بابه الضرورة ، وعند بعض لا يصح في هذين الحالين ، وعند سيبويه بابه الضرورة ولا يصح في السعة^(٥) وفي الكلام أيضاً حذف مبتدأ؛ لأن الفاء لا تدخل في المضارع؛ لأنه ينبغي جزمه من غير تقدير مبتدأ .

(ب) أن تكون محمولة على توهم النطق بـ(أينما كنتم) بصيغة الماضي وذلك لأن الشرط إن كان ماضياً جاز في المضارع الجزم والرفع . والتوهم عند أبي حيان غير منقاس وقيل: إن شرط التوهم أن يكون ما يُتَوَهَّمُ هو الأصل أو مما كثر في الاستعمال .

(ج) أن يكون الشرط محذوفاً، وهي مسألة لا تصح عند الجمهور وسيبويه^(٦)، إلا إذا كان فعل الشرط ماضياً، وما في الآية مضارع .^(٧)

(١) هو طلحة بن سليمان السمان مقرئ وله شواذ تروى عنه ، ينظر غاية النهاية ٣٤١/١

(٢) نسبت إلى طلحة بن سليمان في مختصر ابن خالويه ٣٣/ والمختسب ١٩٣/١ والبحر المحيط ٣١١/٣

(٣) ينظر المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١٩٣/١

(٤) ينظر المقتضب ٧٢/٢

(٥) ينظر الدر المصون ٤٣/٤ البحر المحيط ٣١١/٣ مع الهوامع ٣٢٧/٤

(٦) ينظر مغني اللبيب ٧٠٥ - ٧٠٦

(٧) ينظر الدر المصون ٤٣/٤ التبيان في إعراب القرآن ١٨٧/١ الكشاف ٥٢٦/١ البحر المحيط ٣١١/٣ حاشية

الشهاب ٣١٠/٣ مع الهوامع ٣٢٢/٤ مغني اللبيب ٧٠٥ - ٧٠٦ وص ٧١٨

ويرى الدكتور/ عبد الفتاح الحموز^(١) أن القياس على هذه القراءة أولى من التمثل والتخييل من غير التفات إلى تلك القيود ، فينبغي إجازة رفع جواب الشرط المضارع إذا كان فعل الشرط ماضياً أو مضارعاً ومن ذلك قول عمرو بن خثارم أو جرير بن عبد الله البجلي^(٢):

يا أقرعُ بنُ حابسِ يا أقرعُ إنَّك إن يُصرعُ أخوك تُصرعُ

٣- توهم صرف الفعل المضارع الذي لفظه خبر عن لفظ الأمر :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ آية (٣١) سورة إبراهيم في حذف النون من قوله ﴿ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ وما عطف عليه أقوال:

أ) أن يكون الفعل جواباً للأمر (قل) على أن يكون معناه بلغ، أو أد الشريعة يقيموا الصلاة ، وهو قول ابن عطية^(٣) وهو عند الأخفش^(٤) جواب (قل) من غير تضمين أي : إن تقل لهم يقيموا.

وقد ردَّ مكي بن أبي طالب وغيره قول الأخفش ؛ لأن ﴿ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ليس بجواب لـ(قل) لأن أمر الله لنبيه بالقول ليس فيه أمر لهم بإقامة الصلاة^(٥) .

ب) أن يكون جوابُ (أقيموا) محذوفاً أي : قل لهم أقيموا يقيموا ، وهو قول أبي العباس المبرد^(٦) وهو أظهر الأوجه عند أبي البركات بن الأنباري^(٧) وابن

(١) ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١١٧٣/٢

(٢) ينظر مغني اللبيب ٧١٧ ، الكتاب ٦٥/١ مع المواع ٣٣١/٤

(٣) المحرر الوجيز ٨٨/١٠

(٤) نقله ابن الشجري في أماليه ٤٧٧/٢

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٠٦/١

(٦) ينظر المقتضب ٨٤/٢

(٧) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٥٩/٢

الشجري^(١) الذي ذهب إلى أن ما يدل على مثل هذا الحذف أن فعل القول لا بد له من جملة تُحكى به .

(ج) أن يكون ﴿ يُقِيمُوا ﴾ مضارعاً بلفظ الخبر صرف عن لفظ الأمر والمعنى : قل لهم أقيموا ، وهو قول أبي علي الفارسي ، وهو بابه التوهم والتخيل .

(د) أن يكون مجزوماً بلام أمر محذوفة والتقدير : ليقيموا ، ويدل على حذفها فعل الأمر (قل) ، وهو قول الكسائي والزجاج وجماعة ، وهو حسن ظاهر .

(هـ) أن يكون منصوباً بإضمار (أن) أي : أن يقيموا ، وهي مسألة لا تصح عند البصريين إلا بعد الفاء أو الواو أو غيرهما .^(٢)

٤- توهم السمين على أنهما شيء واحد :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ آية

(٢٥٩) سورة البقرة فالضمير في (يتسنه) للمفرد ، وقد تقدمه اثنان : الطعام

والشراب ، فيجوز أن يكون عائداً عليهما على أنهما كالشيء الواحد توهماً

لتلازمهما في عدم الاستغناء عن أحدهما ، فكأنه قيل : فانظر إلى غذائك لم يتسنه .

ويجوز أن يعود الضمير على ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ لأنه أقرب على أن في الكلام حذف

جملة في موضع الحال من ﴿ طَعَامِكَ ﴾ يدل عليها جملة الحال من ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ أي :

فانظر إلى طعامك لم يتسنه وشرابك لم يتسنه ، وهو أظهر من سابقه ؛ لأن الظاهر

يدل عليه فيجعله كالمذكور ، وأجاز أبو البقاء^(٣) أن يكون قد سكت عن عدم

تغير الطعام واكتفى بتغيير الشراب لأنه أولى .

(١) أمالي ابن الشجري ٤٧٧/٢

(٢) ينظر المقتضب ٨٤/٢-٨٥ وينظر في هذه المسألة : حاشية الشهاب ٤٦٧/٥ مشكل إعراب القرآن ٤٠٥/١

البيان في غريب إعراب القرآن ٥٩/٢ الكشاف ٥٣٤/٢ وينظر شواهد أخرى على ذلك : سورة الإسراء الآية ٥٣ سورة النور (٣٠-٣١) سورة الجاثية للآية (١٤)

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن ١٠٩/١ وينظر الدر المصون ٥٦٢/٢ البحر المحيط ٣٠٤/٢

ومن ذلك أيضاً توهم أشياء من شيئين لتصح عودة الضمير أيضاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ آية (٣٤) سورة التوبة

على أن يعود الضمير في ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا ﴾ على أنواع أخرى متوهمة يشملها الذهب والفضة في أحد التأويلات .

٥- توهم النفي من كلام مثبت :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ آية (٥٠) سورة الفرقان فقوله ﴿ كُفُورًا ﴾ مفعول به على أن الاستثناء مفرغ، وهي مسألة لا تصح إلا في كلام منفي وقد أوّل ذلك على توهم النفي من قوله ﴿ فَأَبَى ﴾ لأن معناه قريب من النفي والتقدير : لم يرضوا أو ما فعلوا إلا كفورا^(١)

٦- توهم الحذف المحذوف موجوداً :

ومن ذلك القراءة الشادة في قوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ آية (٣٣) سورة فاطر بفتح الراء ومن غير ألف وبزيادة هاء في (أساور) وهو جمع سوار^(٢) على توهم وجود الحذف المحذوف، وهو الألف ؛ فلذلك منع من الصرف وهو تأويل أبي حيان^(٣)، والقياس يوجب صرفه لأن البناء نقص، ويمكن أن يقال إن الأصل فيه أسورة ، فحذف الحرف الذي عليه الإعراب وبقيت الراء على فتحها.

(١) ينظر حاشية الشهاب: ١٠٤/٦ الكشاف: ٦٦٥/٢

(٢) نسبت في البحر المحيط ١١٦/٦ إلى : أبان بن عاصم

(٣) ينظر البحر المحيط ١١٦/٦

٧- توهم الحرف الذي قبل الأخير في الكلمة على أنه الحرف الأخير :

ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ..﴾ آية (٢٤٣) سورة البقرة قرأ أبو عبدالرحمن السلمى بإسكان الراء من غير همز^(١) والقراءة محمولة إما على توهم أن الراء لام الكلمة، أو على أن الإسكان لغة قوم لم يكتفوا في الجزم بحذف حرف العلة ، وهو قول ظاهر ، أو على أن تكون القراءة محمولة على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقيل^(٢) : إن هذا القول أولى من غيره ويرى الدكتور عبد الفتاح الحموز^(٣) : أن هذا بابه توهم الوقف في حال الوصل .

٨- توهم اسم الشرط على أنه موصول والعكس :

ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ آيتا (٧) ، (٨) سورة الزلزلة قرأ عكرمة بالألف في (يراه) في الموضعين^(٤) حملاً على لغة من يجزم المضارع بحذف الحركة المقدرة على حرف العلة وهي لغة حكاها الأخفش^(٥) ، ويجوز أن تكون القراءة محمولة على توهم أن اسم الشرط موصول ، فرفع وبقي فعل الشرط مجزوماً على أن (مَنْ) اسم شرط . وحمل القراءة على لغة العرب أولى وأظهر من التمثل والتخيل ، وقد يكون العكس فيتوهم الموصول على أنه شرط .

(١) نسبت إليه في مختصر ابن خالويه / ٢٢/ والمختضب ١٢٩/١ والبحر المحيط ٢٥٨/٢

(٢) ينظر الدر المصون ٥٠٥/٢ والبحر المحيط ٥٨/٢

(٣) ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١١٨٣/٢

(٤) نسبت إليه في البحر المحيط ٤٩٨/٨

(٥) ينظر البحر المحيط ٤٩٨/٨

٩- توهم معنى الشرط من الجملة الاستفهامية :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ آية (٨٠) سورة البقرة الظاهر من الآية الكريمة أن الفاء واقعة في جواب الاستفهام في قوله :

﴿ أَتَّخَذْتُمْ ﴾ وفي تأويل هذه المسألة أربعة مذاهب :

(أ) أن يكون الاستفهام متوهماً فيه الشرط ، ولا ضرورة إليه .

(ب) أن يكون في الكلام إضمار شرط ، وهو اختيار أبي القاسم الزمخشري^(١) ، فقوله : ﴿ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ متعلق بمحذوف (جواب الشرط) عنده والتقدير : إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً .

(ج) أن يكون قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ معترضاً على أن (أَمْ) معادلة معادلتها قوله : ﴿ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وهو قول ابن عطية^(٢) ، قال الدكتور/ عبد الفتاح الحموز : ويظهر لي أن هذا القول أقل تكلفاً لبعده عن التقدير والتوهم^(٣) .

(د) أن يكون معمولاً لقول محذوف أي : فيقولون لن يخلف الله عهداً وهو قول أبي البقاء^(٤) .

فهذه بعض مسائل الحمل على التوهم في غير العطف في القرآن الكريم وسنذكر خلاصة المسألة من خلال النظر والتأمل في تلك المسائل - إن شاء الله تعالى -

(١) ينظر الكشاف ١٥٩/١

(٢) المحرر الوجيز ٢٧٤/١

(٣) ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١١٨٥/٢

(٤) ينظر التبيان في إعراب القرآن ٤٦/١ وينظر الدر المصون ٤٥٤/١ والبحر المحيط ٤٤٥/١ حاشية الشهاب

٣٠٨/٢

خلاصة المسألة:

يظهر مما سبق من كلام العلماء حول ما حمل على المسألة :
أن الحمل على التوهم في العطف أو غيره لغة لبعض العرب، ودل على ذلك قول
سيبويه - رحمه الله - في الكتاب : ((واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون:
إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيدٌ ذاهبان؛ وذلك أن معناه معنى الابتداء، فيرى أنه
قال: هم ، كما قال:

ولا سابق شيئاً إذا كان جائئاً^(١)

على ما ذكرت لك^(٢)

والمراد بالغلط عند سيبويه: التوهم، كما ذكر ابن هشام رحمه الله في المغني حيث
قال: ((ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر من كلامه ،
ويوضحه إنشاده البيت ، وتوهم ابن مالك أنه أراد بالغلط الخطأ فاعترض عليه
بأننا متى جوزنا ذلك عليهم زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أن نثبت شيئاً نادراً
لإمكان أن يقال في كل نادر : إن قائله غلط ..^(٣)

وسبب منع بعض النحويين الحمل عليه في التنزيل هو ما في هذا المصطلح
(التوهم) من معنى لا يصح أن يقال في القرآن الكريم . ومن هؤلاء العلماء
الأجلاء القاضي الشهاب الخفاجي، حين قال في حاشيته على البيضاوي : ((لكنَّ

(١) تقدم ترجمته في ص ١٦٠

(٢) ينظر الكتاب ١٥٥/٢ وينظر شرح السيرافي (المخطوط) ٣/لوحه رقم ٦/أ)

(٣) ينظر المغني/٦٢٢

عبارة التوهم غير مناسبة لقبح لفظها هنا)) (١) كذلك فعل الآلوسي بقوله: ((إن التعبير بالتوهم ينشأ منه توهم قبيح)) (٢)

ولذلك نرى ابن هشام - رحمه الله - استبدل بهذا المصطلح مصطلحاً آخر وهو الحمل على المعنى فقال في المعنى: ((ويسمى العطف على المعنى، ويقال له في غير القرآن العطف على التوهم)) (٣) ووافقه في ذلك الشهاب الخفاجي - رحمه الله - حيث قال: ((قوله: (والسلاسل بالجر) أي قرئ به كما قرئ بالرفع والنصب وهو على الجر من عطف التوهم لكنه إذا وقع في القرآن يسمى العطف على المعنى تأديباً كما يسمى الزائد صلة فيه)) (٤)

وهذا القول - أعني استبدال مصطلح الحمل على المعنى بالحمل على التوهم في القرآن الكريم - قول تطمئن إليه النفس، ولكن يجب أن نعلم أن إجماع النحويين قائم على أنه لا يصح الحمل على المعنى إن صلح الحمل على اللفظ؛ لأن في الحمل على اللفظ احتراماً لظاهر النص القرآني ولا يصح اللجوء إلى الآخر إلا إذا استحال الحمل على اللفظ (٥).

كذلك فإننا نرى في تطبيق العطف على المعنى خلافاً عند كثير من النحاة، بل جعل أبو حيان ذلك عطفاً غير قياسي، فلا ينبغي التوسع فيه (٦)، وشرط له اتحاد المعنى في المعطوف والمعطوف عليه (٧).

(١) ينظر حاشية الشهاب ١٨٤/٩

(٢) ينظر روح المعاني مجلد ١٠ ج ٢٨/١١٧

(٣) ينظر ٥٥٣/

(٤) ينظر حاشية الشهاب ٢٨٢/٨

(٥) ينظر شرح المفصل لابن يغيث ٦٥/٦ الاشباه والنظائر ١/٤١٧ الخصائص ٣/٣١٤

(٦) ينظر البحر المحيط في ٤/٥١٠ و ٧/٤٤٦

(٧) ينظر البحر المحيط ٢/٤٩١

كما أن ابن هشام - رحمه الله - جعل شرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، وأنه كلما كثر دخول العامل المتوهم ازداد العطف على التوهم حسناً^(١)، كما في قول زهير^(٢) :

بدا لي أنني لستُ مدرك ما مَضَى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً
وقول الآخر^(٣) :

ما الحازمُ الشَّهْمُ مقداماً ولا بَطْلٌ إن لم يكن للهوى بالعقل غلاباً
ولم يحسن العطف على المعنى في قول الشاعر^(٤) :

وما كُنْتُ ذا تَيْرٍ فِيهِمْ ولا مُنْمِشٍ فِيهِمْ مُنْمِلٍ

لقلة دخول الباء على خبر كان بخلاف خبري (ليس) و(ما) .
وعلى كل حال فالعطف على اللفظ أولى ما أمكن والله أعلم .

المبحث الثاني : الحمل على القلب في القصة

القلب في اللغة معناه : تحويل الشيء عن وجهه^(٥) .

وأرجعه ابن فارس إلى أصليين :

(أحدهما) : يدل على خالص الشيء وشريفه .

(والثاني) : يدل على رد الشيء من جهة إلى جهة .

فمن أمثلة الدلالة الأولى : القلب للإنسان وغيره، سمي كذلك : لأنه أخلص شيء منه وأرفعه ، وخالص كل شيء وأشرفه قلبه .

ومن أمثلة الدلالة الأخرى : يقال : أَقْلَبْتُ الخَبْزَةَ إذا حان لها أن تقلب .

(١) ينظر المغنى ص ٦١٩

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٦٠

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٦١

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٦١

(٥) ينظر اللسان مادة/ قلب

والقلب : البئر قبل أن تطوى وإنما سميت قلبياً؛ لأنها كالشيء يقلب من جهة إلى جهة، وكانت أرضاً، فلما حُفرت صار تراها كأنه قلب^(١) .

وهو شائع في البلاغة والصرف واللغة والنحو وله أنواع متعددة في كل علم من العلوم المشار إليها آنفاً والذي يعيننا دراسته هنا هو (القلب في القصة) وعرفه الدكتور/محسن العميري-وفقه الله- بقوله : ((ويراد به : تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض ، مع أخذ المقدم والمؤخر الحكم الإعرابي الذي كان لصاحبه وبقاء المعنى النحوي على ما كان عليه قبل القلب، اعتماداً على فهم المعنى ووضوحه))^(٢) .

ويسمى هذا النوع من القلب بمسميات كثيرة منها :

(القلب في القصة) و(القلب في الجملة) و(القلب في غير الكلمات) وغيرها^(٣) .

سياق خلاف العلماء في تخريج الآيات القرآنية على هذه المسألة :

تباينت مواقف النحويين وغيرهم من حيث الإجازة والمنع . فمنهم المحوز ومنهم الداعي إلى تنزيه كتاب الله تعالى من الحمل عليه^(٤) .

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة ١٧/٥

(٢) القلب في القصة د/محسن العميري /٨

(٣) ينظر الصاجي /٣٢٩ والقلب في القصة د/محسن العميري /٨

(٤) ينظر في المسألة : الكتاب ٤٩/١ وشرحه للسيرافي (المطبوع) ٣٧٦/٢ ، المقتضب ٩٢/٤ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩١/٧ ، ٩٣ ، ١٢/٨ الارتشاف ١١٧٨/٣ ، مغني اللبيب ص ٩١١ ، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٣٤/٣ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ٥٦٨/١ - ٥٧٠ ظاهرة القلب المكاني في العربية بحث للدكتور/ عبدالفتاح الحموز نشر/دار عمار - مؤسسة الرسالة .

ومن الجوزين ابن فارس في كتابه: (الصاحي في فقه اللغة) فقد عقده باباً سماه القلب قال فيه : ((ومن سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ، ويكون في القصة ، فأما الكلمة فقولهم : جذب وجذب.... - إلى أن قال- ومثله في كتاب الله جل ثناؤه ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ آية (٣٧) سورة الأنبياء))^(١).

ومنهم من أجاز به بشرط أمن اللبس وفهم المعنى كابن قتيبة^(٢) والمبرد^(٣) رحمهما الله ومن المانعين له أبو حيان النحوي وتلميذه السمين الحلبي - رحمهما الله - فقد ردَّ الحمل عليه فيما ورد من آيات كريمة وشاع ذلك في مواضع كثيرة من تفسيريهما^(٤) قال الزركشي : ((وفي كونه من أساليب البلاغة خلاف فأنكره جماعة منهم حازم في كتاب (منهاج البلغاء)^(٥) وقال : إنه مما يجب أن ينزه كتاب الله عنه؛ لأن العرب إن صدر ذلك منهم فبقصد العبث، أو التهكم، أو المحاكاة، أو حال اضطرار، والله منزه عن ذلك . وقبَّله جماعة مطلقاً، بشرط عدم اللبس كما قاله المبرد في كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه)^(٦) .

وفصل آخرون بين أن يتضمن اعتباراً لطيفاً فبليغ وإلا فلا ؛ ولهذا قال ابن الضائع : يجوز القلب على التأويل ، ثم قد يُقربُ التأويل فيصح في فصيح الكلام، وقد يبعد فيختص بالشعر))^(٧).

(١) الصاحي / ٣٢٩

(٢) تأويل مشكل القرآن / ٢٠٠

(٣) الكامل / ١ / ٤٧٥

(٤) ستأتي بعض الأمثلة على ذلك من القرآن الكريم

(٥) منهاج البلغاء للقرطاجني / ١ / ١٨٥ وقال : (فكل كلام يمكن حمله على غير القلب بتأويل لا يبعد معناه فليس يجب حمله على القلب) .

(٦) ما اتفق لفظه واختلف معناه / ٥٩ / ٤٧٥ .

(٧) البرهان في علوم القرآن / ٣ / ٣٣٤

أدلة المانعين :

استدل المانعون الحملَ على القلب في الجملة في القرآن الكريم بأدلة منها :
أنه إنما يلجأ إليه عند الضرورة ، والقرآن منزّه عن ذلك متى أمكن التخريج
على غير هذا الوجه ^(١) . ولذا فإننا نجد أن كثيراً من الأبيات الشعرية التي جاءت
في الباب مخرجة في ضرائر الشعر ^(٢) ومنها:

قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرَاجِحَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ ^(٣)

وقول رؤبة :

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأنّ لون أرضه سماؤه ^(٤)

وقول النمر بن تولب :

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا
فَإِنَّ أَنْتَ حَاوَلْتَ أَسْبَابَهَا فَلَا تَتَهَيَّبُكَ أَنْ تَقْدُمَا ^(٥)

وقول ابن مقبل :

وَلَا تَهَيَّبِي الْمَوَاةُ أَرْكُبُهَا إِذَا تَحَاوَبَتِ الْأَصْدَاءُ بِالسَّحْرِ ^(٦)

وهكذا بقية الشواهد التي في الباب نجد أنها معدودة في ضرائر الشعر، وليس المراد
هنا حصر تلك الشواهد وإنما المقصود التمثيل بما يتضح به المراد من أدلة المانعين.

(١) ينظر البحر المحيط ١/١٨٧، ٦٥٧، ١٤٧/٢، ٣٥٦/٤، ٤٣٧، ٤٢٥، ١٥٦/٦، ٢٩٠، ٦٢/٧، ١٢٧، والبرهان
في علوم القرآن للزركشي ٣/٣٣٤

(٢) ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٦٦/ ومغنى اللبيب ٩١١/

(٣) الشاهد لحسان بن ثابت في ديوانه/ ١٠.

(٤) ينظر ديوانه ٣/

(٥) البيتان للنمر بن تولب في ديوانه ١٠١/

(٦) الشاهد لابن مقبل في ديوانه ٧٩/

ومن أدلتهم أيضاً أن التخريج عليه يكون عن جهل بالمعنى وتعسف في اللفظ .
قال الفراء في قوله تعالى : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ آية (٧٦) سورة القصص
وإن المعنى : ما إن مفاتحه لثنيء العصابة أي: تميلهم من ثقلها.

وأما قول من قال : إن المعنى : ما إن العصابة لتنوء بمفاتحه فقد جعله وجهاً إن
سُمع به وإلا فإن قائله يكون قد جهل المعنى (١) .

وقال مثله أيضاً ابن يعيش عند قوله تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ آية
(٣٠) سورة الحج

((وقد حمل بعضهم الآية على القلب ،أي: الأوثان من الرجس . وفيه تعسف
من جهة اللفظ والمعنى واحد)) . (٢)

ومن حجج وأدلة المانعين :

أن التخريج على القلب من باب العبث، أو التهكم، أو المحاكاة، وجميع ما سبق
منزه عنه القرآن الكريم، فالواجب هو العدول عن هذا الوجه إلى غيره . (٣)
ومع كل هذا، فإن بعض العلماء من النحويين والمفسرين عرضوا لمسائل من
ذلك في آيات من القرآن الكريم منها :

١- قال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا
الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا
اختلفوا فيه مِنْ الْحَقِّ يَأْتِيهِمْ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ آية (٢١٣)
سورة البقرة

(١) معاني القرآن ٢/٣١٠

(٢) شرح المفصل ٨/١٢

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/٣٣٤

والشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ قال الفراء : ((ففيها معنيان : أحدهما أن يجعل اختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ للإيمان بما أنزل كله وهو حق . والوجه الآخر: أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدلت التوراة. ثم قال: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ للحق مما اختلفوا فيه)) .^(١)

فجعل الفراء الوجه الثاني على طريقة القلب المكاني ليكون الأصل عنده في الآية: فهدى الله الذين آمنوا مما اختلفوا فيه للحق . وَرَدَّ أَبُو حَيَّانَ هَذَا الْوَجْهَ ، وَوَافَقَهُ السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ فَقَالَ أَبُو حَيَّانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : ((وَقَالَ الْفَرَاءُ فِي الْكَلَامِ قَلْبَ ، وَتَقْدِيرُهُ : فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِلْحَقِّ مِمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَاخْتَارَهُ الطَّبْرِيُّ ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : وَدَعَاهُ إِلَى هَذَا التَّقْدِيرِ : خَوْفٌ أَنْ يَحْتَمِلَ اللَّفْظُ أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْحَقِّ ، فَهَدَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَعَسَاهُ غَيْرُ الْحَقِّ فِي نَفْسِهِ ، قَالَ : وَادَّعَاءُ الْقَلْبِ عَلَى لَفْظِ كِتَابِ اللَّهِ دُونَ ضَرُورَةِ تَدْفِعُ إِلَى ذَلِكَ عَجْزٌ وَسُوءُ نَظَرٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ يَتَخَرَّجُ عَلَى وَجْهِهِ وَرِصْفِهِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ : (فَهَدَى) يَقْتَضِي أَنَّهُمْ أَصَابُوا الْحَقَّ وَتَمَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ (فِيهِ) وَتَبَيَّنَ بِقَوْلِهِ (مِنَ الْحَقِّ) جِنْسٌ مَا وَقَعَ الْخِلَافُ فِيهِ قَالَ الْمَهْدِيُّ : وَقَدْ مَ لَفْظُ الْخِلَافِ عَلَى لَفْظِ الْحَقِّ اهْتِمَامًا ؛ إِذِ الْعِنَايَةُ إِنَّمَا هِيَ بِذِكْرِ الْخِلَافِ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ عَطِيَّةٍ ، وَهُوَ حَسَنٌ ، وَالْقَلْبُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا يَخْتَصُّ بِضَرُورَةِ الشَّعْرِ فَلَا نَخْرُجُ كَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(٢))).

٢- قوله تعالى : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ آية (١٠٥) سورة الأعراف

(١) معاني القرآن ١/١٣١

(٢) البحر المحيط ٢/١٤٧ والدر المصون ٢/٣٧٩

في هذه الآية قراءات :

القراءة المشهورة ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ﴾، وقرأ نافع بفتح الياء المشددة دخل حرف الجر على ياء المتكلم فقلبت ألفها ياء وادغمت فيها وفتحت^(١)، وذكر الزمخشري أن فيها قراءة: (حقيق أن لا أقول) ونسبها إلى عبد الله، وقراءة: (حقيق بأن لا أقول) ونسبها إلى أبي^(٢).

وفي القراءة المشهورة أوجه : منها أربعة ذكرها الزمخشري :

الأول : أن تكون مما قلب من الكلام - وهو محل بحث المسألة -

وعلى هذا الوجه تصير هذه القراءة كقراءة نافع في المعنى؛ إذ الأصل : قول الحق حقيقٌ عليّ فقلب اللفظ فصار : أنا حقيقٌ على قول الحق . وسيأتي الحديث عن هذا الوجه مفصلاً بعد قليل .

الثاني : أن ما لزمك فقد لزمته؛ فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق، أي: لازماً له .

الثالث : أن يُضْمَنَ ﴿حَقِيقٌ﴾ معنى : حريص كما ضمن لفظ (هيجني) معنى: ذكرني في قول الشاعر :

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوَرَقُ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَغَرَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ^(٣)

الرابع : قال الزمخشري : ((وهو الأوجه الأدخل في نكت القرآن)) .

أن يُعْرِقَ موسى عليه السلام في وصفه نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيما وقد روي أن فرعون -لعنه الله- لما قال موسى : ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آية (١٠٤) سورة الأعراف

(١) النشر ٢/٢٧٠ ، إتحاف فضلاء البشر /٢٧٧

(٢) الكشاف ٢/١٣٢ ونسبت قراءة: (حقيق بأن لا أقول) في مختصر ابن خالويه/٥٠ إلى ابن مسعود رضي الله عنه

(٣) الشاهد للناطقة الذيباني في ديوانه/٢٣٠

قال له : كَذَبْتُ فيقول: أنا حقيق على قول الحق أي : واجبٌ عليّ قولُ الحق أن أكونَ أنا قائله والقائم به، ولا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به .^(١)
قال أبو حيان : ((ولا يتضح هذا الوجه إلا إن عني أنه يكون ﴿عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾، صفة كما تقول : أنا على قول الحق أي: طريقي وعادتي قول الحق)) .^(٢)
وذكر أبو حيان والسمين وجهين آخرين هما :

الأول: أن تكون (على) متعلقة بـ(رسول) ونقل أبو حيان عن ابن مقسم قوله : ((حقيق)) من نعت (الرسول) أي رسول حقيق من رب العالمين، أرسلت علي أن لا أقول على الله إلا الحق وهذا معنى صحيح واضح . وقد غفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعليق علي بـ(رسول) ولم يخطر لهم تعليقه إلا بقوله (حقيق). انتهى.

ورده أبو حيان بقوله : ((وكلامه فيه تناقص في الظاهر ؛ لأنه قدر أولاً العامل في (على) أرسلت وقال آخراً : إنهم غفلوا عن تعليق علي بـ(رسول) فأما هذا الآخر فلا يجوز على مذهب البصريين لأن (رسولاً) قد وصف قبل أن يأخذ معموله ، وذلك لا يجوز. وأما التقدير الأول وهو إضمار (أرسلت) ويفسره لفظ (رسول) فهو تقدير سائغ))^(٣)

الثاني: أن تكون (على) بمعنى (الباء) ونسبه السمين^(٤) إلى الأخفش^(٥) والفراء^(٦) والفارسي^(٧) .

(١) الكشاف ١٣٢/٢

(٢) البحر المحيط ٣٥٦/٤

(٣) البحر المحيط ٣٥٧/٤

(٤) الدر المصون ٤٠٢/٥

(٥) معاني القرآن ٣٣٤/١

(٦) معاني القرآن ٣٨٦/١

(٧) الحجّة ٢٥٥/٢

فأما الوجه الأول - الذي هو محل النظر والدراسة - فهو قائم على تخريج الآية على القلب .

وقد ردَّ هذا الوجه وضعَّفه أبوحيان والسمين^(١) والشهاب^(٢) الحفاجي قال أبوحيان رحمه الله : ((وأصحابنا يخصون القلب بالشعر ولا يجيزونه في فصيح الكلام، فينبغي أن ينزه القرآن عنه))^(٣)

٣- قال تعالى : ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ آية (١٠٠) سورة الكهف معنى ﴿وَعَرَضْنَا﴾ : أبرزنا وقوله : ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ قيل : اللام بمعنى على وذلك كقول الشاعر :
فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ^(٤)

وقيل: إنه مخرَّج على القلب في الجملة ، والتقدير : وعرضنا الكافرين على جهنم عرضاً وردَّه أبوحيان - رحمه الله - .^(٥)

٤- قال تعالى : ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ آية (٣٧) سورة الأنبياء في إعراب الآية خلاف ملخصه قولان :

أحدهما: حمل الآية على القلب في الجملة؛ إذ الأصل : خلق العجل من الإنسان لشدة صدوره منه، وملازمته له : وهو قول أبو عمرو واستدل القائلون بهذا القول بأدلة منها:

قراءة عبدالله وهي في الشواذ : (خلق العجل من الإنسان)^(٦) .

(١) الدر المصون ٤٠٢/٥

(٢) حاشية الشهاب ٣٣٨/٤

(٣) البحر المحيط ٣٥٦/٤

(٤) الشاهد لجابر ابن حنّى في شرح المفضليات ٤٤١/١ وقد وقع عجز الشاهد في شعر كثيرين منهم : ربيعة بن مكرم كما في الأغاني ٥٨٣٤/١٦ والمكعبير الأسدي كما في الاقتضاب ٤٣٩/١ وعصام بن المقشعر كما في معجم الشعراء ٢٧٠/١ والعجز بلا نسبة في السيوطي ١٩١/١

(٥) البحر المحيط ١٥٦/٦

(٦) نسبت إليه في البحر المحيط ٢٩٠/٦ والدرر المصون ١٥٦/٨

كما استدلوا بنظائر استعمال القلب في الكلام العربي كمثل قول الشاعر :

حَسَرْتُ كَفِّيَ عَنِ السَّرْبَالِ آخُذُهُ (١)

والمعنى : حَسَرْتُ السَّرْبَالَ عَنْ كَفِّي .

ومثله أيضاً : قولهم : ((إِذَا طَلَعَتِ الشَّعْرَى اسْتَوَى الْعُودُ عَلَى الْحَرْبَاءِ)) (٢) وغيره من الأمثلة .

وقد ردَّ جماعة من أهل العلم هذا القول وضعفوه، ومن ردَّه أبوحيان في البحر قال : ((ومن يدعي القلب فيه فليس قوله بجيد؛ لأن القلب الصحيح فيه أن لا يكون في كلام فصيح، وأن بابه الشعر)). (٣) وقال مثله أيضاً السمين في الدر المصون (٤)، وردَّه أيضاً الشهاب الخفاجي (٥) وضعَّفه لكونه محتاجاً إلى التأويل.

واقول الثاني : أنه لا قلب فيه ، ويندرج تحته تأويلات كثيرة منها :

أن هذا الأسلوب جاء على سبيل المبالغة، حيث جعلت ذات الإنسان كأنها خلقت من نفس العجلة، دلالة على شدة اتصاف الإنسان بها وأنها مادته التي

(١) البيت لتميم بن أبي بن مقبل وتمام روايته في الجمهرة ٨٦٢/٢

حسرت عن كفي السربال آخذه فرداً يُجرُّ على أيدي المُقدِّنا

وهو في البحر ٢٩٠/٦

(٢) الشعري : كوكب نير يطلع عند شدة الحر ، والحرباء : دوية تعانق عوداً أو تدور مع عين الشمس حيث

دارت إلى أن تغيب ينظر أمالي الشجري ١٣٧/٢

(٣) البحر المحيط ٢٩٠/٦

(٤) الدر المصون ١٥٦/٨

(٥) حاشيته على تفسير البيضاوي ٤٤١/٦

أخذ منها، ولهذا الاستعمال نظائر في القرآن والسنة كقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لست من الدد ولا الدد مني))^(١).

والدد: اللعب^(٢).

وإنما خوطبت العرب بما تعقل فتقول العرب للذي يكثر الشيء خلقت منه

كما تقول: أنت لعب، وخلقت من لعب تريد المبالغة بوصفه باللعب^(٣).

وقد رجَّحه جماعة من أهل العلم كأبي حيان رحمه الله حيث قال:

((والذي ينبغي أن تحمل الآية عليه هو القول الأول - أنه على سبيل المبالغة -

وهو الذي يناسب آخرها))^(٤) حيث جاء في آخرها ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا

تَسْتَعْجِلُونِ﴾ آية (٣٧) سورة الأنبياء فهذا التأويل يتم معنى الآية.

ومن التأويلات في الآية: أن العَجَل: الطين بلغة حمير وأنشد أبو عبيدة^(٥) لبعض

الحميرين:

النَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ مَنَّبَتُهُ وَالنَّخْلُ مَنَّبَتُهُ فِي الْمَاءِ وَالْعَجَلُ^(٦)

٥- قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ

مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْفَرِحِينَ﴾ آية (٧٦) سورة القصص

الشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف

الأدب المفرد برقم ١٢٢

(٢) ينظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٤/١

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩٢/٣

(٤) البحر المحيط ٢٩٠/٦

(٥) ليس في كتابه المجاز

(٦) لم أهد إلى قائله وهو في البحر المحيط ٢٩١/٦ والدر المصون ١٥٧/٨

في قوله ﴿لَتُنوَّءَ بِالْعُصْبَةِ﴾ وجهان :

أحدهما: أن الباء للتعدي كالمهزمة . والمعنى : لَتُنِيءُ المفاتيحُ العصبَةَ الأَقْوِيَاءَ كما تقول: أجاته وجئت به، وأذهبتَه وذهبت به . ومعنى ناء بكذا : نهض به بثقل قال ذو الرمة :

تنوءُ بأخراها فلأياً قيامها وتمشي الهويئي عن قريب فتبهر^(١)

فيكون معنى الآية : أي لَتُنْقِلُ المفاتيحُ العصبَةَ .

وقد رجح هذا الوجه جماعة من العلماء منهم الفراء^(٢)، والأخفش^(٣)، وأبو حيان^(٤) والسمين^(٥)، والشهاب الخفاجي^(٦) .

الوجه الثاني : التخريج على القلب في الجملة والأصل : لتنوء العصبَةُ بالمفاتيح أي: لَتُنَهَضُ بها . قال به : أبو عبيدة^(٧) .

وضعه جماعة منهم الفراء حيث قال ((وقد قال رجل من أهل العربية : إن المعنى : ما إن العُصْبَةَ لتنوءُ بمفاتيحها فحوّل الفعل إلى المفاتيح..... فإن كان سمع بهذا أثراً فهو وجهٌ وإلا فإن الرجل جهل المعنى))^(٨) كما ضعفه أبو حيان فقال : ((والقلب عند أصحابنا بابُه الشعر))^(٩) والشهاب الخفاجي أيضاً حيث قال : ((ولا قلب فيه كما قيل على أن أصله تنوء العصبَةُ بها أي: تنهض؛ فإنه لا حاجة إلى ارتكابه))^(١٠)

(١) في ديوانه / ٦٢٤

(٢) معاني القرآن ٣١٠/٢

(٣) معاني القرآن ٤٧١/٢

(٤) البحر المحيط ١٢٧/٧

(٥) الدر المصون ٦٩٣/٨

(٦) حاشية على تفسير البضاوي ٣٢١/٧

(٧) مجاز القرآن ١١١/٢

(٨) معاني القرآن ٣١٠/٢

(٩) البحر المحيط ١٢٧/٧

(١٠) حاشيته على تفسير البضاوي ٣٢١/٧

٦- قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ آية (٢٠) سورة الأحقاف

قيل في معنى الآية وجهان :

الأول : عَرَضَهُمْ عَلَى النَّارِ : تعذيبهم بها . مأخوذ من قولهم : عَرَضَ بَنُو فُلَانٍ عَلَى السَّيْفِ : إذا قَتَلُوا بِهِ . ومنه قوله تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ آية (٤٦) سورة غافر ورجَّح هذا الوجه جماعة منهم أبو حيان ^(١) رحمه الله والسمين الحلبي ^(٢) .

الثاني : حمل الآية على القلب في الجملة :

قال الزمخشري : ((ويجوز أن يراد : عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون : عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنهما : يجاء بهم إليها فيكشف لهم عنها)) ^(٣) وقد قال بهذا القول أيضاً الشهاب الخفاجي ^(٤) ورجحه هنا لتضمنه نكتة وهي المبالغة في المعنى .

وردَّ التخريج عليه جماعة من أهل العلم كأبي حيان والسمين الحلبي ^(٥) .

قال أبو حيان : ((ولا ينبغي حمل القرآن على القلب إذاً الصحيح في القلب أنه مما يُضْطَرُّ إليه في الشعر ، وإذا كان المعنى صحيحاً واضحاً مع عدم القلب فأبي ضرورة تدعو إليه ، وليس في قولهم : عرضت الناقة على الحوض ، ولا في تفسير ابن عباس ما يدل على القلب ؛ لأن عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح إذا العرض أمر نسبي يصح إسناده لكل واحد من الناقة والحوض)) ^(٦)

(١) البحر المحيط ٦٣/٨

(٢) الدر المصون ٦٧٢/٩

(٣) الكشاف ٢٩٧/٤

(٤) حاشيته على تفسير البيضاوي ٣٧٤/٨

(٥) الدر المصون ٦٧٢/٩

(٦) البحر المحيط ٦٣/٨

خلاصة المسألة:

يظهر مما سبق بيانه من كلام العلماء حول ما حمل على المسألة : أن التخريج على القلب في القصة في القرآن الكريم متفرع عن مسألة شبيهة بهذه المسألة وهي : التقديم والتأخير- وستأتي بإذن الله- والذي يظهر هو منع التخريج على القلب في القصة في القرآن الكريم، خاصة إذا أدى ذلك إلى لبس في المعنى أو جرى على سبيل العبث والتعسف في اللفظ أو قصد به التهكم أو كان موضع ضرورة وذلك طرداً للقاعدة المشهورة المعلومة من قواعد التفسير وهي : أن القرآن الكريم يحمل على أشهر اللغات وأصحها، ويتعد في تخرجه عن الضرورات الشعرية والشذوذ.

المبحث الثالث : الحمل على التقديم والتأخير

تعريف التقديم والتأخير:

فيما يتعلق بالمعنى اللغوي لهذين اللفظين فإن ذلك أبين من أن يُبين .
وأما في الاصطلاح فقد عرفهما بعضهم بقوله: هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها ، لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة^(١).
ولقد بين العلماء في مصنفاتهم ما يجوز تقديمه وما لا يجوز، وعلل ما يجوز^(٢). وغالى بعض المفسرين وأولعوا بذلك إلى حد أوقع الكثير منهم في التكلف المذموم وادعاء التقديم وعكسه في الآيات الكريمة على وجه لا يسوغ في كلام الله تعالى المنزه عن الضرورات والتكلف وما أشبههما.

(١) ينظر الإكسير/ ١٥٤ والكليات/ ٢٥٧ وقواعد التفسير ٣٧٨/١

(٢) الأصول لابن السراج ٢٢٢/٢ والأشباه والفظائر للسيوطي ٣٠٩/١ . واختيارات أبي حيان النحوية في البحر

المحيط للدكتور البدر ٧٦٥/٢

نماذج مما حمل على التقديم والتأخير وكلام أهل العلم حول ذلك : (١)

الآية الأولى :

قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ آية (٩٦) سورة البقرة ذكر العلماء أن قوله تعالى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يجوز أن يكون متصلاً داخلاً تحت أفعل التفضيل ﴿أَحْرَصَ﴾ ، ويجوز أن يكون منقطعاً عنه ؛ وعلى القول باتصاله به فيه ثلاثة أقوال :

القول الأول: الحمل على المعنى فكأنه قيل: أحرص من الناس ومن الذين أشركوا
القول الثاني: أن يكون ذلك من باب الحذف أي: وأحرص من الذين أشركوا
فحذف ﴿أَحْرَصَ﴾ لدلالة أحرص الأول عليه . وعلى كون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ متصل بأفعل التفضيل فلا بد من ذكر ﴿وَمِنَ﴾ إلا على جواز أن يغتفر في الثواني في العطف ما لا يغتفر في الأوائل .

القول الثالث: أن في الكلام حذفاً وتقدماً وتأخيراً ، والتقدير : ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس . وهذا وإن كان صحيحاً من حيث المعنى ولكنه ينبو عنه التركيب لا سيما على قول من يخص التقديم والتأخير بالضرورة، وهذا الوجه هو الشاهد في المسألة عندنا .

وهذه الأوجه الثلاثة على جواز أن يكون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ متصلاً داخلاً تحت أفعل التفضيل وأما على القول بانقطاعه من (أفعل) فيكون : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ خبراً مقدماً ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ﴾ صفة لمبتدأ محذوف تقديره : ومن الذين

(١) للاستزادة ينظر مواضع أخرى مما ذكره الأمام أبو حيان في البحر المحيط كالتالي : ٢٩١/١ ، ٤٢٤ ، ٥٦٦ ، ٥٨٨ ، ٨٨/٢ ، ١٠٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٧١٤٩٠ ، ٣٢٥ ، ٢٣١/٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٦ ، ١٠٠/٤ ، ٣٦٨/٧ ،

أشركوا قوم أو فريق يود أحدهم . وهو من الأماكن المطرد فيها حذف الموصوف بالجملة^(١).

الآية الثانية :

قال تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
آية (١١٨) سورة المائدة

قال أبوحيان : ((وأما قول من ذهب إلى أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديره :
(إن تعذبهم فإنك أنت العزيز الحكيم وإن تغفر لهم فإنهم عبادك) فليس بشيء
وهو قول من اجترأ على كتاب الله بغير علم))^(٢).

الآية الثالثة :

قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا﴾ آية (١٦٠) سورة الأعراف

اختلف العلماء في إعراب هذا الجزء من الآية على أقوال منها:

قيل : إن ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ فعل متعد لواحد و ﴿أَثْنَيْ﴾ حال من مفعول
﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ وأجاز أبو البقاء^(٣) : أن يكون الفعل ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ متعديا بمعنى
صيرنا و ﴿أَثْنَيْ﴾ مفعول ثان . وجزم به الحوفي .
واختلفوا أيضاً في تمييز ﴿أَثْنَيْ عَشْرَةَ﴾ :

(١) البحر المحيط ٤٨٠/١ ، الدر المصون ١١/٢ وأيضاً معاني القرآن للفراء ٦٢/١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٩/١ ، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١٠٥/١ ، والكشاف للزمخشري ١٦٨/١ ، التبيان في إعراب القرآن ٥٣/١ ، حاشية الشهاب ٣٣٧/٢

(٢) البحر المحيط ٦٧/٤ ، الدر المصون ٥١٩/٤ وللاستزادة ينظر معاني القرآن للزجاج ٢٢٣/٢ مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٤٤/١ ، والكشاف للزمخشري ٦٨١/١ ، التبيان للعكبري ٢٣٤/١ ، حاشية الشهاب ٥٨٨/٣ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢٨٧/١

فقيل: محذوف لفهم المعنى والتقدير : اثنتي عشرة فرقة ﴿والأسباط﴾ بدل من التمييز . ولم يجعل ﴿أسباطاً﴾ هو المميّز لوجهين ، أحدهما: أن المعدود مذكر لأن أسباطا جمع سبط فكان يكون التركيب اثني عشر .

والثاني: أن تمييز الأعداد بما فيها المركب من إحدى عشر إلى تسعة وتسعين : مفرد منصوب وهو - هنا - جمع .

وجعل الزمخشري ^(١) ﴿أسباطاً﴾ هو المميّز واعتذر له بأن المراد : وقطعناهم اثني عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباطاً لا سبط، ونظر له .

وقال الفراء : ((وقوله : (وقطعناهم اثني عشرة) والسبط مذكر لأن بعده أمم فذهب التأنيث إلى الأمم . ولو كان (اثني عشر) لتذكير السبط كان جائزاً)) ^(٢) وقال الزجاج : ((المعنى قطعناهم اثني عشرة فرقة أسباطاً من نعت (فرقة) كأنه قال: جعلناهم أسباطاً وفرقناهم أسباطاً فيكون أسباطاً بدلاً من اثني عشرة . وهو الوجه)) ^(٣)

وقال جماعة منهم البغوي ^(٤) : وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره : وقطعناهم أسباطاً أمماً اثني عشرة .

وجعله أبوحيان من التقادير المتكلفة ^(٥) . والذي يعنينا من كل ذلك هو التخريج على أن في الكلام تقديماً وتأخيراً وهذا ما رده أبوحيان .

(١) الكشاف ١٦٢/٢

(٢) معاني القرآن ٣٩٧/١

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٣/٢

(٤) تفسير البغوي ٣٠٠/٢

(٥) البحر المحيط ٤٠٦/٤ وأيضاً: الدر المصون ٤٨٧/٥ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٠٣/١ حاشية الشهاب

٣٨٧/٤

الآية الرابعة :

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آية (٢٣) سورة السجدة

اختلف العربون في عود الضمير في قوله : (من لقائه):

فقيل: إنها عائدة على موسى . والمصدر مضاف لمفعوله أي : من لقائك موسى ليلة الإسراء .

وقيل : إن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الإضافة للفاعل أي: من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أي: من لقاء موسى الكتاب ، لأن اللقاء تصح نسبته إلى كل منهما، وقيل : إن الضمير يعود على الكتاب على حذف مضاف أي: من لقاء مثل كتاب موسى .

وقيل : إنه عائد على ملك الموت لتقدم ذكره.

وقيل: عود على الرجوع المفهوم من الرجوع، في قوله: (إلى ربكم ترجعون) (١)

أي : لا تك في مرية من لقاء الرجوع ، وهذا القول هو الشاهد في هذا المبحث حيث يجري على التقديم والتأخير في الكلام .

وقيل: إنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان، وذلك أن إخباره بأنه أتى موسى الكتاب كأنه قال: ولقد آتينا موسى هذا العِبء الذي أنت بسبيله فلا تتمر أنك تلقى ما لقي هو من المحنة بالناس .

(١) سورة السجدة رقم الآية (١٢) .

قال السمين بعد ذكره الأقوال : ((وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها : أن الضمير إما لموسى ، وإما للكتاب. أي لَأَثَرْتُبُ في أن موسى لقي الكتاب وأنزل عليه.))^(١)

الآية الخامسة :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ آية رقم (٣) سورة المجادلة ذكر أهل العلم في قوله : [لما قالوا] في هذه اللام أوجه :

أحدها: أنها متعلقة بـ ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ وفي هذا الوجه معان كثيرة أحدها: والذين من عادتهم أنهم كانوا يقولون هذا القول في الجاهلية ، ثم يعودون لمثله في الإسلام

الثاني: ثم يتداركون ما قالوا ؛ لأن المتدارك للأمر عائد إليه ومنه المثل العربي : (عاد غيث على ما أفسد)^(٢) أي : تداركه بالإصلاح .

والمعنى: أن تدارك هذا القول وتلافيه ، بأن يُكفَّر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار .

الثالث: أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تزيلا للقول مترلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَوَثَّرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ آية (٨٠) سورة مريم والمعنى : ثم يريدون العود للتماس ، قال ذلك الزمخشري^(٣) وفي هذا الوجه الأول معان كثيرة يرجع إليها في مظاهرها .

(١) الدر المصون ٨٩/٩ ، وأيضاً البحر المحيط ٢٠٠/٧ ، معاني القرآن للزجاج ٢٠٩/٤ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٥٦٩/٢ ، الكشاف ٥٠٠/٣ حاشية الشهاب ٤٥٢/٧

(٢) جمع الأمثال ١٨/٢

(٣) الكشاف ٤٧٤/٤

الوجه الثاني - وهو الشاهد في هذا المبحث - : أن اللام تتعلق بـ «فتخريـر»
وفي الكلام تقديم وتأخير . والتقدير : والذين يظاهرون من نسائهم فعليهم تحرير
رقبة؛ ، لما نطقوا به من الظهار، ثم يعودون للوطء بعد ذلك، ونقل هذا
القول عن أبي الحسن الأخفش، ومذهبه في معاني القرآن غير ذلك (١) .
قال أبوحيان رحمه الله معلقاً على هذا الوجه :

(وليس بشيء لأنه يُفسدُ نظم الآية) (٢)

قال تلميذه السمين الحلبي: ((وفيه نظر . لانسلّم فسادَ النظم مع دلالة المعنى على
التقديم والتأخير ، ولكن نسلّم أن ادعاء التقديم والتأخير لا حاجة إليه؛ لأنه
خلاف الأصل)) (٣)

الوجه الثالث : أن اللام بمعنى ((إلى)).

الوجه الرابع : أنها بمعنى ((في)) .

الوجه الخامس : أنها متعلقة بـ ((يقولون)) (٤) .

(١) نقله عنه مكي في إعراب المشكل ٧٢٢/٢ وغيره ومذهبه في معاني القرآن غير ذلك فقد علقها بـ (يعودون)

قال: (ثم يعودون لما قالوا أن لانفعله فيفعلونه، هذا الظهار) معاني القرآن للأخفش ٥٣٧/٢

(٢) البحر المحيط ٢٣٢/٨

(٣) الدر المصون ٢٦٦/١٠

(٤) الأوجه ومعانيها في: البحر المحيط ٢٣٢/٨ والدر المصون ٢٦٤/١٠ وما بعدها . وأيضا : معاني القرآن للزجاج

١٧٧/١ ، معاني القرآن للنحاس ٣٧٣/٤ ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٥٧/٢ ، حاشية الشهاب ١١٤/٩

خلاصة المسألة :

يظهر مما سبق من كلام العلماء حول ما حمل على المسألة :
أن التقديم والتأخير بابه الضرورات الشعرية وأنه خلاف الأصل . فينبغي أن يتره
كلام الله تعالى عن ذلك . خاصة إذا قيل به تكلفاً وتمحلاً مع ظهور أوجه أخرى
لا يظهر فيها ذلك فحينئذ يكون القول به - أي التقديم والتأخير - لا يسوغ في
كلام العرب بله كلام الله تعالى.

المبحث الرابع : الزيادة

التعريف :

الزيادة لغة : قال ابن فارس : ((الزاي والياء والذال أصلٌ يدل على الفضل يقولون:
زاد الشيء يزيد ، فهو زائد))^(١) .

وقال ابن منظور : ((الزيادة : النمو ، وكذلك الزيادة . والنقصان.
زاد الشيءُ يزيدُ زيداً . وزيداً وزيادةً وزياداً ومزيداً ومزاداً أي ازداد))^(٢) .

الزيادة اصطلاحاً :

تطلق الزيادة عند أهل العربية على الحرف غير الأصلي .
وقد يُطلق الزائد على مالا فائدة له . كما يطلق على الكلمة التي وجودها
وعدمها لا يخل بالمعنى الأصلي . وإن كان لها فائدة أخرى . ومنه ما يسمى
بـ(حروف الزيادة)^(٣) .

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة ٤٠/٣

(٢) ينظر لسان العرب مادة /زيد .

(٣) ينظر كشف اصطلاحات الفنون (مادة الزائد) ١١٠/٣ والكليات لأبي البقاء الكفوي/٤٨٧ (الزيادة) وكتاب

قواعد التفسير للشيخ خالد السبت ٣٤٨/١

حروف المعاني الزائدة :

والمراد بها حروف المعاني التي تكثر زيادتها في الكلام ، وليس معنى ذلك حصر الزيادة فيها دون غيرها .

وقد جعلها بعضهم سبعة أحرف وهي : إن ، أن ، ولا ، وما ، ومن ، والباء ، واللام.^(١) وزاد آخرون الكاف وغيرها^(٢). والذي نريد الوقوف عليه في هذا البحث مواضع الزيادة في الكلام :

قال الزركشي : ((حق الزيادة أن تكون في الحرف وفي الأفعال كما سبق . وأما الأسماء فنصّ أكثر النحويين على أنها لا تزداد، ووقع في كلام كثير من المفسرين الحكم عليها في بعض المواضع بالزيادة ..))^(٣)

وذكر الدكتور/ عبدالفتاح الحموز في كتابه : التأويل النحوي في القرآن الكريم^(٤) ما يدل على وقوع الزيادة في الأسماء في مواضع متعددة ومثل لكل موضع بأمثلة متنوعة وليس هذا موضع ذكرها ؛ وإنما أردت الإشارة والتنبيه عليها ، ومن أراد التوسع فعليه بالكتاب المذكور آنفاً ، ففيه - إن شاء الله تعالى - بغية الباحث .

ومرادنا بالحديث عن الزيادة في القرآن الكريم في هذا البحث : هو ما يذكره بعض أئمة التفسير واللغة من تضعيف وتقليل التخريج على الزيادة في القرآن الكريم ، أو استبدال هذا المصطلح بمصطلح آخر وهو ما سنلاحظه في سياق ما نُخرِّج على المسألة من الآيات الكريمة وكلام أهل التفسير وإعراب القرآن حولها .

(١) ينظر شرح المفصل ١٢٨/٨

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن ٨٥/٣

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٨٢/٣

(٤) ١٤٢٤/٢ ولقد أفدت من مباحث الكتاب في المسألة وما يأتي من كلام فهو اختصار لما ذكره المؤلف - وفقه الله -

بعض ما خرج على المسألة من الآيات الكريمة وكلام أهل التفسير وإعراب القرآن حولها:

خرج بعض النحويين والمعرّبين كثيراً من الآيات القرآنية على هذه المسألة وسأخذ أمثلة لبعضها :

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ آية (٢٦) سورة البقرة

ذكر السمين أن في (ما) ثلاثة أوجه:

الأول: أن تكون زائدة، والمراد بها المؤكدة كما قال الزجاج^(١) والبيضاوي^(٢) وغيرهما.

قال البيضاوي في (ما): ((أو مزيدة للتأكيد كالتي في قوله سبحانه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ آية (١٥٩) سورة آل عمران، ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع، فإن القرآن كله هدي وبيان، بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وإنما وضعت لأن تُذكر مع غيرها فتنفذه وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه))^(٣)

الثاني: أن تكون صفة لما قبلها (مثلاً) تزيد النكرة شيئاً.

كما تقول: اتتني برجلٍ ما أيُّ رجل كان، ونظيره قولهم: لأمرٍ ما جدع قصير أنفه^(٤). وسمها الزمخشري: (ما) الابهامية قال: ((وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمتها إبهاماً وزادته شيئاً وعموماً، كقولك: أعطني كتاباً ما، تريد: أي كتاب كان))^(٥).

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه ١٠٣/١

(٢) ينظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٣٣/٢

(٣) مثل عربي ينظر مجمع الأمثال ١٩٦/٢

(٤) ينظر الكشاف ١١٨/١

الثالث : أن تكون موصوفة، وهو قول أبي البقاء^(١)، ولم يجعل (بعوضة) صفتها؛ بل جعلها بدلاً منها.^(٢)

وبهذا يتبين لنا أن الزيادة التي خرجت عليها (ما) في الآية الكريمة في بعض الأوجه زيادة مؤكدة لمعنى مراد وليست لغواً ضائعاً كما قال البيضاوي - رحمه الله -

٢- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ﴾ آية (٢٦١) سورة البقرة

ذكر أبو حيان - رحمه الله - أن تقدير زيادة (الكاف) أو (مثل) في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ﴾: قول بعيد ووافقه على ذلك السمين الحلبي^(٣).

٣- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ آية (١٥٩) سورة آل عمران
ذكر السمين وغيره أن في (ما) وجهين :

أحدهما: أنها زائدة للتوكيد والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله ،
ونظيره : ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ آية (١٥٥) سورة النساء.

والثاني : أنها غير مزيدة؛ بل هي نكرة وفيها وجهان :

أحدهما: أنها موصوفة برحمة، أي : فبشيء رحمة .

والثاني : أنها غير موصوفة، و ﴿رَحْمَةً﴾ بدل منها .

ونقل أبو البقاء^(٤) عن الأخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة و ﴿رَحْمَةً﴾ بدل منها، كأنه أهم ثم بين بالإبدال . وجوز بعضهم وجهاً ثالثاً وهو : أن (ما) استفهامية للتعجب تقديره : فبأي رحمة لنت لهم .

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن ٢٦/١

(٢) ينظر الدر المصون ٢٢٣/١ وللاستزادة ينظر أيضاً : البحر المحيط ٢٦٥/١ ، معاني القرآن للفراء ٢٠/١ مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٥/١ ، معاني القرآن للأخفش ٥٩/١ ، معاني القرآن للزجاج ١٠٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٠٣/١ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٨٣/١ الكشاف للزمخشري ١١٨/١

(٣) ينظر البحر المحيط ٣١٥/٢ ، الدر المصون ٥٧٩/٢

(٤) ينظر التبيان ١٥٥/١

ورد أبوحيان هذا الوجه بأن تجعل (ما) الاستفهامية مضافة إلى ﴿رَحْمَةً﴾ وقد نصوا على أنه لا يضاف من أسماء الاستفهام إلا (أي) اتفاقاً و(كم) عند الزجاج. وإن لم تضاف فتكون ﴿رَحْمَةً﴾ بدلاً من (ما)، وحينئذ يلزم إعادة حرف الاستفهام في البديل كما تقرر في علم النحو .

ثم قال رحمه الله : ((وهذا الرجل لحظ المعنى ولم يلتفت إلى ما تقرر في علم النحو من أحكام الألفاظ ، وكان يغنيه عن هذا الارتباك والتسلق إلى مالا يحسنه، والتسور عليه قول الزجاج ^(١) في (ما) هذه إنها صلة فيها معنى التوكيد، بإجماع النحويين)) ^(٢) . وبهذا يتبين لنا ما قلناه عقب الآية الأولى فلا داعي لذكره هنا.

٤- قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ آية (٣) سورة الأعراف، الشاهد قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. ذكر المعربون في (ما) أوجهاً منها:

١- أن تكون مزيدة للتوكيد . وخص البيضاوي ^(٣) وغيره التأكيد على القلة لأنها تفيد القلة في نحو : أكلت أكلاً ما، فهي هنا قلة على قلة . وهذا الوجه هو محل بحث المسألة .

٢- حكى ابن عطية عن أبي علي الفارسي أن (ما) مصدرية موصولة بالفعل بعدها، وتمم غيره هذا الإعراب بأن نصب ﴿قَلِيلًا﴾ على أنه نعت لظرف محذوف أي : (زماناً قليلاً تذكركم) أخبر أنهم لا يدعون الذكر ، إنما يعرض لهم في زمان قليل .

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤٨٢/١

(٢) ينظر البحر المحيط ١٠٤/٣ والدر المصون ٤٦/٣ وللاستزادة من إعراب الآية ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٤/١ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٧/١ ، معاني القرآن للأخفش ٢٣٨/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤١٥/١ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ١٧٨/١ ، الكشاف للزمخشري ٤٢٣/١ حاشية الشهاب ١٠٥/٣

(٣) ينظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٤٥/٤

٣- قيل: إن (ما) هذه نافية قال السمين: ((وهو بعيد ؛ لأن (ما) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها عند البصريين)).

٤- أن تكون (ما) مصدرية وهي وما بعدها في محل رفع بالفاعلية بـ ﴿قَلِيلًا﴾ الذي هو خبر (كان)، والتقدير: كانوا قليلاً هجوعُهم وهو وجه لا يتأتى هنا قال السمين: ((وأما هنا فلا يمكن ذلك لعدم صحة نصب ﴿قَلِيلًا﴾ بقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ حتى تجعل ﴿مَا تَذَكُرُونَ﴾ مرفوعاً به . ولا يجوز أن يكون ﴿قَلِيلًا﴾ حالاً من فاعل ﴿تَتَّبِعُوا﴾ و ﴿مَا تَذَكُرُونَ﴾ مرفوع به؛ إذ يصير المعنى: أنهم نُهوا عن الاتباع في حال قلة تذكُرهم وليس ذلك بمراد)).^(١)

وسبق التعقيب على الآية الأولى بما أغنى عن إعادته هنا .

قال تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ آية (٤٠) سورة المؤمنون ذكر السمين وغيره^(٢) أن في (ما) وجهين :

أحدهما: أنها مزيدة بين الجار ومجرورة للتوكيد كما زيدت في الباء نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ وفي (من) نحو: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ وهو محل الشاهد في المسألة . و ﴿قَلِيلًا﴾: صفة لزمن محذوف، أي: عن زمن قليل .

والثاني: أنها غير زائدة، بل هي نكرة بمعنى شيء، أو زمن و﴿قَلِيلًا﴾ صفتها أو بديلٌ منها .

وبهذا يتبين لنا من سياق الآيات القرآنية الكريمة في المسألة ما نستدل به على الجواز أو عدمه ، وذلك ما نجده في السياق الآتي :

(١) ينظر الدر المصون ٢٤٦/٥ وللإستزادة حول إعراب الآية ينظر معاني القرآن للزجاج ٣١٦/٢، إعراب القرآن

للنحاس ١١٤/٢ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٨١/١ ، الكشاف للزمخشري ٨٣/٢ ، البحر المحيط ٢٦٨/٤

(٢) ينظر الدر المصون ٣٤٢/٨ وللإستزادة ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٨/٢ ، معاني القرآن للزجاج ١٣/٤

إعراب القرآن للنحاس ١١٤/٣ ، الكشاف للزمخشري ١٨٣/٣ التبيان للعكبري ١٤٩/٢ ، البحر المحيط ٣٧٥/٦ ،

حاشية الشهاب ٥٧٨/٦

سياق خلاف العلماء في المسألة:

ذكر ابن جني في الخصائص^(١) أن زيادة الحروف خلاف القياس؛ وذلك أنه إنما جيء بها اختصاراً وإيجازاً وزيادةها نقض لهذا الأمر فكلما أمكن أن يكون الكلام مستقيماً دون جعل الكلمة زائدة فهو أولى .

وقد اختلف العلماء في وقوع الزائد في القرآن الكريم :

أ- ذهب قوم إلى إنكار الزيادة في القرآن الكريم .

وذكر الزركشي أن ((الطرطوسي قال في العمدة : زعم المبرد وثعلب : أن لاصلة في القرآن ، والدّهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلّات في القرآن ، وقد وجد ذلك على وجه لا يسع إنكاره فذكر كثيراً))^(٢) .

وذكر ابن السراج أنه ليس في كلام العرب زائد؛ لأنه تكلم بغير فائدة، وما جاء من ذلك محمول عنده على التوكيد^(٣) .

وذكر ابن مضاء أنه لا يزداد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته :

((ومن بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظن باطل قد تبين بطلانه، فقد قال في القرآن بغير علم وتوجّه الوعيد إليه . ومما يدل على أنه حرام، الإجماع على أنه لا يزداد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته وزيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هي أخرى . لأن المعاني هي المقصودة والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها))^(٤)

(١) ٢٧٩/٢ وينظر أيضاً : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٨١/١ ، ٧٩/٣ ودراسة لأسلوب القرآن الكريم

للشيخ محمد عبد الخالق عظيمه القسم الأول ج ٥٦٥/٢

(٢) البرهان في علوم القرآن ٨١/٣

(٣) ينظر الأصول ٤١٠/١ ، والبرهان في علوم القرآن ٨١/٣

(٤) ينظر الرد على النحاة ٧٤/

ب- ذهب قوم إلى جواز وقوع الزيادة في القرآن الكريم وجعلوا وجوده كالعدم وهو أفسد الطرق عند الزركشي^(١)؛ حيث جعلوا الزائد مهماً على أنه - كما سيأتي - ما أتى به إلا لغرض التقوية والتوكيد والمهمل ما لم تضعه العرب وهو ضد المستعمل ، وليس المراد من الزيادة - مذكوره النحويون - إهمال اللفظ ولا كونه لغواً فتححتاج إلى التنكب عن التعبير بها إلى غيرها؛ فإنهم إنما سموا (ما) زائدة هنا لجواز تعدي العامل قبلها إلى ما بعدها ، لا لأنها ليس لها معنى .

ج- وذهب قوم إلى جواز وقوع الزيادة في التنزيل من جهة الإعراب لا من جهة المعنى .

قال الزجاج : ((هذا باب ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر))^(٢) .

ويقول في موضع آخر : ((ولو لا أي خفت أن تقول بعدي ما لا يحل لك في هذا الكتاب؛ لسقت جميع ما اختلفوا في زيادته في التنزيل في هذا الباب لكي ذكرتها في مواضع؛ ليكون أحفظ عندك))^(٣) .

قال الزركشي : ((ولا يجوز إطلاقه - يعني لفظ الزائد في كتاب الله تعالى - إلا بتأويل كقولهم : الباء زائدة ونحوه ، مرادهم أن الكلام لا يختل معناه بحذفها لا أنه لا فائدة فيه أصلاً ، فإن ذلك لا يَحْتَمَلُ من متكلم ، فضلاً عن كلام الحكيم))^(٤)

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن ٨١/٣

(٢) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٦٦٧/٢

(٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٤٠/١ ط: المؤسسة المصرية للتأليف وتحقيق إبراهيم الأبياري

(٤) البرهان في علوم القرآن ٣٨١/١ ، فالقول بالزيادة لا يعني أن اللفظ لغو لا فائدة من وجوده، بل معنى ذلك أن الزيادة من حيث التركيب النحوي أما من حيث المعنى فلا يمكن الاستغناء عنها لأن وجودها يؤكد أو يقوي المعنى وينظر قول المفسرين والبلاغيين في آيتي (٣١) و(٣٣) من سورة العنكبوت في مجيء (أن) في الثانية وعدم مجيئها في الأولى .

والذي تطمئن إليه النفس بعد عرض الأقوال السابقة الرجوع إلى الأصل الذي أصله أهل العلم ومنهم ابن جني، وقد أشرت إليه في مقدمة الخلاف في المسألة وهو: أن الأولى : عدم التخريج على الزيادة متى أمكن أن يكون الكلام مستقيماً بدونها ، وإذا اضطررنا إلى هذا الوجه فإننا نكون على يقين بأن الزيادة في الإعراب لا المعنى، وينبغي لنا عند الحكم على الكلمة (إعراباً) بالزيادة أن نتجنب الألفاظ التي توهم معاني فاسدة لا تليق بكلام ربنا جل وعلا، وقد أشار إلى بعض تلك الألفاظ أهل العلم ومنهم ابن هشام في قوله رحمه الله :

((وينبغي أن يتجنب المعرب أن يقول في حرف من كتاب الله تعالى : إنه زائد؛ لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له ، وكلامه سبحانه منزّه عن ذلك))^(١).

وقال أيضاً ((وكثير من المتقدمين يسمون الزائد: صلة، وبعضهم مؤكداً، وبعضهم: لغواً، لكن اجتناب هذه العبارة الأخيرة في التنزيل واجب؛ لأنه يتبادر إلى الأذهان من اللغو الباطل، وكلام الله تعالى منزّه عن ذلك))^(٢)، وهذا ما تطمئن النفس إليه ، وأميل إلى أنه الأليق بكتاب الله سبحانه وتعالى .

(١) ينظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهرى / ١٦٩

(٢) المصدر السابق ص ١٧٢ ، وينظر أيضاً الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٦٨/٢

المبحث الخامس : إجراء الوصل مجرى الوقف وضده :

الأصل في الوقف أن يكون بالسكون؛ لأنه موضع استراحة ، والأصل في الوصل أن يكون بالحركة؛ إلا ما كان مبنياً على السكون، أو مجزوماً، فإنه يوصل بالسكون نحو: لم يَقُمْ أخوك ، واكتبْ درسك ، إلا إذا جاء بعده ساكن فإنه يحرك الأول فراراً من التقاء الساكنين، كما في نحو قامتِ امرأة .

لكن العرب قد يَصِلُونَ الكلامَ مع سكون ما حقه التحريك، وقد يقفون بالتحريك وحقه الإسكان .

وقد أشار سيبويه إلى هذه المسألة في كتابه في مواضع منها :

قوله : ((وزعم من يوثق به : أنه سمع من العرب من يقول : ثلاثة اربعة ، طَرَح همزة اربعة على الهاء ففتحها، ولم يحوِّها تاءً ، لأنه جعلها ساكنة، والساكن لا يتغير في الإدراج ، تقول : اضربْ ، ثم تقول : اضربْ زيداً))^(١) وقال أيضاً : ((وسمعا العرب الفصحاء يقولون : ذه أمةُ الله فيسكنون الهاء في الوصل، كما يقولون : بهم في الوصل))^(٢) وقال في موضع ثالث : ((وناسٌ من العرب يقولون : بُشْرِيٌّ وَهُدْيٌّ ؛ لأن الألف خفيةٌ، والياء خفيةٌ ، فكأنهم تكلموا بواحدة فأرادوا التبيان ، كما أن بعض العرب يقول : أفعِيْ لخفاء الألف في الوقف؛ فإذا وصل لم يفعل .

ومنهم من يقول : أفعِيْ في الوقف والوصل، فيجعلها ياءً ثابتة))^(٣).

وكلام سيبويه السابق يدل على انحصار المسألة في لغة قليلة لبعض العرب. بل قد

(١) الكتاب ٢٦٥/٣

(٢) المصدر السابق ٢٨٥/٣

(٣) المصدر السابق ٤١٤/٣

ذكر سيويه المسألة أيضاً في عداد الضرورات الشعرية في ((باب ما يحتمل الشعر))^(١) ووافق ابن السراج في مبحث : ((ذكر ما جاء كالشاذ الذي لا يُقاس عليه))^(٢) وعند دراستنا لهذه المسألة في كتب المتأخرين، نجد أنهم يشيرون إلى قلة ورودها في النثر مع تكاثرها في باب الشعر، على حد قول ابن مالك في الألفية :
 وَرُبَّمَا أُعْطِيَ لَفْظُ الْوَصْلِ مَا لِلْوَقْفِ نَثْرًا، وَفَشًا مُنْتَظِمًا .
 ومعناه : أي قد يحكم للوصل بحكم الوقف وذلك في النثر قليل، كما أشار إليه بقوله (وربما) وهو في النظم كثير منتشر؛ لأنه محل الخروج عن القياس.^(٣)
 وبما أن البحث يختص بالقرآن الكريم؛ فقد ذكر العربون للآيات القرآنية المخرّجة على المسألة، أن تخريج الآيات وحملها عليها ضعيف؛ لأنه محل ضرورة ، ولا يكون في اختيار الكلام، وسيأتي بيانه مفصلاً بعد قليل .

(١) الكتاب ٢٩/١ وينظر شرحه للسيرافي (المطبوع) ١٠٨، ١١٨، ١٣١/٢ وينظر أيضاً : كتاب ما يحتمل الشعر من الضرورة له/٢٧٢

(٢) الأصول ٤٥١/٣ وينظر أيضاً : المقتضب ١٦٩/٣ ، والخصائص ١٢٩/١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٩٨/٢ ، ٢١٠/٣
 (٣) شرح ابن عقيل ٤٧٦/٢ وينظر في المسألة أيضاً : اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ٧٢/٢ ، ١٠١، ١٠٦ وشرح المفصل لأبن يعيش ٨١/٩ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢٣٨٢/٥ ، ٢٤١٠ وأوضح المسالك ٣٥٣/٤ ، وشرح الألفية للأشموني ٢١/٤ ، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٢٧٣/٥ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٢٢٠/٦

مواضع ورود المسألة في الأبواب النحوية وذكر الآيات الكريمة
المخرجة عليها وبيان كلام أهل العلم حولها :

ذكر النحويون هذه المسألة في باب الوقف خاصة وهو الغالب المشهور،
وذكروها في أبواب أخرى متفرقة، يمكن لنا بعد جمعها ودراستها تصنيفها على
النحو التالي:

الموضع الأول : باب هاء السكت :

من خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت؛ للتوصل إلى بقاء الحركة في الوقف،
كما اجتلبت همزة الوصل للتوصل إلى بقاء السكون في الابتداء، وسميت هاء
السكت لأنها يسكت عليها دون آخر الكلمة^(١). وقد يعطى الوصل حكم
الوقف في اجتلاب هاء السكت التي الأصل فيها أن تكون للوقف، ومن الآيات
الكريمة التي خرّجت على ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾

آية (٢٥٩) سورة البقرة

الشاهد قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ ﴾ قرأ حمزة والكسائي : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ بالهاء
وقفاً وبجذفها وصلأً . والباقون يثبتانها في الحالين^(٢).

فعلى قراءة حمزة والكسائي الهاء للسكت، وعلى قراءة الجماعة الهاء تحتل
وجهين :

أحدهما : أن تكون أيضاً للسكت ، وإنما أثبتت وصلأً إجراءً للوصل مجرى
الوقف - وهو المراد في البحث -

(١) التصريح ٢٦٣/٥

(٢) ينظر النشر ١٤٢/٢ ، الإتحاف / ١٠٤

الوجه الثاني : أن تكون الهاء أصلاً بنفسها ، ويكون مشتقاً من لفظ ((سنة)) أيضاً ولكن في لغة من يجعل لامها المحذوفة هاءً، وهم الحجازيون والأصل: سُنَيْهَةٌ، يدل على ذلك التصغير والتكسير قالوا : سُنَيْهَةٌ، وسُنَيْهَات، وسَانَهَتْ .

ويكون معنى الآية : لم يتغير بمر السنين عليه بل بقي على حاله^(١) .

٢- قوله تعالى : ﴿ فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ آية (٩٠) سورة الأنعام الشاهد : ﴿ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ ﴾ قرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلماً، والباقون أثبتوها وصلماً ووقفاً، إلا ابن عامر بكسرها ، ونقل ابن ذكوان عنه وجهين: أحدهما: الكسر من غير وصل بمدَّة والثاني وصله بمدَّة والباقون يسكنونها .

أما في الوقف فإن القراء اتفقوا على إثباتها ساكنة^(٢) .

فأما قراءة حمزة والكسائي فالهاء عندهما للسكت، فلذلك حذفها وصلماً إذ محلها الوقف وأثبتها وقفاً اتباعاً لرسم المصحف . وأما من أثبتها ساكنة فتحتمل عنده وجهين أحدهما : هي هاء سكت، ولكنها ثبتت وصلماً اجراء للوصل مجرى الوقف كما في الآية السابقة ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ ﴾ والثاني : أنها ضمير المصدر سُكِّنَتْ، وصلماً إجراء للوصل أيضاً مجرى الوقف نحو : (نؤته) و(فألقه) و(أرجه) و(نوله) و(ونصله).

(١) ينظر في إعراب الآية معاني القرآن للفراء ١٧٣/١ معاني القرآن للأخفش ١٩٧/١ معاني القرآن للزجاج

٣٤٣/١ البيان للأنباري ٦٧١/١ التبيان للعكبري ١٠٩/١ إعراب القراءات الشواذ ٢٧٢/١ ، البحر المحيط

٣٠٤/٢ الدر المصون ٥٦٣/٢

(٢) النشر ١٤٢/٢ ، إتخاف فضلاء البشر ١٠٤/

٢- قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّة﴾ آيتا (٢٨)(٢٩)

سورة الحاقة، قرأ حمزة ويعقوب بحذف الهاء وصلماً وأثبتها الباقون في الحالين .
وكذلك أيضاً لفظ ﴿كِتَابِيَّة﴾ آية (٢٥) سورة الحاقة في موضعين و ﴿حَسَابِيَّة﴾ آية (٢٦) سورة الحاقة ، في موضعين أيضاً فحذف الهاء منهما وصلماً وأثبتها وفقاً يعقوب والباقون بإثباتها في الحالين^(١)، وقد مر قريباً في الآية السابقة توجيه القراءات فيها وكذلك الأمر في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّة﴾ آية (١٠) سورة القارعة .

ويرى أبو علي الفارسي^(٢) أن الوجه في إثبات هاء السكت وفقاً التشبيه بالقافية في إجرائها في الإنشاد مجرى الكلام كقول القائل :

وَأَسْأَلُ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ مَا فَعَلَ^(٣)

وقول الآخر :

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَ^(٤)

فإذا كانوا قد أجروا القوافي مجرى الكلام فالكلام الذي ليس بموزون، أن لا يُشَبَّه بالقوافي أولى .

كما ذكر أيضاً أن لإثبات الهاءات في الوصل وُجِيهٌ في القياس وهو ما حكاه سيويه^(٥) في العدد أنهم يقولون : ثلاثة أربعة فقد أجروا الوصل في هذا مجرى الوقف^(٦) .

(١) النشر ١٤٢/٢ إتحاف فضلاء البشر/٤٢٢

(٢) الحجة ٤٦٩/١

(٣) عجز بيت الأخطل في ديوانه /٣٤٩

(٤) صدر بيت الجرير في ديوانه /٨١٣ وعجزه : (وقولي - إن أصبت - لقد أصابا)

(٥) ينظر الكتاب ٢٦٥/٣

(٦) الحجة ٤٦٩/١

٤- قوله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ آية (١) سورة النبأ

وقف على (عم) بهاء السكت عوضاً عن ألف ما الاستفهامية البزي ويعقوب بخلفهما ، ونقل عن ابن كثير أن قرأ (عمه) بالهاء وصللاً^(١)، إجراء للوصل مجرى الوقف^(٢).

الموضع الثاني : الإسكان المجرّد حال الوصل .

قد تقدم أن الأصل في الوصل أن يكون بالحركة وفي الوقف أن يكون بالسكون^(٣)، ولكن قد يعطى الوصل حكم الوقف فيوصل بالإسكان . ومن الشواهد الشعرية على ذلك .

قول الشاعر :

يا أبا الأسودِ لمْ خَلَّفْتَنِي لَهُمومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٌ^(٤)

ومن الآيات الكريمة التي خرجت على ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ﴾ آية (٢٧) سورة البقرة ، الشاهد قوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ﴾ قُرئ في أحد أوجه الآية بإسكان الهاء^(٥)، إجراء للوصل مجرى الوقف لأنهم اتفقوا على إسكانها في الوقف .

٢- قوله تعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ آية (٤٠) سورة البقرة

(١) النشر ١٣٤/٢ تحاف فضلاء البشر ٤٣١/

(٢) ينظر في إعراب الآية : مشكل إعراب القرآن لمكي ٧٩٤/٢ إعراب القراءات الشواذ ١٦٩/٢ البحر المحيطة

٤٠٢/٨ الدر المصون ٦٤٧/١٠

(٣) ينظر صـ من هذا البحث

(٤) الشاهد بلا نسبة في الهمع ٢١١/٢ والخزانة ١٩٧/٣ وشرح شواهد الشافية ٢٤٤ والإنصاف ١١٧ ، ١٧٠.

(٥) ذكرها العكبري في إعراب القراءات الشواذ ١٤٢/١ ولم ينسبها لقارئ معين

الشاهد قوله تعالى: ﴿وَيَايَا﴾

قُرئ بإسكان الياء الأخيرة^(١)، والوجه فيه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف.

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ آية (١٥٨) سورة البقرة

قُرئ بإسكان العين ﴿تَطَوَّعَ﴾^(٢) وله وجهان :

أحدهما : أنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

والثاني : أنه فر من توالي الحركات مع تشديد الواو

٤- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾

آية (٢٤٣) سورة البقرة

قرأ السلمي ((تر)) بسكون الراء من غير همز^(٣)، وذكروا في توجيهها أوجهاً منها:

١- توهم أن الراء لام الكلمة فسكنها وعليه قول الشاعر :

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْنَا سَوِيْقًا واشْتَرَّ فَعَجَّلَ خَادِمًا لَبِيْقًا^(٤)

٢- إجراء الوصل مجرى الوقف، وجعله السمين الوجه الأولى^(٥) .

٣- مراعاة أصل الكلمة، والتنبيه بذلك على أن الهمزة محذوفة في نية اللفظ .

٤- قيل: بل هي لغة قوم لم يكتفوا في الجزم بجذف حرف العلة^(٦)

(١) ذكرها العكبري في إعراب القراءات الشواذ ١٥٥/١ ولم ينسبها لقارئ معين

(٢) ذكرها العكبري في إعراب القراءات الشواذ ٢١٩/١ ولم ينسبها إلى قارئ معين .

(٣) نسبت إلى السلمي في مختصر ابن خالويه / ٢٢ ، والمحتسب ١٢٨/١ ، والبحر المحيظ ٢٥٨/٢

(٤) الشاهد بلا نسبة لغذافر الكندي في السيرافي ٢٧٠/١ ، ٣٣٣/٦ وشرح شواهد الشافية / ٢٢٤ وبلا نسبة في

الأشباه والنظائر ٣٦٥/١١ والمحتسب ٣٦١/١ والحجة لأبي علي ٥٠/١ ، ٣١١ وهو لغذافة الكندي في اللسان

(نحس) ٣٢٣/٧١

(٥) ينظر الدر المصون ٥٠٥/٢

(٦) ينظر في إعراب الآية : إعراب القراءات ٢٥٨/١ والبحر المحيظ ٢٥٨/٢

٥- قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ آية (٣١) سورة يوسف
قُرئ لفظ (حاش) بقراءات متعددة منها : سكون الشين وصلًا ووقفًا^(١) ، وهذا
على نية الوقف، وأجري الوصل مجراه^(٢) .

٦- قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ
سَبَاٍ بَنِيَّ يَقِينٍ ﴾ آية (٢٢) سورة النمل

قرأ قنبل بإسكان همزة ﴿سَبَاٍ﴾ في هذه الآية وفي قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَاٍ فِي
مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ﴾^(٣) آية (١٥) سورة سبأ ، واختلفوا في توجيه هذه القراءة على أوجه :

١- قال ابن خالويه : ((وإنما أسكنه لأن الاسم مؤنث، وهو ثقيل، والهمزة ثقيلة،
فلما اجتمع ثقلان أسكن الهمزة تخفيفاً))^(٤) .

٢- وقيل : للتخفيف من توالي الحركات فيمنع الصرف .

٣- إجراء الوصل مجرى الوقف، وهو محل البحث^(٥)

قال مكِّي : ((والإسكان في الوصل بعيد غير مختار ولا قوي))^(٦)

(١) نسبت في مختصر ابن خالويه / ٦٨ إلى القطعي عن نافع ، ونسبت في المحتسب / ١٤١/١ ، والبحر المحيط ٣٠٤/٥

إلى الحسن وبدون نسبة في الكشاف / ٤٤٨/٢

(٢) ينظر في إعراب الآية : معاني القرآن للفراء ٤٢/٢ المحتسب لأبن جني ٣٤١/١ إعراب القراءات الشواذ

١٠٧/١ البحر المحيط ٣٠٣/٥ الدر المصون ٤٨٣/٦

(٣) النشر ٣٣٧/٢ وإتحاف فضلاء البشر / ٣٥٨

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها / ١٤٨/٢

(٥) ينظر في إعراب الآية : مشكل إعراب القرآن لمكي ٥٣٣/٢ إعراب القراءات الشواذ ٢٣٦/٢ البحر المحيط

٦٣/٧ الدر المصون ٥٩٤/٨

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / ١٥٦/٢

٧- قوله تعالى: ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ آية (٤٣) سورة فاطر ، قرأ حمزة ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ بإسكان الهمزة في الوصل^(١) على إجرائها في الوصل مجراها في الوقف، وقيل : على تشبيه المنفصل بالمتصل؛ لأن الياء والهمزة من كلمة ولا كلمة أخرى، فأسكن كما سكن إبل وفخذ .
وقيل : أسكن لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة .

وقيل : بل لعله اختلس فظن سكوناً أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتداء ﴿ وَلَا يَحِيقُ ﴾^(٢) ولحن الزجاج القراءة فقال مثلها لا يجوز في كتاب الله؛ وإنما يجوز في الشعر ضرورة^(٣) .

وقد أكثر الأستاذ أبو علي الفارسي من الاستشهاد من كلام العرب على الإسكان، ثم قال: ((فإذا ساغ ما ذكرنا في هذه القراءة من التأويل لم يسغ لقائل أن يقول : إنه لحن ، ألا ترى أن العرب قد استعملت ما في قياس ذلك؟))^(٤) ثم قال: ((وهذه القراءة وإن كان لها مخلص من الطعن فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور في الدرَج ...))^(٥)

(١) النشر ٣٥٢/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر/٣٦٢

(٢) ينظر في إعراب الآية : الكشاف للزمخشري ٦٠٠/٣ التبيان ٢٠١/٢ البحر المحيط ٣٠٥/٧ حاشية الشهاب ٥٩٨/٧

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٧٥/٤

(٤) الحجة ٣٠٢/٣

(٥) الحجة ٣٠٢/٣

الموضع الثالث : الوقف بالتضعيف .

إذا أريد الوقف على الاسم المحرك الآخر وكان آخره غير هاء التانيث ففي الوقف عليه خمسة أوجه : التسكين والروم والإشمام والتضعيف والنقل .

وفي هذا المبحث نتناول التضعيف .

وشرط الوقف بالتضعيف أن لا يكون الأخير همزة كخطأ ولا معتلاً كفتى وأن يلي حركة كالجمل فتقول في الوقف عليه : الجمل - بتشديد اللام - فإن كان ما قبل الأخير ساكناً امتنع التضعيف كالجمل^(١)

ولكن قد يعطى الوصل حكم الوقف فيوصل بالتضعيف .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك :

قول الشاعر :

كأنه السيلُ إذا اسلَحَبًا مثلَ الحريقِ وأفقَ القصبِ^(٢)

حيث ضعف الباء مع كونها موصولة بألف الإطلاق .

ومن الآيات الكريمة التي خرجت على ذلك :

١ - قوله تعالى : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ آية (١٠٢)

سورة البقرة ، قُرئ في الشواذ : بفتح الميم في كلمة ﴿الْمَرْءِ﴾ وكسر الراء من غير همز مع تشديد الراء^(٣)

(١) شرح المفصل ٦٧/٩ ، شرح ابن عقيل ٤٧٠/٢

(٢) الشاهد لرؤية بن العجاج في ملحق ديوانه ١٦٩/ وهو له أو لربيعة بن صبح في العيني ٥٤٩/٤ وشرح التصريح

٣٤٦/٢ وبلا نسبة في ابن عقيل ٢١٢/٣ والأشموني ٢١٩/٤ وشرح المفصل ٩٤/٣ ، ٦٨/٩ ، ٨٢

(٣) نسبت في مختصر ابن خالويه ١٦/ إلى الزهري وقتادة ، وإلى الزهري فقط في المحتسب ١٠١/١ والبحر المحيط

٥٠١/١ ولم تنسب في الكشاف ١٧٣/١ والتبيان ٥٥/١

قال العكبري: ((ووجهه أن يقال : وقف على الراء الخفيفة فشددها، كما قالوا في خالد: خالدٌ، ثم أجروا الوصل مجرى الوقف))^(١) .

٢- قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا ﴾ آية (٢٦٠) سورة البقرة الشاهد قوله تعالى ﴿ جُزْءًا ﴾ قرأ أبو جعفر والزهري هذه الكلمة التي وردت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم^(٢) ولا رابع لها بحذف الهمزة وتشديد الزاي^(٣) . قال العكبري : ((والوجه فيه أنه نوى الوقف عليه فحذف الهمزة بعد أن ألقى حركتها على الزاي ثم شدد الزاي كما تقول في الوقف : هذا فرجٌ، ثم أجري الوصل مجرى الوقف))^(٤) .

الموضع الرابع : الوقف بالنقل :

من الأوجه الجائزة في الوقف على الاسم المحرك الآخر إذا كان غير هاء التانيث : وهو عبارة عن : تسكين الحرف الأخير ونقل حركته إلى الحرف الذي قبله . وشرطه : أن يكون ما قبل الآخر ساكناً قابلاً للحركة نحو : (هذا الضَّرْبُ ورأيت الضَّرْبُ ، ومررت بالضَّرْبُ) . فإن كان ما قبل الآخر محركاً لم يوقف بالنقل كجعفر، وكذا إن كان ساكناً لا يقبل الحركة كالألف نحو : (باب وإنسان).

(١) إعراب القراءات الشواذ ١٩٣/١ وينظر في إعراب الآية أيضاً للكشاف للزمخشري ١٧٣/١ ، التبيان للعكبري ٥٥/١ ، البحر المحيط ٥٠١/١ ، الدر المصون ٤١/٢

(٢) والموضع الثاني في سورة الحجر رقم الآية (٤٤) والثالث في سورة الزخرف رقم الآية (١٥)

(٣) النشر ٤٠٦/١ ، إتخاف فضلاء البشر ص ٥٨

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١١١/١ وينظر في إعراب الآية أيضاً : إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢٧٥/١ والبحر المحيط ٣١١/٢ والدر المصون ٥٧٧/٢

ومذهب الكوفيين أنه يجوز الوقف بالنقل : سواء كانت الحركة فتحة، أو ضمة، أو كسرة، وسواء كان الأخير مهموزاً، أو غير مهموز، فتقول عندهم : ((هذا الضَرْبُ ورأيت الضَّرْبَ ومررت بالضَّرْبِ)) في الوقف على (الضرب) .
و(هذا الرَّدءُ ، ورأيت الرَّدءَ، ومررت بالرَّدءِ) في الوقف على : (الرَّدء) ومذهب البصريين : أنه لا يجوز النقل إذا كانت الحركة فتحة إلا إذا كان الآخر مهموزاً فيجوز عندهم (رأيت الرَّدءَ) ويمتنع : (رأيت الضَّرْبَ)^(١).

ومن الشواهد الشعرية في هذا الباب :

علمنا إخواننا بنو عجلٍ شُرْبَ التَّبِيدِ واصْطِفَافاً بِالرَّجْلِ^(٢)

ومن الشواهد القرآنية المخرجة على هذه المسألة :

١- قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ آية (٢٧٥) سورة البقرة قرئ في الشواذ ﴿الرِّبَا﴾ بفتح الراء ونقل ضمة الباء إلى الواو مع الوقوف عليها ، (مصدر ربا يربو ربواً) ثم أجرى الوصل مجرى الوقف^(٣).

وقرئ أيضاً (الرَّبُو) بواو خالصة بعد فتحه الباء^(٤).

ف قيل : إن القارئ أجرى الوصل مجرى الوقف، وذلك أن من العرب من يقلب ألف المقصور واواً، فيقول : هذا أفَعُو وهذا من ذاك إلا أنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

(١) شرح المفصل ٦٧/٩ ، وشرح ابن عقيل ٤٧٠/٢

(٢) الشاهد لأبي سوار الغنوي في العيني ٥٦٧/٤ وبلا نسبة في السرياني ٢٤٢/١ والإنصاف ٣٩١/١ ، والمخصص ٢٤٠/١١ والأشئوني ٢٤٠/٤

(٣) ذكرها العكبري في الشواذ ٢٨٢/١ بلا نسبة لقارئ معين .

(٤) نسبت في البحر المحيط ٣٤٦/٢ والدرر المصون ٦٢٨/٢ إلى العدوي

وقرئ أيضاً: (الرُّبُو) بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة (١)

قال أبو حيان: ((وهي قراءة بعيدة لأنه لا يوجد في لسان العرب اسم آخره واو قبلها ضمة ، بل متى أدى التصريف إلى ذلك قلبت تلك الواو ياءً وتلك الضمة كسرة ، وقد أولت هذه القراءة على أنها لغة من قال في أفْعَى : أفْعَو في الوقف وأن القارئ إما أنه لم يضبط حركة الباء أو سمى قريها من الضمة ضمّاً)) (٢)

٢- قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ آية (٣٢) سورة المرسلات

قرئ ﴿كَالْقَصْرِ﴾ بفتح القاف وكسر الصاد (٣) ويمكن تخريجها على أحد أمرين:
الأول : أن ذلك من باب الإتياع، والأصل : كَالْقَصْرِ بسكون الصاد، ثم أتبع الصاد حركة الراء فكسرها .

وإذا كانوا قد فعلوا ذلك في المشغول بحركة نحو : كَتِفٍ وَكَبِدٍ فَلَأَن يَفْعَلُوهُ فِي الثَّانِي مِنْهَا أُولَى .

الثاني : أن يكون ذلك على النقل بمعنى : أنه وقف على الكلمة فنقل كسرة الراء إلى الساكن قبلها ثم أجرى الوصل مجرى الوقف (٤) .

(١) نسبت في مختصر ابن خالويه / ٢٤ والمحتسب ١٤٢/١ إلى أبي السَّمال

(٢) البحر المحيط ٣٤٦/٢ وينظر في إعراب الآية أيضاً : التبيان ١١٧/١ ، إعراب القراءات الشواذ ٢٨٢/١ وهما للعكبري والدر المصون ٦٢٨/٢

(٣) في البحر المحيط ٣٩٨/٨ بعض القراء . وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٦٦٥/٢ والدر المصون ٦٤٠/١٠ وحاشية الشهاب ٣٧٤/٩

(٤) ينظر في إعراب الآية إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٦٦٥/٢ البحر المحيط ٣٩٨/٨ الدر المصون ٦٤٠/١٠ حاشية الشهاب ٣٧٤/٩

٣- قوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ آية (١)، (٢) ، (٣) سورة العصر
في السورة شاهدان على المسألة :

الشاهد الأول : قوله تعالى : (والعصر)

قرئ بكسر الصاد (١) في الوقف على نقل الحركة (٢) .

الشاهد الثاني : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ قرئ بكسر الباء (٣) ، وذلك يكون إشماعاً في الوقف أو نقلاً للحركة ؛ لئلا يأتي ببعض الحركة في الوقف ولئلا يسكن فيجمع بين ساكنين .

قال أبوحيان نقلاً عن أبي الفضل الرازي ((وذلك لغة شائعة وليست بشاذة ؛ بل مستفيضة، وذلك دلالة على الإعراب، وانفصال من التقاء الساكنين، وتأدية حق الموقوف عليه من السكون)) (٤)

قال السيوطي : ((قال أبوحيان : ولم يؤثر الوقوف بالنقل عن أحد من القراء إلا ماورد عن أبي عمرو أنه قرأ : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بكسر الباء ، وقرأ سلام عن السري ﴿وَالْعَصْرِ﴾ بكسر الصاد)) (٥)

وبهذا يتبين أنه ورد في بعض القراءات نقل الحركة من الحرف الأخير إلى ما قبله لعل الوقف ، واعتبرها بعض المشتغلين بإعراب القرآن لغة شائعة ومستفيضة ، وبهذا لا تكون من الشذوذ المردود .

(١) نسبت في مختصر ابن خالويه/١٧٨ إلى (سلام)

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٥٠٧/٨ والدر المصون ١٠١/١١

(٣) نسبت في مختصر ابن خالويه/١٧٨ والبيان للأنباري ٥٣٣/٢ والبحر المحيط ٥٠٩/٨ إلى أبي عمرو.

(٤) البحر المحيط ٥٠٧/٨ وينظر أيضاً : البيان للأنباري ٥٣٣/٢ والبيان للعكبري ٢٩٣/٢ وإعراب القراءات

الشواذ له أيضاً ٧٤٠/٢

(٥) الهمع ٢١٠/٦

الموضع الخامس : الوقف بالروم والإشمام

من الأوجه التي تكون في الوقف الروم والإشمام :

فالروم : عبارة عن الإشارة إلى الحركة بصوت خفي .

والإشمام : عبارة عن ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير ، ولا يكون إلا فيما حركته ضمة ^(١) .

وقد يجري الوصل مجرى الوقف فيؤتى بالروم أو الإشمام حال الوصل كالوقف .
قال سيبويه : ((وقد يسكن بعضهم في الشعر ويُشَمُّ وذلك قول الشاعر امرئ القيس :
فَالْيَوْمِ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ ^(٢)
وجعلت النقطة علامة الإشمام)) ^(٣)

فسيبويه يشير بهذا إلى مذهب صحيح للعرب في إجراء الوصل مجرى الوقف، ويبين أنه يستعملون النقطة في الخط علامة على الإشمام، ليعرف بذلك القارئ الذي لم يسمع من تكلم أنهم سلكوا به هذا.

ومن الآيات الكريمة التي خُرِّجت على المسألة :

قوله تعالى : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ آية (٣) سورة العصر

ذكر السمين وغيره قراءة (بالصبر) بكسر الباء على الإشمام حال الوقف فقط ثم نقل عن الهذلي ^(٤) إطلاق هذه القراءة في حالي الوقف والوصل ^(٥) .

(١) الشاهد لامرئ القيس في ديوانه/١٢٢ وسيبويه والشتتري ٢/٢٩٧

(٢) شرح المفصل ٦٧/٩ ، وشرح ابن عقيل ٢/٤٧٠

(٣) الكتاب ٤/٢٠٤

(٤) هو يوسف بن علي جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة أبو القاسم الهذلي اليشكري ، الاستاذ الكبير الرحال،

والعالم الشهير الجوال مات سنة ٤٦٥هـ وترجم له ابن الجزري ترجمة موسعة ينظر غاية النهاية ٢/٣٩٧

(٥) الدر المصون ١١/١٠١ وينظر في إعراب الآية أيضاً : البيان للاباري ٢/٥٣٣ التبيان للعكبري ٢/٢٩٣ إعراب

الشواذ له أيضاً ٢/٧٤٠ البحر المحيط ٨/٥٠٧

ولكن لقلة شواهد من القرآن الكريم يمكن عدّه مما قل وروده .

الموضع السادس جزء الفعل المضارع المعتل الآخر وإبقاء الحرف بلا حذفه:

الفعل المضارع المعتل الآخر هو ما كان في آخره واو قبلها ضمة نحو : يغزو ، أو ياء قبلها كسرة نحو : يرمي ، أو ألف قبلها فتحة نحو : يخشى ، وعلامة الجزم له حذف حرف العلة ، وورد عن بعض العرب الجزم بلا حذف وإبقاء الحرف بلا حذف ومن الآيات الكريمة المخرجة على هذا :

١- قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَأِنتَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ آية (٩٠) سورة يوسف الشاهد من الآية : ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرُ﴾

قرأ قبل عن ابن كثير (يتق) بالياء وصلأ ووقفاً وقرأ الباقون بحذفها (١).

أما قراءة الجماعة فواضحة لأنه مجزوم، واختلف الناس في قراءة قبل على قولين : أحدهما : أن إثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب . وانشدوا على ذلك قول قيس ابن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تئمي بما لاقت لبون بني زياد (٢)

وقول الآخر :

هَجَوْتُ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَدِرًا مَن هَجَوُ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ (٣)

(١) النشر ٢٩٧/٢ ، إتحاف الفضلاء / ٢٦٧

(٢) الشاهد لقيس بن زهير في سيبويه والشتتري ٥٩/٢ والأشعري ١٠٣/١ وبلا نسبة في مغني اللبيب ١٠٨/١ ،

٣٨٧ والأشعري ٤٤/٢ وابن يعيش ٢٤/٨

(٣) الشاهد بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٨٥/١ ، وابن يعيش ١٠٤/١٠ والهمع ٥٢/١ ، والدرر ٢٨/١

وقول الآخر :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقُ^(١)

والثاني : أنه مرفوع غير مجزوم، و(مَنْ) موصولة والفعل صلتها؛ فلذلك لم يحذف لامه . واعترض عليه بأنه قد عطف عليه مجزوم وهو قوله (ويصبر) فإن قبلاً لم يقرأه إلا ساكن الراء . وأجيب عن ذلك :

أ- بأن التسكين لتوالي الحركات ، وإن كان من كلمتين كقراءة أبي عمرو (ينصركم) و(يأمركم)^(٢) .

ب- مراعاة الشبه اللفظي الذي يسمونه الجزم على التوهم حيث أشبهت (من) الموصولة (من) الشرطية .

ج- أنه سكن للوقف، ثم أجري الوصل مجرى الوقف - وهو محل بحث المسألة -
د- الحمل على المعنى حيث جزم حملاً لـ(مَنْ) الموصولة على (مَنْ) الشرطية لأنها مثلها في المعنى؛ ولذلك دخلت الفاء في خبرها .

والذي يترجح عند جماعة من أهل العلم هو القول الأول : أن الفعل مجزوم بحذف الحركة على لغة ، اعتماداً على السماع الوارد في النصوص الشعرية المثبتة آنفاً ويكفي من السماع أنه ورد في القرآن الكريم في موضعين :

الأول : في قوله تعالى : ﴿مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ وقد تقدم آنفاً الكلام عن الآية .
والثاني : في قوله تعالى : ﴿لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾ آية (٧٧) سورة طه
وسياتي الكلام عنها بعد قليل .

(١) الشاهد لرؤية في ملحق ديوانه/١٧٩ والعيني ٢٣٦/١ والدرر ٢٨/١ والخزانة ٥٣٣/٣ وبلا نسبة في
المفصل ٢١٥/١ والهمع ٥٢/١ وشرح التصريح ٨٧/١ والأنصاف/١٦ والمنصف ٧٨/٢ ، ١١٥ ، والخصائص ٣٠٧/١
وأمالى ابن الشجري ٨٦/١

(٢) النشر ٢١٢/٢ إتخاف فضلاء البشر /١٣٦٠

ومن قال بهذا القول ابن مالك، والرضي، وأبو حيان، والسيوطي، والسمين الحلي ومن المعاصرين الدكتور/محمد عبدالقادر هنادي .

وإليك بعض نصوصهم الدالة على ترجيح هذا القول :

قال ابن مالك : ((وإنما كان السكون في الجزم أصلاً؛ لأن بنية الفعل لا تَنقُص به، بخلاف حذف آخره ، ولذلك قد يُستغنى عن حذفه بتقديره ظاهر الحركة قبل الجزم كـ(ألم يأتيك))^(١).

وقال الرضي : ((وربما جاء نحو : لم يأتي في السعة))^(٢).

وقال أبو حيان : ((والأحسن من هذه الأقوال أن يكون (يتقي) مجزوماً على لغة وإن كانت قليلة ولا يرجع قول أبي علي ، قال : (هذا مما لا يحمل عليه لأنه إنما يجيء في الشعر لا في الكلام) لأن غيره من رؤساء النحويين قد نقلوا أنه لغة))^(٣) وقال السيوطي : ((وورد إبقاء هذه الحروف مع الجازم كقوله :

ولا ترضاها ولا تملق

لم تهجو ولم تدع

ألم يأتيك والأنباء تنمي^(٤)

فالجمهور على أنه مختص بالضرورة : وقال بعضهم إنه يجوز في سعة الكلام ، وإنه لغة لبعض العرب وخرج عليه قراءة (لا تخف دركاً ولا تخشى) ، (إنه من يتقي ويصبر)))^(٥) .

وقال السمين الحلي : ((وأما قراءة قبل فاختلف فيها الناس على قولين ،

(١) شرح التسهيل ٤٠/١

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢٦/٤

(٣) البحر المحيط ٣٣٧/٥ وينظر اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط للدكتور بدر البدر ٨٢٢/٢

(٤) بعض أبيات سبق تحريرها في /٢٢٧، ٢٢٨

(٥) مع الهوامع ١٧٩/١

أجودهما: أن إثبات حرف العلة في الحركة لغة لبعض العرب ..))^(١)
 وقال الدكتور محمد عبدالقادر هنادي: ((الراجح عندي في هذه المسألة رأي الفريق
 الذي رفض تأويلها وأجاز في الآية جعل (من) شرطية جازمة ، وأن الفعل
 (يتقي) مجزوم وثبت فيه الياء حملاً للمعتل على الصحيح))^(٢)
 ٢- قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي
 الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ آية (٧٧) سورة طه
 الشاهد : ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ قرأ حمزة الكوفي (تخف) بالجزم وقرأ
 الباقون بالرفع .^(٣) فعلى قراءة الجمهور بالرفع في ﴿لَّا تَخَافُ﴾ أوجه :
 أحدها : أنه مستأنف فلا محل له من الإعراب .

والثاني : أنه في محل نصب على الحال من فاعل (اضرب) أي : أي اضرب غير
 خائف .

والثالث : أنه صفة لـ ﴿طَرِيقًا﴾ والعائد محذوف أي : لا تخاف فيه .
 وأما ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ على قراءة الجمهور : فهو مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز أن
 يكون التقدير : وأنت لا تخشى .

وأما على قراءة حمزة بالجزم في ﴿لَّا تَخَافُ﴾ فعلى النهي أو على جواب الأمر .
 أي : أن تضرب طريقاً يبساً لا تخف . وأما ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ فلم يقرأ إلا بإثبات
 الألف وكان من حق من قرأ (لا تخف) جزماً أن يقرأ : (لا تخشى) بحذفها ،
 قال السمين: ((كذا قال بعضهم وليس بشيء لأن القراءة سنة))^(٤) .

(١) الدر المصون ٥٥٢/٦

(٢) ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ص ٢٤٧ وينظر في إعراب الآية أيضاً : البيان في غريب إعراب القرآن
 لابن الأنباري ٤٤/٢ والتبيان العكبري ٥٨/٢ ، إعراب القراءات السبع لابن خالوية ٣١٦/١ . وشرح السيرافي
 (المطبوع) ١١٨/٢

(٣) النشر ٣٢١/٢ ، إتخاف فضلاء البشر ٣٠٦/

(٤) الدر المصون ٨٢/٨

واختلف الناس في توجيه هذه القراءة على أوجه :

أحدها : أن تكون حالا: أي وأنت لا تحشى ويجوز أن يكون التقدير فأضرب لهم غير خاش .

والثاني : أنه مستأنف ، أخبره تعالى أنه لا يحصل له خوف .

والثالث : أنه مجزوم بحذف الحركة تقديراً

كقوله :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقْ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقْ^(١)

وقول الآخر :

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عَبْشَمِيَّةً كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيًا^(٢)

ومنه ما سبق آنفاً في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ آية (٩٠) سورة يوسف

والرابع : أنه مجزوم أيضاً بحذف حرف العلة وهذه الألف ليست لام الكلمة؛ إنما

هي ألف إشباع أتى بها موافقة للفواصل ورؤوس الآي فهي كالألف في وقوله :

(رسولا)^(٣) و(السبيلا)^(٤) و(والظنوننا)^(٥) وقيل : الألف في تقدير الجزم شبهت

بالحروف الصحاح^(٦)، والذي يترجح عند جماعة من أهل العلم القول بأن الفعل

(١) سبق تخريجه في ص ٢٢٨

(٢) الشاهد لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في السيوطي ٢٣١ والأغاني ١٧/٦١٥٧، ٦١٦٥، واللسان (شمي)

٤٢١/٧ (قدر) ٣٨٣/٦ وهو بلا نسبة في المفضل ٢١٥/ وشواهد التوضيح / ٢٠ والأشموي ١٠٣/١

(٣) سورة الأحزاب رقم الآية ٦٦

(٤) سورة الأحزاب رقم الآية ٦٧

(٥) سورة الأحزاب رقم الآية ١٠

(٦) ينظر في إعراب الآية معاني القرآن للفراء ١٨٧/٢ ، معاني القرآن وإعرابه شرح السيرافي (المطبوع) ١١٩/٢

للزجاج ٣/٣٧٠ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٥١/٢ شرح السيرافي (المطبوع) ١١٩/٢ إعراب القراءات السبع لابن

خالويه ٤٦/٢ الحجبة لأبي علي الفارسي ١٤٨/٣ الكشف عن وجوه القراءات السبع المكي بن أبي طالب ١٠٢/٢

البيان للأنباري ١٥٠/٢ التبيان للعكبري ١٢٥/٢ البحر المحيط ٢٤٥/٦ الدر المصون ٨١/٨ حاشية الشهاب

٣٧٦/٦

(ولا تخشى) جزم مع بقاء حرف العلة؛ لأن ذلك لغة والكلام في هذه الآية كالكلام في نظيرتها وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾^(١). وقد مر آنفاً فأغنى عن إعادته هنا.

الموضع السابع : إثباته ألفه (أنا) في الوصل كالوقف:
لفظه (أنا) إذا وقف عليها العرب أثبتوا الألف ومنهم من يقول (أنه) فإذا وصلوا حذفوا الألف والهاء لأن الألف المزيدة إنما جيء بها لبيان حركة النون وكذلك الهاء . فإذا وصلت بانث الحركة فاستغني عن الألف .
وربما اضطر الشاعر فيثبتها وهو واصل^(٢).
قال الشاعر :

أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَأَعْرِفُونِي حَمِيدٌ قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا^(٣)

وقال الأعشى :

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَافِي بَعْدَ دَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا^(٤)

وكان أبو العباس المبرد^(٥) ينكر هذا وأنشد بيت الأعشى : (فكيف يكون انتحالي القوافي) ولم ينشد البيت الأول .

(١) سورة يوسف رقم الآية ٩٠ وينظر ص ٢٢٧ من هذا البحث

(٢) الأصول لابن السراج ٤٥٤/٣ شرح السيرافي (المطبوع) ١٣٢/٢

(٣) الشاهد حميد بن ثور في ديوانه/١٣٣ :

(٤) الشاهد للأعشى في ديوانه /٥٣

(٥) الكامل ٣٧/٢

وَرَدَّ جماعة من أهل العلم توجيه إثبات الألف مطلقاً على إجراء الوصل مجرى الوقف لأنه ضرورة شعرية والقرآن الكريم لا يخرج على ذلك .

قال أبو علي الفارسي : ((وقد يجرون الوقف مجرى الوصل في ضرورة الشعر فيثبتون فيه ما حكمه أن يثبت في الوقف ، وليس ذلك مما ينبغي أن يؤخذ به في التثريل ؛ لأنهم إنما يفعلون ذلك لتصحيح وزن أو إقامة قافية وذاتك لا يكونان في التثريل))^(١) ولذا وجه أبو حيان وتلميذه السمين القراءات في الآية توجيهاً آخر . جعل هو الأفصح والأحسن والصحيح عندهما .

قال أبو حيان : ((والأحسن أن تجعل قراءة نافع على لغة بني تميم ، لا أنه من إجراء الوصل مجرى الوقف على ما تأوله عليه بعضهم قال : وهو ضعيف جداً ، وليس هذا مما يحسن الأخذ به في القرآن انتهى . فإذا حملنا ذلك على لغة تميم كان فصيحاً))^(٢) .

وقال السمين : ((والصحيح أنه فيه لغتان إحداهما : لغة تميم وهي إثبات ألفه وصللاً ووقفاً وعليها تحمل قراءة نافع وهذا أحسن من توجيه من يقول : (أجري الوصل مجرى الوقف) . واللغة الثانية : إثباتها وقفاً وحذفها وصللاً ولا يجوز إثباتها وصللاً إلا ضرورة ..))^(٣)

(١) الحجة ٤٥٩/١

(٢) البحر المحيط ٣٠٠/٢

(٣) الدر المصون ٥٥٣/٢ وينظر في إعراب الآية أيضاً : البيان للأنباري ١٧٠/١ التبيان للعكري ١٠٨/١ وإعراب القراءات الشواذ له أيضاً ٢٦٩/١

ومن الآيات الكريمة التي خرجت على هذه المسألة :

١- قوله تعالى : ﴿ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ آية (٢٥٨) سورة البقرة اختلف في إثبات الألف وحذفها من (أنا) في الوصل إذا أتى بعدها همزة قطع مضمومة وهو موضعان: ﴿ أَنَا أَحْيِي ﴾ في البقرة ^(١) (أنا أنبعكم) في يوسف ^(٢)، أو مفتوحة وهو عشرة مواضع ^(٣)، أو مكسورة وهي ثلاثة ﴿ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ في الأعراف ^(٤) والشعراء ^(٥)، والأحقاف ^(٦)، فنافع وأبوجعفر بإثباتها عند المضمومة والمفتوحة، واختلف عن قالون عند المكسورة، والباقون بحذف الألف في ذلك كله وصلاً ولا خلاف في إثباتها وفقاً للرسم ^(٧) .

توجيه القراءات :

قال مكي بن أبي طالب : ((وحجة من أثبت الألف مع الهمزة المضمومة والمفتوحة، وهو نافع أنه لما تمكن له مد الألف للهمزة ، كره أن يحذف الألف ، ويحذف مدتها، فأثبتها في الموضع الذي يصحب الألف فيه المد وحذفها في الموضع الذي لا تصحب الألف فيه . المد نحو: ﴿ أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعِنِي ﴾ والألف زائدة عند البصريين والاسم المضممر عندهم الهمزة والنون، وزيدت الألف للتقوية، وقيل : زيدت للوقف لتظهر حركة النون . والاسم عند الكوفيين (أنا) بكماله .

(١) سورة البقرة رقم الآية ٢٥٨

(٢) سورة يوسف رقم الآية ٤٥

(٣) وهي كالتالي : سورة الأنعام رقم الآية ١٦٣ سورة الأعراف رقم الآية ١٤٣ سورة يوسف رقم الآية ٦٩ وفي سورة الكهف موضعان الآيتان ٣٤ و ٣٩ وفي سورة النمل أيضاً موضعان الآيتان ٣٩ و ٤٠ سورة غافر رقم الآية ٤٢ سورة الزخرف رقم الآية ٨١ والآية الأولى من الممتحنة

(٤) سورة الأعراف رقم الآية ١٨٨

(٥) سورة الشعراء رقم الآية ١١٥

(٦) سورة الأحقاف رقم الآية ٩

(٧) النشر ٣٢٠/٢ والإتحاف ص ١٦١

فنافع في إثبات الألف على قولهم على الأصل . وإنما حذف الألف من حذفها استخفافاً، ولأن الفتحة تدل عليها، ولا بد من إثباتها في الوقف . وقد كان يلزم نافعاً إثبات الألف إذا أتت بعدها همزة مكسورة ، كما روي عن قالون ؛ لأنه موضع يُمكنُ فيه المد، وتحذف فيه الألف ومدتها، ولكن لما قلَّ ذلك في القرآن ، فلم يقع منه إلا ثلاثة مواضع^(١)، أجراه مجرى ما ليس بعده همزة لقلته ، فحذف الألف في الوصل، وما روي عن قالون من إثبات الألف، هو جار على العلة في المفتوحة والمضمومة . وحجة من حذف الألف في الوصل في جميع الباب كله أن الألف إنما جيء بها لبيان حركة النون كهاء السكت لأن الاسم لما قلت حروفه ، احتل في الوقف لزوال حركة النون فجاء بالألف في الوقف لتبقى حركة النون على حالها، ولا حاجة إلى الألف في الوصل . لأن النون فيه متحركة والاسم هو الهمزة والنون والألف زائدة كهاء السكت^(٢) .

(١) وهي سورة الأعراف رقم الآية ١٨٨ وسورة الشعراء رقم الآية ١١٥ وسورة الأحقاف رقم الآية ٩

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٠٦/١

الموضع الثامن : في السؤال عن المنكور المذكور بـ(من) على الحكاية :
إذا سُئِلَ عن المنكور المذكور بـ(مَنْ) حكي فيها ماله من إعراب وتُشَبَّعُ الحركة
التي على النون فيتولد منها حرف مجانس لها ويُحَكَّى فيها، له من تأنيث،
وتذكير، وتثنية، وجمع، ولا تفعل بها ذلك كله إلا وفقاً .

فتقول لمن قال : (جاءني رجل) : مَنْو

ولمن قال : (رأيت رجلاً مَنَّا

ولمن قال : (مررت برجل) : مَنِي

وتقول في تثنية المذكر : (مَنَان) رفعاً و(مَنِين) نصباً وجرأً وهكذا .

فهذا حكم (مَنْ) إذا حكي بها في الوقف فإذا وُصِلت لم يُحَكَّ فيها شيء من
ذلك، لكن تكون بلفظ واحد في الجميع فتقول :

(من يا فتى) لقائل جميع ما تقدم (١) .

ووردَ في الشعر إجراء الوصل مجرى الوقف :

قال الشاعر :

أَتُوا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْونَ أَنْتُمْ ؟

فَقَالُوا : الْجَنُّ قُلْتُ : عَمُوا ظَلَامًا ! (٢)

فقال : (منونَ أَنْتُمْ) والقياس (مَنْ أَنْتُمْ) .

(١) شرح ابن عقيل ٣٩٠/٢

(٢) الشاهد بلا نسبة في سيويه والشتمري ٣٥٥/١ ، والمقتضب ٣٦١/٤ وشرح المفصل ١١٢/٢ والخزانة ٨٨/٢

الموضع التاسع : الوقف على الاسم الذي آخره هاء التانيث
إذا أريد الوقف على الاسم المحرك الآخر وكان آخره هاء التانيث وجب الوقف
عليها بالسكون كقولك في :

(هذه فاطمة أقبلت) : (هذه فاطمة)

وقد يُجرون هاء التانيث في الوصل مجراها في الوقف فلا يقبلونها تاءً^(١) .
ومن الشواهد على ذلك :

قول الشاعر :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَكَأَنَّ شَبَعٌ مَالٍ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَاضْطَجَعَ^(٢)

وقال الآخر :

لست إذن لِرِعبَلَهْ إِنْ لَمْ أُعَيِّرْ بِكَلَّتِي إِنْ لَمْ أُسَاوِرْ بِالطُّوَلِ^(٣)

الموضع العاشر : إبدال الهاء من التاء وصلًا

تبدل التاء هاءً حال الوقف في نحو: (جوزة) في الوصل :

(جوزة) وفي (حمزة) (حمزة) في الوقف .

وقد يُجرى لوصل مجرى الوقف فيقول في الوقف :

هذا طلحت ، وعليه السلام والرحمت^(٤)

(١) شرح السيرافي (المطبوع) ١٧٥/٢ شرح ابن عقيل ٤٧٠/٢

(٢) البيتان لمنظور بن حيه الأسدي في العيني ٥٨٤/٤ وشرح التصريح ٣٦٧/٢ وهما بلا نسبة في شرح شواهد

الشافعية ٢٧٤ والأشباه والنظائر ٢٨٩/١ وإصلاح المنطق ٩٥ والافتضاب ٢٢٠/

(٣) الشاهد من الرجز ونسبه الفراء للقتاني ينظر معاني القرآن ٣٨٨/١ أو هو صدر بيت بيت كما أنشده ثعلب

يفظّر مجالس ثعلب ٤٧٣/

(٤) ينظر سر الصناعة لابن جني ١٥٩/١ ٥٦٢/٢

ومنه قول الشاعر :

بَلْ جَوَزَ تَيْهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ (١)

وقول الآخر :

اللَّهُ نَجَّاكَ بِكَفِّي مَسَلَمَتْ مِنْ بَعْدَمَا وَبَعْدَمَا وَبَعْدَ مَتَّ

صارت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرّة أن تدعى أمت^(٢)

الموضع الحادي عشر : إبدال كاف المؤنث في الوصل شيئاً كالوقف .

قال ابن جني :

((ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شيئاً، حرصاً على البيان لأن

الكسرة الدالة على التأنيث فيها تُخفى في الوقف فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها

شيئاً، فقالوا : عَلِيشٌ وَمِنْشٌ وَمَرَرْتُ بِشٌ، ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف،

فيبدل فيه أيضاً وأنشدوا للمجنون :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجَيْدُشِ جَيْدُهَا سَوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْشٍ دَقِيقٌ^(٣))) (٤)

(١) الشاهد لسور الذنب في اللسان (جحف) ٣٨٣/١٠ (بلل) ٧٤/١٣ والقيسي ١٢١ وبلا نسبة في شرح شواهد

الشافية / ١٩٨ ، وشرح المفصل ١١٨/٢ ، ٨٩/٥ ، ٨١/٩

(٢) الشاهد لأبي النجم العجلي في شرح التصريح ٣٤٤/٢ واللسان (ما) ٣١٦/٢٠ وبلا نسبة في العيني ٥٥٩/٤

وسر الصناعة ١٧٧/١ والخصائص ٣٠٤/١ وشرح المفصل ٨٩/٥ ، ٨١/٩

(٣) الشاهد لمجنون ليلى في ديوانه / ٢٠٧

(٤) سر صناعة الإعراب / ٢٠٦

المبحث السادس : أسلوب الإشتغال

الإشتغال : أن يتقدم اسمٌ ويتأخر عنه فعلٌ ، عمل في ضمير ذلك الاسم أو في

سببيه - وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق -

مثال المشتغل بالضمير : (زيداً ضربته ، وزيداً مررتُ به).

ومثال المشتغل بالسيبي : (زيداً ضربتُ غلامه).

وقد ذكر النحويون أن مسائل هذا الباب على خمسة أقسام :

أحدها: ما يجب فيه النصب. والثاني : ما يجب فيه الرفع . والثالث : ما يجوز فيه

الأمران والنصب أرجح . والرابع : ما يجوز فيه الأمران والرفع أرجح .

والخامس : ما يجوز فيه الأمران على السواء .^(١)

ولم يرد في القرآن الكريم من مسائل هذا الباب ما يجب نصبه ولا ما يجب رفعه^(٢)

ووردت شواهد للحالات الثلاث الأخرى .

المبحث السابع: أسلوب التنازع

التنازع في العمل : عبارة عن تَوَجُّه عاملين إلى معمول واحد .

نحو: ضربتُ وأكرمتُ زيداً

فكل واحد من (ضربت) و(أكرمت) يطلب (زيداً) بالمفعولية .

ولا خلاف بين البصريين والكوفيين أنه يجوز أعمال كل واحد من العاملين في

ذلك الاسم الظاهر ، ولكن اختلفوا في الأولى منهما، فذهب البصريون إلى أن

الثاني أولى به ، لقربه منه ، وذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى به ، لتقدمه .^(٣)

(١) شرح ابن عقيل ٤٦٩/١

(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٣/٢ والنحو القرآني / ٥٥٥

(٣) شرح ابن عقيل ٤٩٤/١

وكل ما وردَ في القرآن الكريم من أساليب التنازع كان على أعمال الثاني ولو
أعملَ الأولَ لأضمر في الثاني ما يطلبه^(١) .

قال أبوحيان: ((وقد قال النحاة إنه (أي أعمال الأول) لم يرد في القرآن لقلته))^(٢) .

المبحث الثامن: مثال مسالة الكحل

أفعل التفضيل يرفع الاسم الظاهر قياساً، إذا صح أن يحلَّ محله فعلٌ بمعناه من غير فساد
في المعنى، أو في تركيب الأسلوب فإن لم يصح كان رفعه الظاهر نادراً لا يحسن
القياس عليه .

ووضعوا لذلك ضابطاً وهو :

أن يكون أفعل التفضيل في الأغلب نعتاً والمنعوت اسم جنس قبله نفي أو شبهه وأن
يكون الاسم الظاهر المرفوع بأفعل التفضيل أجنبياً منه، ومفضلاً على نفسه ومفضولاً
أيضاً باعتبارين مختلفين .

نحو: ما رأيتُ رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد) فـ(الكحل) : مرفوع
بـ(أحسنَ) لصحة وقوع فعل بمعناه مَوْقَعَهُ نحو: (ما رأيتُ رجلاً يحسنُ في عينه
الكحلُ كزيد) .^(٣)

وقول الشاعر :

مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ - حِينَ يُظْلِمُ وَادِيَا
أَقْلٍ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَيْمَةً وَأَخْوَفَ - إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ - سَارِيَا^(٤)

قال ابن هشام : ((و لم يَقَعْ هذا التركيب في التنزيل))^(٥)

(١) شرح الرضي على الكافية ٢٠٥/١ وينظر أيضاً دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٥٧/٢ والنحو
القرآني / ٥٦٠

(٢) البحر المحيط ٣٤١/٤

(٣) شرح ابن عقيل ١٧٥/٢

(٤) البيتان لسحيم بن وثيل الرياحي في سيبويه والشتنمري ٢٣٣/١ والعيني ٤٨/٤ والخزانة ٥٢١/٣

(٥) شرح شنور الذهب / ٣٨٩ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ج ١٤٠/٤

المبحث التاسع : تركيب الأحوال والظروف

لم يرد في القرآن الكريم تركيب الأحوال ولا تركيب الظروف وورد تركيب الأعداد (١).

مثال تركيب الأحوال : فلانٌ جارِيٌ بَيْتَ بَيْتٍ وأصله بيتاً لبيت : أي ملاصقاً. وقالت العرب : (تساقطوا أخول أخول) أي متفرقين .

مثال تركيب الظروف الزمانية : قولك : فلانٌ يأتينا صباحَ مساءً والأصل صباحاً ومساءً ، أي في كل صباح ومساءً .

مثال تركيب الظروف المكانية : قولك : سهَّلتَ الهمزة بَيْنَ بَيْنٍ وأصله بينها وبين حرف حركتها ، فحذف ما أضيف إليه بين الأولى وبين الثانية، وحذف العاطف وركب الظرفان .

وورد تركيب الأعداد في القرآن الكريم في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ آية (٤) سورة يوسف

وقوله تعالى : ﴿ فأنفَحَرَّتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ آية (٦٠) سورة البقرة

وقوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ آية (٣٠) سورة المدثر

المبحث العاشر: الكنية

الكنية : ما كان في أوله أب أو أم كأبي عبدالله وأم الخير (٢).

قال السيوطي : ((أما الكنى فليس في القرآن منها غير أبي لهب (٣) واسمه عبدالعزى ؛ ولذلك لم يذكر باسمه؛ لأنه حرام شرعاً وقيل للإشارة إلى أنه جهنمي)). (٤)

(١) ينظر شرح شذور الذهب / ٧٩

(٢) شرح ابن عقيل ١١٤/١

(٣) في سورة المسد الآية {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}

(٤) الإتيان ٧٦/٤ وينظر أيضاً دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٢٢٢/١

سبحان من له البقاء والدوام ، وسبحان الحي القيوم الذي لا ينام، والحمد لله أولاً وأخيراً وفي البدء والختام ، والحمد لله الذي أعان على التمام . ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ آية (٧٠) سورة القصص ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١) سورة سبأ .

وبعد : فهذا أنذا أصل إلى خاتمة هذا البحث المبارك - إن شاء الله- بعد أن أمضيت في كتابته ما يقارب الستين ، عشت فيها مع كتاب الله- عز وجل- أجمل اللحظات ، وأروع الأوقات ، أهل من معينه الصافي ، وأستقي من موارده العذبة الرائقة . عشت مع كتاب الله - عز وجل- قراءة وتدبراً ، ونظراً واستنباطاً . مستعيناً بالله أولاً ، ثم بما تيسر لي الرجوع إليه من كتب أهل العلم قديماً وحديثاً ، فتكشفت لي جوانب مشرقة من عظمة هذا الكتاب الكريم ، تدل على روعة جماله ودقة إعجازه ، وتذكرت كلاماً جميلاً لشيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- قاله يوم أن حُبس في سجن القلعة ، ومُنعت عنه الدفاتر والأقلام ، فأمضى جُلَّ وقته مع كتاب الله-عز وجل- قال -محدثاً بنعمة الله عليه- : ((لو بذلتُ ملء هذه القلعة ذهباً ، ما عدل عندي شكر هذه النعمة . أو قال : ما جزيتهم على ما تسببوا فيه من الخير)) ونحو هذا (١) .

وقال مرة -رحمه الله- : ((قد فتح الله عليّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن ، ومن أصول العلم ، بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها ، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن)) (٢) .

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٨٧/٢ - ٤٠٨

(٢) المصدر السابق

- أما أهم النتائج التي أعانني الله ويسر لي بفضلها الاطلاع عليها في هذا البحث فمنها ما يلي:
- ١- أن من أهم قواعد إعراب القرآن الكريم : تجنب الأعراب المحمولة على الأمور البعيدة ، والأوجه الضعيفة ، واللغات الشاذة . وأن القرآن الكريم ليس موضع ضرورة ، فينبغي على المعرب الإمام بما عده النحاة ضرورة شعرية حتى لا يُخرَج عليه ، إلى غير ذلك من القواعد المهمة التي ذُكرت في التمهيد .
 - ٢- أن التخريج والحمل على لغة (أكلوني البراغيث) في القرآن الكريم لا يصح ولا ينبغي لقلة استعمال هذه اللغة مع فصاحتها .
 - ٣- الذي يترجح عندي في مسألة : الفصل بين المتضايقين : الجواز لقوة الأدلة وضعف حجة المعارضين ، وما قيل في قراءة ابن عامر الشامي -رحمه الله- مردود من وجوه ذكرتها في ثنايا البحث .
 - ٤- ترجيح قول الكوفيين ومن تبعهم المجيز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، وذلك لاستنادهم لأدلة كثيرة منها : السماع والقياس ، وأما ما تكلم به بعض النحويين والمفسرين من كلام فيه تضعيف أو تقييح قراءة حمزة الكوفي -رحمه الله- فقد انبرى لرد ذلك أئمة النحو والتفسير وقد نقلت نصوصهم الدالة على ذلك في ثنايا البحث .
 - ٥- أن الجر على الجوار : ضعيف ومرجوح وشاذ لا يقاس عليه ، وكل ذلك مما يُجتنب في القرآن الكريم.
 - ٦- أن إسقاط حرف الجر وبقاء عمله شاذ في اللغة إلا فيما استثني ولا يتوسع فيما عداه طرداً للقاعدة المشهورة : أن تخريج آيات القرآن الكريم على الفصيح والمشهور من الأوجه دون الشاذ والقليل .
 - ٧- القول الذي يترجح عندي في مسألة (نيابة حروف الجر بعضها عن بعض) : جواز ذلك بشرط أمن اللبس ، وملاءمة التركيب للذوق العربي ، مع وجود قرينة تدل على المعنى الملحوظ ، وأن لا يلجأ إلى ذلك إلا لغرض بلاغي .
 - ٨- أن الحمل على التوهم في العطف وغيره لغة لبعض العرب وسبب منع بعض النحويين الحمل عليه في التنزيل هو ما في هذا المصطلح (التوهم) من معنى لا يصح أن

يقال في القرآن الكريم ، وعليه فيستبدل به مصطلحاً آخر هو (الحمل على المعنى)، ويجب أن يعلم أنه لا يصح الحمل على المعنى إن صلح الحمل على اللفظ ؛ لأن فيه احتراماً لظاهر النص القرآني .

٩- أن التخريج على القلب في الجملة في القرآن الكريم لا يصح خاصة إذا أدى إلى لبس في المعنى ، أو جرى على سبيل العبث والتعسف في اللفظ ، أو قصد به التهكم ، أو كان موضع ضرورة .

١٠- أن التقديم والتأخير في بعض أحواله بابه الضرورات الشعرية ، وهو خلاف الأصل فينبغي أن ينزه كلام الله تعالى عنه ، خاصة إذا قيل به تكلفاً وتمحلاً مع ظهور أوجه أخرى . لا يظهر فيها ذلك ، فحينئذ يكون القول به - أي التقديم والتأخير- لا يسوغ في كلام العرب بله كلام الله تعالى .

١١- أن الأولى عدم التخريج على الزيادة في القرآن الكريم متى أمكن أن يكون الكلام مستقيماً بدونها ، وإذا اضطررنا إلى ذلك فإننا نكون على يقين بأن الزيادة في الإعراب لا المعنى ، وينبغي لنا حينئذ أن نتجنب الألفاظ التي توهم معاني فاسدة لا تليق بكلام ربنا جل وعلا كاللغو والزيادة مثلاً .

هذه أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، وليست محصورة فيها ، فإن ثمة نتائج جزئية وردت مبثوثة في تضاعيف البحث .

أما التوصيات التي توصي بها الدراسة فهي ما يلي :

١- تظافر جهود الباحثين وأهل الاختصاص نحو دراسة أساليب القرآن الكريم والنظر فيها فإذا كان هذا البحث قد تناول بعضاً من المسائل النحوية التي لم ترد في القرآن الكريم أو وردت بقلة فإنه يمكن لباحث آخر أن يتناول المسائل الصرفية ، ولثالث أن يتناول المسائل البلاغية ... وهكذا .

٢- أن تُولى قواعد إعراب القرآن الكريم عناية تامة بدراستها وجمعها والتطبيق عليها ، وإخراج ذلك في كتاب يجمع إعراب القرآن الكريم ، وتطبق عليه تلك القواعد ، فلا تذكر - على سبيل المثال- الأوجه الضعيفة ، واللغات الشاذة والمصطلحات الموهمة ... ونحو ذلك .

ويسند هذا العمل إلى بعض كبار العلماء المحققين في هذا العصر خدمةً لكتاب الله تعالى .

٣- وأخيراً فيني أوصي إخواني المعلمين ، الذين يدرسون النحو العربي ، بتدريس مسائله في ضوء الشواهد القرآنية ، التي هي معين لا ينضب ، ومدد لا ينقطع وثروة لغوية رائعة ، ناهيك عن ربط الدارس بكلام الله سبحانه ، فيجتمع له شرف المعنى ، ونبل المقصد .

وفي ختام هذا البحث أقول :

هذا ما منَّ الله به ، ثم ما وسعه الجهد ، وسمح به الوقت ، وتوصل إليه الفهم المتواضع ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان ، فالكمال لله وحده ، والنقص والقصور ، واختلاف وجهات النظر من صفات الجنس البشري ، ولا أدعي الكمال ، وحسبي أنني قد حاولت التسديد والمقاربة ، وبذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله تعالى ، وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل ما سطرته خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله في ميزان الحسنات ، وأن ينفع به إخواني من المسلمين ، إنه سميع قريب مجيب الدعوات .

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إبراز المعاني من حرز الأمانى للإمام عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقى المعروف بأبى شامة ت ٦٦٥هـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر لأحمد بن عبدالغنى الدمياطى الشافعى الشهرى بالبناء ت ١١٧هـ . رواه وصححه وعلق عليه/على محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة بىروت لبنان .
- الإتحان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السىوطى ت ٩١١هـ — تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية بىروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- اختيارات أبى حيان النحوى فى البحر المحيط للدكتور/ بدر البدر، مكتبة الرشد - الرياض ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- أدب الكاتب لأبى محمد عبدالله بن قتيبة الدينورى ت ٢٧٦هـ تحقيق/محمد محى الدين عبدالحميد مطبعة السعادة بمصر . الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى ت ٧٤٥هـ تحقيق وشرح ودراسة د/ رجب عثمان محمد مكتبة الخانجى، بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- الأزهىة فى علم الحروف تأليف على بن محمد النحوى الهروى ت ٤١٥هـ — تحقيق/عبدالمعين الملوحي من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- أسرار العربية لأبى البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبى سعيد، من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق .
- الأشباه والنظائر لجلال الدين السىوطى ت ٩١١هـ تحقيق/عبدالإله نبهان من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- إصلاح المنطق لابن السكىة تحقيق أحمد شاكى وعبدالسلام هارون دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٩م .

- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت ٣١٦هـ تحقيق د/عبدالحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨هـ تحقيق د/زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- إعراب القراءات السبع وعللها لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠هـ تحقيق د/عبدالرحمن بن سليمان العثيمين مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦ - ١٢١٩م . دراسة وتحقيق/محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني إشراف وتحقيق/إبراهيم الأبياري مطبعة دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٩م - ١٩٧٤م .
- الاقتراح في علم أصول النحو للإمام السيوطي ٩١١هـ تحقيق/ محمد حسن الشافعي دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - لابن السيد البطليوسي . نشره : عبدالله البستاني بيروت ١٩٠١م .
- الإكسير في علم التفسير لسليمان بن عبدالقوي الصرصري البغدادي تحقيق/عبدالقادر الحسين مكتبة الآداب القاهرة .
- أمالي ابن الشجري للإمام هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ت ٥٤٢هـ تحقيق د/محمود محمد الطناجي الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري ت ٥٧٧هـ تحقيق/محمد محي الدين عبدالحميد دار إحياء التراث العربي .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري ت ٧٦١هـ تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٩٩٢م .
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ دراسة وتحقيق/ عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- بدائع الفوائد لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ — دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .
- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ت ٧٩٤هـ — خرجه أحاديث وقدم له وعلق عليه/مصطفى عطا درا الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ —
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ت ٥٧٧هـ — تحقيق د/ طه عبدالحميد طه مراجعة / مصطفى السقا . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- التأويل النحوي في القرآن الكريم للدكتور/عبدالفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ — تحقيق السيد أحمد صقر دار التراث - القاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت .
- التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري من نحاة القرن الرابع . تحقيق د/فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- التبيان في إعراب القرآن (إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ت ٦١٦هـ . تصحيح وتحقيق أ/إبراهيم عطوه عوض دار الحديث - القاهرة .
- التحرير والتنوير للإمام الشيخ/ محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٢م.
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ت ٩٠٥هـ — دراسة وتحقيق د/ عبدالفتاح بحيري إبراهيم الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ت ٨١٦هـ — تحقيق إبراهيم الايناري ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- تناوب حروف الجر في لغة القرآن تأليف د/محمد حسن عواد ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ - المكتبة الفيصلية بمكة .
- الجامع لأحكام القرآن الكريم لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق/عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- الجمل في النحو لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ت ٣٤٠هـ ، تحقيق د/علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- الجنى اللداني في حروف المعاني صنعه الحسن بن قاسم المرادي ت ٧٤٩هـ تحقيق د/فخر الدين قباوة و أ/ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- حاشية الخضري على شرع ابن عقيل ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ت ١٠٦٩هـ من منشورات دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- حاشية الشيخ يس على التصريح بهامش التصريح . مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي .
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي ت ٣٧٧هـ وضع حواشيه وعلق عليه/كامل مصطفى الهنداوي . دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبدالقادر بن عمر البغدادي تحقيق/عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ تحقيق/محمد علي النجار ، المكتبة العلمية .
- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ . تحقيق د/أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- الدرر اللوامع . لأحمد بن الأمين الشنقيطي . مصور عن طبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨هـ .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ عبدالخالق عظيمه . دار الحديث القاهرة

- درة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد القاسم بن علي الحريري ت ٥١٦هـ - المكتبة الفيصلية بمكة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ديوان أبي زيد الطائي جمعه وحققه د/نوري حمودي القيسي بغداد ١٩٦٧م.
- ديوان الأعشى شرح وتعليق د/محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية بالقاهرة ١٩٥٠م.
- ديوان امرئ القيس تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م
- ديوان أمية بن أبي الصلت جمعه : بشير يموت . الطبعة الأولى بيروت ١٩٣٤م .
- ديوان تميم بن أبي بن مقبل تحقيق د/عزة حسن دمشق ١٩٦٢م .
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق د/نعمان محمد أمين طه دار المعارف بمصر ١٩٦٩م
- ديوان حسان بن ثابت شرح/محمد العناني مطبعة السعادة بمصر ١٣٣١هـ .
- ديوان حميد بن ثور تحقيق/عبدالعزیز الميمني ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥١م .
- ديوان ذي الرمة تصحيح وتنقيح/كارليل كمبردج بلندن ١٩١٩م .
- ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب) تصحيح/وليم بن الورد لينج ١٩٠٣م.
- ديوان زهير شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة/أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٤م .
- ديوان زيد الخيل صنعة/نوري حمودي القيسي النجف بالعراق ١٩٦٨م .
- ديوان طرفة بن العبد بعناية/مكس سلفسون ، شالون ١٩٠٠م.
- ديوان العباس بن مرداس جمعه وحققه د/يحيى الجبوري بغداد ١٩٦٨م.
- ديوان عبدالرحمن بن حسان (شعر عبدالرحمن بن حسان) جمعه وحققه د/سامي مكي العاني بغداد ١٩٧١م.
- ديوان عبدالله بن قيس الرقيات تحقيق د/ محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ١٩٥٨م.
- ديوان علي بن أبي طالب نشرته المطبعة الأهلية بيروت ١٣٢٧هـ .
- ديوان عنتره العبسي (شرح ديوان عنتره) تحقيق وشرح/عبدالمنعم عبدالرؤوف شي القاهرة بدون تاريخ .
- ديوان الفرزدق دار صادر بيروت ١٩٦٦م .
- ديوان مجنون ليلي جمع وتحقيق/عبدالسلام فراج دار مصر للطباعة بلا تاريخ .
- ديوان مسكين الدرامي جمعه وحققه / خليل إبراهيم العطية وعبدالله الجبوري بغداد ١٩٧٠م.

- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت تحقيق د/شكري فيصل بيروت ١٩٦٨ م .
- ديوان النمر بن تولب (شعر النمر بن تولب) صنعة د/نوري حمودي القيسي بغداد ١٩٦٩ م.
- ديوان الهذليين - شرح أشعار الهذليين - صنعة أبي سعيد السكري . تحقيق : عبدالستار فراج مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٦٥ م.
- ذيل طبقات الحنابلة : لابن رجب الحنبلي ، دار المعرفة بيروت .
- الرد على النحاة لابن مضاء أبي العباس أحمد بن عبدالرحمن القرطبي ت ٥٩٢هـ — تحقيق د/محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي ت ٧٠٢هـ ، تحقيق/أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- سراج القاريء المبتديء وتذكار المقرئ المنتهي لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح من علماء القرن الثامن الهجري مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م.
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ تحقيق ودراسة د/حسن هندواوي ، دار دمشق الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.
- شرح الأشموني على الألفية قوم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد . من منشورات دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك تحقيق/محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
- شرح التسهيل لابن مالك الأندلسي ت ٦٧٢هـ . تحقيق/عبدالرحمن السيد و د/ محمد بدوي المختون . هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .
- شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي تحقيق/أحمد أمين وعبدالسلام هارون الحنية التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٥١م - ١٩٥٣ م.
- شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي تحقيق/محمد محي الدين عبدالحميد المكتبة التجارية بالقاهرة .
- شرح الرضي على الكافية تصحيح وتعليق/يوسف حسن عمر بدون دار نشر وتاريخ الطبعة.

- شرح شذور الذهب لأبن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ، بيروت - ١٩٩٢م .
- شرح الشنتمري لشواهد الكتاب - تحصيل عين الذهب بن معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب - ليوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري ، طبع بهامش كتاب سيبويه بولاق ١٣١٦هـ .
- شرح الكافية الشافية لأبي عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجبالي ت ٦٧٢هـ تحقيق د/عبد المنعم هريدي من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ت ٣٦٨هـ ، (مخطوط) دار الكتب المصرية رقم ١٣٧ (نحو) .
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ت ٣٦٨هـ تحقيق د/رمضان عبدالنواب وآخرون مصورة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .
- شرح المفصل للشيخ العالم موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي ت ٦٤٩هـ ، عالم الكتب بيروت .
- شرح المفضليات لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري نشره/كارلوس ليل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٢٠م .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري تحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٧م .
- شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة ١٩٥٧م .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ تحقيق السيد أحمد صقر . مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه . القاهرة .
- صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ - اعتنى أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية - الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- الصفوة من القواعد الإعرابية د/ عبدالكريم بكار ، دار القلم - دمشق ودار العلوم - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ضرائر الشعر لابن عصفور علي بن عبدالمؤمن ، تحقيق/السيد إبراهيم محمد دار الأندلس الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- ضرائر الشعر لعلي بن عبدالمؤمن بن عصفور تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري بقلم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، مكتبة الدليل - السعودية - الجيل الصناعية .
- طبقات الشعراء - لعبدالله بن المعتز تحقيق/عبدالستار أحمد فراج الطبعة الثانية دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨م .
- ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم . د/محمد عبدالقادر هنادي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ظاهرة القلب المكاني في العربية للدكتور/عبدالفتاح الحموز نشر دار عمار ومؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته أحمد أمين وآخرون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ت ٨٣٣هـ - عني بنشره/ج . برجستراسر ، دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ - مكتبة دار السلام - الرياض الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي ت ٤٣٠هـ تحقيق/مصطفى السقا وآخرون مصورة المكتبة الفيصلية بمكة .
- فهارس كتاب سيويه ودراسة له للشيخ/محمد عبدالخالق عزيمة ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- في أصول النحو للأستاذ/ سعيد الأفغاني المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- القلب في القصة للدكتور محسن بن سالم العميري الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م مكتبة دار التراث - مكة المكرمة .
- قواعد التفسير جمعاً ودراسة لخالد بن عثمان السبت ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - الخبر الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ تحقيق د/محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- كتاب سيبويه - لأبي بشر عمرو عثمان بن قنبر ١٨٠هـ تحقيق وشرح/ عبدالسلام هارون ، دار الجليل - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م
- الكشاف لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ . رتبته وضبطه وصححه/ محمد عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الكشاف في وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ تحقيق د/محيي الدين رمضان مؤسسة بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت ١٠٩٤هـ قابله على نسخ خطبه وأعدّه للطبع ووضع فهرسه د/عدنان درويش ومحمد المصري مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ - تحقيق/غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ تحقيق /حامد المؤمن ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد لأبي العباس المبرد ، تحقيق د.محمد رضوان الدايه دار البشائر - دمشق - الطبعة الأولى .

- ما يحتمل الشعر من الضرورة لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي ت ٣٦٨هـ — تحقيق د/عوض بن حمد القوزي الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت ٢١٠هـ عارضه بأصوله وعلق عليه د/محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب تحقيق/عبدالسلام هارون دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٨م.
- مجلة مجمع اللغة العربية في مصر الأجزاء ١ ، ١٧
- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني ت ٥١٨هـ تحقيق/محمد محي الدين عبدالحميد - المكتبة العصرية بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق/علي النجدي ناصف وآخرون ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ تحقيق/المجلس العلمي بفاس ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه مصورة عالم الكتب .
- المخصص لابن سيده الأندلسي بولاق ١٣١٦هـ - ١٣٢١هـ .
- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ تحقيق د/حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- المصطلح النحوي د/عوض بن حمد القوزي ، من منشورات عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ت ٣١١هـ شرح وتحقيق د/عبدالجليل عبده شلي ، عالم الكتب . الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م .
- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد مسعدة الأخفش الأوسط ت ٢١٥هـ . تحقيق د/هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- معاهد التنصيص للعباسي المطبعة البهية بالقاهرة ١٣١٦هـ .

- معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية تأليف/محمد محمد حسن شراب الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، دار المأمون للتراث ، دمشق .
- معجم شواهد النحو الشعرية د/حنا جميل حداد ، دار العلوم للطباعة والنشر -الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحّاله ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- معجم مقاييس اللغة العربية لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريات ٣٩٥ هـ تحقيق/عبدالسلام هارون ، دار الجيل - بيروت .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ .
حققه وعلق عليه د/ ماز المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر - بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د/ محمد سالم محيسن ، دار الجيل بيروت لبنان، ومكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام الفخر الرازي دار الكتب العلمية ، طهران الطبعة الثانية.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية - للإمام العيني محمود (بها متن خزانة الأدب)
- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المرّدت ٢٨٥هـ تحقيق/محمد عبدالحالغ عضيمه ، عالم الكتب بيروت .
- المقرب لابن عصفور تحقيق/أحمد عبدالستار الجوارى وعبدالله الجبوري بغداد ١٩٧١م .
- المنصف لابن جني تحقيق/إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٦٠م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني ، ت ٦٨٤هـ ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه ، دار الكتب الشرقية - تونس ١٩٦٦م .
- الموشح للمرزباني تحقيق/علي محمد مجاوي القاهرة ١٩٦٥م .
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهرى ت ٩٠٥هـ تحقيق د/عبدالكريم مجاهد ، دار البشير الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي ت ٥٨١هـ تحقيق د/محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام .

- النحو القرآني قواعد وشواهد تأليف د/ جميل أحمد ظفر مطبعة الصفا بمكة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- النحو الوافي تأليف/عباس حسن ، دار المعارف بمصر الطبعة الخامسة .
- الندرة في الدراسات النحوية للباحث أحمد بونا ولد الشيخ محمد تقي الله رسالة ماجستير بجامعة أم القرى مطبوعة على الآلة الكاتبة .
- النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣هـ . دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .
- نظرية النحو القرآني تأليف د/ أحمد مكي الأنصاري دار القبلة للثقافة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام السيوطي ٩١١هـ تحقيق وشرح أ/ عبدالسلام هارون والدكتور/ عبدالعال سالم مكرم . مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي تحقيق/عمر يحيى وفخر الدين قباوة بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- وفيات الأعيان وأبناء الزمان لأحمد بن خلكان حقه/إحسان عباس ، دار إحياء التراث العربي ودار صادر بيروت .

فهرس المحتويات

١	المقدمة
١٠	التمهيد
١٨	الفصل الأول : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الأسماء المبحث الأول : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الأسماء المعربة . المطلب الأول : المرفوعات وفيه مسألتان :
١٩	المسألة الأولى : الحمل على لغة (أكلوني البراغيث) .
٢٦	المسألة الثانية : خبر (لا) النافية للجنس . المطلب الثاني : المنصوبات وفيه مسائل :
٢٩	المسألة الأولى : المفعول معه .
٣١	المسألة الثانية : استعمال (جانب) ظرفاً
٣٢	المسألة الثالثة : إضافة مائة إلى المفرد وإلى الجمع .
٣٣	المسألة الرابعة : نعت المنادى (أي) و(أيه) .
٣٣	المسألة الخامسة : الترقيم .
٣٥	المسألة السادسة : أحوال خبر كان وأحوالها .
٣٦	المسألة السابعة : أحوال خبر ليس .
٣٧	المسألة الثامنة : أحوال اسم لا النافية للجنس .
٣٨	المسألة التاسعة : اقتران خبر (عسى) بـ(أن) .
٣٨	المسألة العاشرة : التصريح بمفعولي (علم) .
٣٩	المسألة الحادية عشرة : الغالب في مجيء مفعولي (زعم) .
٤٠	المسألة الثانية عشرة : أحوال خبر (كاد) . المطلب الثالث : الجرورات وفيه :
٤١	المسألة الأولى : الفصل بين المتضايقين
٥٧	المسألة الثانية : الجر بالمجاورة

المطلب الرابع : وفيه مسائل :

- ٦٩ المسألة الأولى : عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار .
٧٩ المسألة الثانية : ألفاظ التوكيد .
٨٢ المسألة الثالثة : أساليب البدل .
المبحث الثاني : ما لم يرد في القرآن الكريم أورد على سبيل القلة من الأسماء المبنية وفيه مسائل :

- ٨٥ المسألة الأولى : ما لم يرد من الأسماء الموصولة .
٨٥ المسألة الثانية : إقامة الظاهر من الأسماء الموصولة مقام المضمرة .
٨٦ المسألة الثالثة : لم ترد (متى) شرطية في القرآن الكريم .
٨٦ المسألة الرابعة : لم يرد تمييز (كأين) إلا مجرورا بـ(من)
٨٨ المسألة الخامسة : لم ترد (لذن) إلا مجرورة بـ(من)
٨٩ المسألة السادسة : (أيان) الشرطية
٨٩ المسألة السابعة : ياء الإضافة

الفصل الثاني : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الأفعال

- المبحث الأول : أسلوب كان وأخواتها ويندرج تحته عدة مسائل :
- ٩٣ المسألة الأولى : ما ورد من الفعل (أصبح) تاماً .
٩٣ المسألة الثانية : عدم ورود الفعل (أضحى) .
٩٣ المسألة الثالثة : ما ورد من الفعل (أمسى) .
٩٤ المسألة الرابعة : ما ورد من الفعل (بات) .
٩٤ المسألة الخامسة : ما ورد من الفعل (صار) .
٩٥ المسألة السادسة : ما ورد من مادة (فتى) .
المبحث الثاني : الأفعال الناصبة لمفعولين فأكثر .
٩٥ المسألة الأولى : ما لم يرد من الأفعال الناصبة لمفعولين .
٩٦ المسألة الثانية : ما لم يرد من الأفعال الناصبة لثلاثة مفاعيل .

- المبحث الثالث : أسلوب الشرط والجزاء .
- ٩٦ المسألة الأولى : أحوال فعل الشرط والجزاء .
- ١٠١ المسألة الثانية : أحوال عطف فعل الشرط والجزاء .
- المبحث الرابع : أساليب توكيد الأفعال بالنون .
- ١٠١ المسألة الأولى : توكيد فعل الأمر بالنون .
- ١٠٤ المسألة الثانية : توكيد الفعل المضارع بالنون .
- المبحث الخامس : مسائل متفرقة .
- ١٠٧ المسألة الأولى : نصب الفعل بعد الفاء الواقعة في جواب الترجي .
- ١٠٩ المسألة الثانية : حذف أن الناصبة وإبقاء عملها .
- ١١١ المسألة الثالثة : جزم الفعل المخاطب بلام الأمر .
- ١١٣ المسألة الرابعة : كسر السين من (عسى) إذا اتصل بها ضمير رفع .
- لفصل الثالث : ما لم يرد في القرآن الكريم أو ورد على سبيل القلة من الحروف :
- ١١٥ المبحث الأول : حذف حرف الجر وإبقاء عمله .
- ١٢٤ المبحث الثاني : نيابة بعض حروف الجر عن بعض (التضمين) .
- ١٤٠ المبحث الثالث : (إذ) و(إذا) الفجائيتان .
- ١٤١ المبحث الرابع : (إذن) الناصبة للفعل المضارع المصدرية
- ١٤٢ المبحث الخامس : (أم) المتصلة والمنقطعة
- ١٤٤ المبحث السادس : (إن) النافية
- ١٤٦ المبحث السابع : (إذ ما) الشرطية .
- ١٤٦ المبحث الثامن : العطف بثم .
- ١٤٧ المبحث التاسع : (حتى) العاطفة .
- ١٤٧ المبحث العاشر : (حتى) الابتدائية .
- ١٤٨ المبحث الحادي العاشر : (رب) .
- ١٤٩ المبحث الثاني عشر : (لا) العاطفة والجوابية .

١٤٩	المبحث الثالث عشر : (لعل) .
١٥٠	المبحث الرابع عشر : (لكنّ) الخفيفة العاطفة للمفرد .
١٥١	المبحث الخامس عشر : (لكنّ) المشددة .
١٥١	المبحث السادس عشر : صلة (ما) المصدرية .
١٥٢	المبحث السابع عشر : (ما) النافية العاملة عمل ليس في لغة الحجاز .
١٥٣	المبحث الثامن عشر : (ما) الكافة .
١٥٣	المبحث التاسع عشر : (مذ) و(منذ) .
١٥٤	المبحث العشرون : نون الوقاية .
١٥٥	المبحث الحادي والعشرون : حرف النداء .
	الفصل الرابع : ما لم يرد في القرآن الكريم أورد على سبيل القلة من مسائل متفرقة
١٥٨	المبحث الأول : الحمل على التوهم .
١٨٣	المبحث الثاني : الحمل على القلب في القصة .
١٩٦	المبحث الثالث : الحمل على التقديم والتأخير .
٢٠٣	المبحث الرابع : الحمل على الزيادة .
٢١٢	المبحث الخامس : إجراء الوصل مجرى الوقف .
٢٣٩	المبحث السادس : أسلوب الاشتغال .
٢٣٩	المبحث السابع : أسلوب التنازع .
٢٤٠	المبحث الثامن : مسألة الكحل .
٢٤١	المبحث التاسع : تركيب الأحوال والظروف .
٢٤١	المبحث العاشر : الكنية .
٢٤٢	الخاتمة
٢٤٦	فهرس المصادر المراجع
٢٥٨	فهرس المحتويات

Thesis Abstract

Title : What is not Cited or Scarcely Cited in the Holy Qur'an
(A grammatical Study).

Degree : Master in Arabic Language, Specialization: Grammar and
Morphology.

Researcher : Talal Ibn Umar Ibn Ahmed Badahdah.

Supervisor : Dr. Abdullah Ibn Nasir Al-Garni.

Significance :

The significance of this study stems from the fact it is related to the Holy Qur'an and its explanation, through studying the grammatical issues that are not cited or scarcely cited in it, trying to investigate the reasons which led to that, in an attempt to get to the objective of the thesis, which is:

Explanation of the Holy Qur'an and its analysis, in accordance with the Arabic language, taking into account the most likely, most famous and most eloquent meaning, rather than the odd or the scarce, so as to deem far above Allah Almighty's Book from the odd and weak aspects, as well as, the grammatical terms that are inappropriate for Allah Almighty's Words.

Sections : The study is divided into four chapters preceded by a preface and an introduction and winded up with a conclusion and two indices of the references and contents. The four chapters are as follows:

Chapter I: What is not cited or scarcely cited in the Holy Qur'an, of nouns, which consist of two themes.

Chapter II: What is not cited or scarcely cited in the Holy Qur'an, of verbs, which consists of five themes.

Chapter III: What is not cited or scarcely cited in the Holy Qur'an, of prepositions, which consists of twenty two themes.

Chapter IV: What is not cited or scarcely cited in the Holy Qur'an, of various issues, which consists of ten themes.